

المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

****

تأليف

السيد شكري باشا

الجزء الثالث

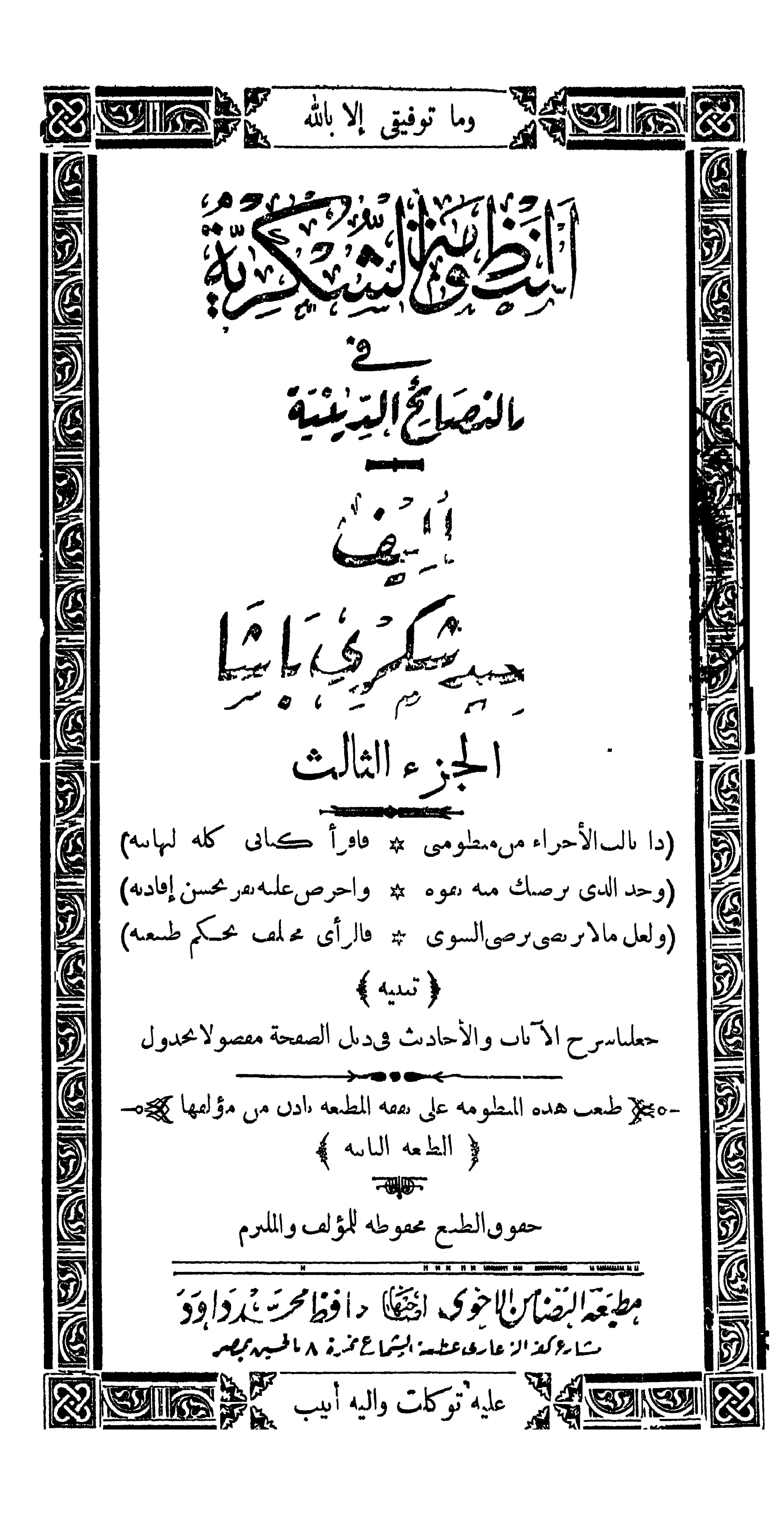
(ذا ثالث الأجزاء من منظومتي * فاقرأ كتابي كله لنهايته)
(وخذ الذي يرضيك منه بقوة * واحرص عليه تفز بحسن إفادته)
(ولعل ما لا ترتضي يرضي السوي * فالرأى مختلف بحكم طبيعته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

﴿ الطبعة الأولى ﴾

مطبعة التضامن الأخوي لصاحبها حافظ محمد داود
بشارع كفر الزغاري بالمنشية نمرة ١٠ بالحلمية بمصر



وما توفيقي إلا بالله

المنظومة الشكرية

في

النصائح الدينية

تأليف

حسين شكري باشا

الجزء الثالث

(يا نائل الأجزاء من منظومتي * فاقرأ كتابي كله لنفاسته)

(وخذ الذي يرضيك منه بنوره * واحرص عليه بحسن إفادته)

(ولعل ما لا يرتضي يرضي السوي * فالرأي مختلف بحكم طبيعته)

﴿ تنبيه ﴾

جعلنا شرح الآيات والأحاديث في ذيل الصفحة مفصولا بجدول

طبعت هذه المنظومة على نفقة المطبعة بإذن من مؤلفها

﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة الرضائن الأخوي أصحابها حافظ محمد داود

شارع كفر الزغاري عطفة الشماع نمرة ٨ بالحسينية بمصر

عليه توكلت واليه أنيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده ثم أنتم تمترون * وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون * والصلاة والسلام على خاتم النبيين، القائل فيما يرويه عن ربّ العالمين، (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً؛ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم

وَجِنَّكُمْ قامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسأَلُونِي فأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسأَلَتَهُ مانَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذا أُدْخِلَ الْبَحَرَ (١) ؛ يا عِبادِي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى النبيين والمرسلين ومن تبعهم على الهدى الى يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿ أما بعد ﴾ فلما تم بحمد الله تعالى طبع الجزء الثانى وصار نشره كالجزء الاول بان أرسل للحكومة خمس نسخ حسب قانون المطبوعات وأرسلت النسخ اللازمة لجلالة الملك وسمو ولى العهد وبعض رجال المعيه السنية والوزراء وأعضاء مجلسى النواب والشيوخ وبعض العلماء وأئمة المساجد وغيرهم ومن طلب منا فى الداخل والخارج ورأينا اهتمام الجمهور به شرعنا بعون الله في تحضير الجزء الثالث وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٤٦ هجرية

فلذا رأيت من المناسب أن أفتتح هذا الجزء بذكر الصيام وباقى العبادات تيمناً بهذا الشهر المبارك وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) المراد أن ذلك لاينقص من ملك الله شيئاً فكما أن المخيط (وهو الابرة) إذا أدخل البحر لاينقص منه شيئاً فكذلك إعطاء الله الانس والجن ماطلبوه لاينقص من خزائن الله شيئاً

﴿ الوصل الحادى والعشرون ﴾

(١) في العبادات

قالَ اللهُ تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ * ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ *) سورة الذاريات آيات ٥٦ الى ٥٨

وفى الحديث

(١) رَوَي البُخَارِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ خَالِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

﴿ وصل العبادات ﴾

شرح الآيات والاحاديث

قل الله تعالى (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) المعنى وما خلقت النوعين إلا لتصير عاقبتهم العبادة والطاعة لا للانغماس فى الشهوات واللذات ولا لاتباع الهوى والنفس ولا لصرف مجهودهم كله فى تحصيل الدنيا ومتاعها والكد فى جمعها ولذا قال (ما أريد منهم من رزق) لى أو لأنفسهم أو لغيرهم من الخلق (وما أريد أن يطعمون) فان الله هو الذى هيأ أسباب الرزق وعدد أبوابه وألهم كل مخلوق أن يسعى فى طريق الكسب ولذا قال (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أى البالغ فى القوة منتهاها لأنه متين أى شديد فهو إذن قادر على رزق جميع الخلق فالا ية ذم لمن ترك العبادة جانباً واشتغل بالدنيا وحدها وتنديد بمن قصر همه على خدمة العاجلة ولم ينظر للآجلة واستعبد نفسه للحياة الفانية ولم يخدم الحياة الباقية وليست الآية للنهى عن الكسب أو للحث على الانقطاع للعبادة وحدها دون سعى فى سبيل الارتزاق فأن الارتزاق عبادة من أجل العبادات ليسد حاجته ويستغنى عن السؤال ويقى نفسه شر الفقر والفاقة أما أنواع العبادات فكثيرة

(بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ قال الله تعالى لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)

● وهى تنقسم إلى قسمين عبادات باطنية وعبادات ظاهرية فالعبادات الباطنية هى الأخلاق الحميدة كالصبر وهو أفضلها والتواضع والاخلاص ونحوها والعبادات الظاهرية الشهادتان وهما أفضلها وقد أوفيناها حقها من الكلام فى الجزء الاول بوصل التوحيد ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهذه أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس)أى فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه وكما أن البيت يتم باركانه كذلك الاسلام يتم باركانه وهذا بناء معنوى شبه بالحسى ووجه الشبيه أن البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوى

والخمسة المذكورة فى الحديث أصول البناء وأما المتممات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات فهى زينة لابناء وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قل (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لاإله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) وقوله صلى الله عليه وسلم (والحج وصوم رمضان) هكذا فى رواية البخارى وحكمة تقديم الحج على الصوم أنه أشبه بالصلاة والزكاة لانه مركب من عملى بدنى ومالى وفى رواية لمسلم تقديم الصوم على الحج لان الصوم فرض قبل الحج

الوصل الحادى والعشرون

(١) فى العبادات

قالَ اللهُ تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ *) سورة الذاريات آيات ٥٦ الى ٥٨

وفى الحديث

(١) روي البُخاريُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أَبي سُفْيانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بنِ خالِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وصل العبادات

شرح الآيات والاحاديث

قل الله تعالى (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) المعنى وما خلقت النوعين إلا لتصير عاقبتهم العبادة والطاعة لا للانغماس فى الشهوات واللذات ولا لاتباع الهوى والنفس ولا لصرف مجهودهم كله فى تحصيل الدنيا ومتاعها والسكد فى جمعها ولذا قال (ما أريد منهم من رزق) لى أو لأنفسهم أو لغيرهم من الخلق (وما أريد أن يطعمون) فإن الله هو الذى هيأ أسباب الرزق وعدد أبوابه وألهم كل مخلوق أن يسعى فى طريق الكسب ولذا قال (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أى البالغ فى القوة منتهاها لأنه متين أى شديد فهو إذن قادر على رزق جميع الخلق فالآية ذم لمن ترك العبادة جانباً واشتغل بالدنيا وحدها وتنديد بمن قصر همه على خدمة العاجلة ولم ينظر للآجلة واستعبد نفسه للحياة الفانية ولم يخدم الحياة الباقية وليست الآية للنهى عن الكسب أو للحث على الانقطاع للعبادة وحدها دون سعى فى سبيل الارتزاق فإن الارتزاق عبادة من أجل العبادات ليسد حاجته ويستغنى عن السؤال ويقى نفسه شر الفقر والفاقة أما أنواع العبادات فكثيرة

(بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ قال الله تعالى لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ)

• وهى تنقسم إلى قسمين عبادات باطنية وعبادات ظاهرية فالعبادات الباطنية هى الأخلاق الحميدة كالصبر وهو أفضلها والتواضع والاخلاص ونحوها والعبادات الظاهرية الشهادتان وهما أفضلها وقد أوفيناها حقها من الكلام فى الجزء الاول بوصل التوحيد ثم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهذه أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس)أى فمن أتى بهذه الخمس فقد تم إسلامه وكما أن البيت يتم باركانه كذلك الاسلام يتم باركانه وهذا بناء معنوى شبه بالحسى ووجه التشبيه أن البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوى

والخمسة المذكورة فى الحديث أصول البناء وأما المتممات والمكملات كبقية الواجبات وسائر المستحبات فهى زينة للبناء وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال (الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لاإله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) وقوله صلى الله عليه وسلم (والحج وصوم رمضان) هكذا فى رواية البخارى وحكمة تقديم الحج على الصوم أنه أشبه بالصلاة والزكاة لانه مركب من عملى بدنى ومالى وفى رواية لمسلم تقديم الصوم على الحج لان الصوم فرض قبل الحج

وَفى الحديث

(٢) وَعَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنى الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنى عَنِ النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالى عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وتُقيمُ الصَّلاَةَ وَتُؤْتى الزَّكاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ البَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلى أَبْوَابِ الخَيرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ وَصَلاَةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلى تَتَجَافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ حتى بَلَغَ يَعْمَلُونَ (١) ثُمَّ قَالَ أَلاَ أُخبِرُكَ

ثم ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية الآتيـة كدليل على ماذكره قوله تعـالى (ليس البر) أى الذى يقربكم الى الله وقرىء البر بالرفع (أن تولوا) فى صـلاتكم (وجوهكم قبل المشرق والمغرب) نزلت هـذه الآية فى حق اليهود والنصارى حين زعموا أن ذلك هوالبر (ولكن البر من آمن بالله) أى لم يشرك فى عبادته أحداً (واليوم الآخر) آمن بيوم الحساب ووقوعه وما فيه من الجزاء (والملائكة) أنهم عباد الله معصومون خزنة أسراره (والكتاب) أى والكتب المنزلة أنها كلام الله المودع فيه أحكامه (والنبيين) أنهم صادقون فيما جاءوا به عن الله (وآتى المال) أى أعطاه (على حبه) أى مع محبته له فى حال صحته وفى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا أو على حب الله بان آثر الآخرة على الدنيا وأنفق ماله رغبة فيها أو أعطى المـال امتثالا لامر الله وقيـاماً بحق العبودية

---

(١) قال الله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلاتعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وهذا هو العبد الحقيقى (ذوى القربى) أى أعطاه أهل القرابة الحسية أو أهل القرابة المعنوية وهم أهل الله (واليتامى) الذين مات آباؤهم (والمساكين) الضعفاء أو من سكن قلبهم الى الله (وابن السبيل) المسافر ومن توجه الى الله بالصدق وترك علائق الكون (والسائلين) الطالبين فان الطالب له حق وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وإن جاء على فرس (وفى الرقاب) أى وأعطى المال لفك الرقاب كالمكاتب والاسير (وأقام الصلاة) باركانها مع الحضور (وآتى الزكاة) المفروضة عن طيب نفس (والموفون بعهدهم) لله (إذا عاهدوا) فلا ينقضونه مع الناس أو مع ربهم (والصابرين) بلا كثرة قلق (فى البأساء) شدة الفقر إذا حلت بهم (والضراء) حال المرض (وحين البأس) حين يحمى القتال (أولئك) المنعوتون (الذين صدقوا) فى معاملتهم مع مولاهم (وأولئك هم المتقون) فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان)

﴿ شرح الحديث ﴾

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة الخ) أى يكون سبباً فى ذلك لامن حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة وبذا يجمع بين هذا وبين حديث البخارى (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن

الصلاة

قالَ اللّهُ تعالى (حافِظُوا علَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ * فإنْ خِفْتُمْ فَرِجالاً أَوْ رُكْبَانا فإذَا أَمِنْتُمْ فاذْكُرُوا اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مالَمْ تَكُونوا تعلَمُونَ *) سورة البقرة آيتا ٢٣٨ ، ٢٣٩

وَفى الحديث

عَنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ عمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهما عَنِ النبىّ ﷺ أنهُ ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْماً فقَالَ مَنْ حافَظَ عَلَيْهَا كانَتْ لهُ نُوراً وَبُرْهَانا وَنجَاةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمَنْ لَمْ يحافِظْ عليْها لَمْ يَكُنْ لهُ نُورٌ وَلا بُرْهَانٌ وَلا نجَاةٌ وَكانَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مع قارُونَ وَفِرْعَوْنَ وهامَانَ وَأُبَىِّ بنِ خَلَفٍ) رواه أحمد باسناد جيد وَالطبرانى فى الكبير والأوسط

يتغمدنى الله برحمته) ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد قال (تعبد الله) والمراد بقوله تعبد الله التوحيد بدليل قوله لاتشرك به شيئاً فانه تأكيد له والشرك عند الصوفية رؤية ضرأو نفع أو إعطاء أو منع ممن سواه بل الغفلة عن الله وخطور ماسواه كما قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك ارادة ... على خاطرى يوما حكمت بردتى

ويحتمل ابقاء قوله تعبد على ظاهره أى تاتى بجميع أنواع العبادة حال كونك مخلصاً لله قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) ويكون قوله (وتقيم الصلاة) عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وإرسال رسل الحق قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وهى فى كلام الصوفية حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق ثم قال (ألا أدلك) أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الخ) أى عرضت ذلك عليك فهل

الزكاة

قالَ اللهُ تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *) آخر سورة المزمل

وفى الحديث

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ (يامَعْشَرَ المهاجِرِينَ خِصالٌ خَمْسٌ إِنِ ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَنَزَلَتْ بِكُم أَعُوذُ باللهِ أَنْ

تحبه وفيه غاية الشوق الى ماسيذكره له ليكون أوقع فى النفس (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه **قوله** (الصوم جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن ثورة الشهوة فى الدنيا (والصدقة تطفىء الخطيئة) أى تمحو أثرها إن كانت من الصغائر الغير متعلقة بالعباد فانه ورد الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء **قوله** (وصلاة الرجل) أى وكذلك المرأة وحذف الخبر اشعاراً بان لها فضلا كثيراً لايدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لاتعلم نفس ماأخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية **قوله** (فى جوف) أى أثناء (الليل) **قوله** (تتجافى) أى تتنحى (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم (يدعون ربهم خوفا) من سخطه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون (فلا تعلم نفس) لاملك مقرب ولانبى مرسل (ماأخفى لهم من قرة أعين) أى ماتقر به عيونهم سرورا من الثواب (جزاء بما كانوا يعملون) وقوله (برأس الامر) أى أصل الدين فان الاسلام منه بمنزلة الرأس من الحيوان (وعموده) أى ماهو له بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بكسر الذال المعجمة وضمها وقد تفتح والكسر أفصح أى أعلاه فان الجهاد إعلاء كلمة الله وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله ماارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على التشبيه وقوله (قلت بلى) أى أخبرنى وقوله (بملاك ذلك) بكسر الميم كماهو الرواية

تَدرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الأَوْجَاعُ التي لَمْ تَكُنْ فِي أَسلاَفِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِلاَّ أَخَذَهُمُ اللهُ بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ المَؤُونَةِ وَجَورِ السُّلطَانِ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا المَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ البَهَائِمُ لَمْ يُمطَرُوا وَلاَ نَقَضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذَ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ يَحكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)

ويجوز فتحها أى بما يملكه ويضبطه أو بما تقوم به تلك العبادلت باسرها بحيث اذا وجد كانت على غاية من الكمال (فأخذ بلسانه) أى لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا الفعل من التنبيه على عظم جرمه مع صغر جرمه ماليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله (كف) بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أى امنع عنك آفة هذا اللسان **قوله** (وانا لمؤاخذون) استفهام تعجب واستغراب **قوله** (ثكلتك) بكسر الكاف الاولى التى بعد المثلثة أى فقدتك وليس المراد الدعاء عليه بالموت وإنما هذا مما جرت به عادة العرب عند التعجب فهى من الالفاظ التى تجرى على السنتهم للتأديب **قوله** (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أى يلقى وهو استفهام إنكارى بمعنى النفى (أوقال) شك من الراوى **وقوله** (مناخر) جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الانف والمراد نفس الانف وقوله (حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة فاعلة أى محصودات الالسنة وهو ماتلفظه من الكلام القبيح كالكذب وقد ورد أكثر خطايا ابن آدم من لسانه وفى الحديث من يضمن لى مابين لحييه ورجليه أضمن له الجنة اه من شرح الشبرخيتى على الاربعين بتصرف

﴿ الصلاة ﴾

الصلاة فى اللغة الدعاء وفى اصطلاح الفقهاء أقوال وأفعال مبتدأة بالتكبير مختتمة بالتسليم وفرضت ليلة الاسراء وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع



الصيام

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) سورة البقرة آيتا ١٨٣، ١٨٤

أما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أى مكتوبة مفروضة فى أوقات معلومة ومنها قوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) فالآية صريحة فى الامر بالمحافظة على الصلوات كلها وهى خمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء والامر للوجوب فى هذه الآية

أما الصلاة الوسطى التى خصصت بالذكر بعد العموم فقيل صلاة العصر وقيل الصبح وما من صلاة من الصلوات الخمس الا قيل هى الوسطى وقانتين يعنى خاشعين وقد يمكن أخذ الخمس من إشارة بعض آيات فى القرآن كقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) ودلوك الشمس زوالها عن وسط السماء والصلوات التى بين الدلوك وغسق الليل هى الظهر والعصر والمغرب و العشاء وقرآن الفجر هى صلاة الصبح وقوله (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) معناه فاذا كنتم فى حالة خوف من العدو بميدان القتال فصلوا رجالا أى ماشين على أرجلكم أو ركبانا أى راكبين (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) أى فصلوا كما علمكم وهى الصلاة العادية وفى الامر بأدائها فى حالة الخوف دليل على أن الصلاة أمرها عظيم حتى أن الشرع لم يبح تركها فى حالة الخوف بل أمرنا بأدائها رجالا أو ركبانا قال الفقهاء ويباح للمصلى فى حالة الحرب مايحتاج اليه الامر من

وفى الحديث

رَوَى البُخَارِى عَنْ أبى هُرَيْرَةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال (الصِّيامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ وَإنِ امْرُؤٌ قاتَلَهُ أَوْ شاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إنِّى صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)

ركض دابته وتحويلها وتحريك سيف ونحو ذلك والصلاة صحيحة فليسمع أولئك الذين هجروا الصلاة التى هى عماد الدين نعم فليسمعوا هذا وليسمعوا قول الله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى لاهون ومعناه عذاب شديد لهؤلاء الذين يسهون عن صلاتهم واذا ذكروا بها لايؤدونها بل يتكاسلون

وأما دليل فرضيتها من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وذكر من بين الخمس الصلاة والحديث مشهور وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كافر يستتاب ثلاثاً فان تاب والا قتل كفراً أما تاركها كسلا فهو كافر عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من الصحابة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة) رواه أبو داود والنسائى وقال الائمة الثلاثة هو مسلم فاسق يؤمر بأدائها فان لم يؤدها قتل حدا عند الشافعى ومالك وقال أبو حنيفة يحبس حتى يؤديها وحملوا الحديث السابق على الزجر وللصلوات الخمس سنن رواتب ذكرناها فى النظم وعلى كل مسلم أن يعرف شروط الصلاة وأركانها ومبطلاتها حتى يؤدى صلاته على الوجه المطلوب ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بسؤال العلماء ولزوم مجالسهم وقراءة كتب الفقه على يد معلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما العلم بالعلم) وإنما فرضت الصلوات الخمس موزعة على الاوقات المعلومة تسهيلا على العبد ولندوم صلته بربه فان الشخص اذا وقف فى صلاة الصبح فهو يناجى ربه مثنياً عليه بقوله الحمد

الحج

قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ *) سورة آل عمران آيتا ٩٦ ، ٩٧

وفي الحديث

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)

لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعاهداً مولاه أن لايعبد الا إياه ولا يستعين بسواه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين وطالباً منه الهداية بقوله اهدنا الصراط المستقيم الخ فاذا انصرف من صلاته معتقداً أنه سيعود في الظهر لمثل هذا الموقف وجد من نفسه رادعاً عن ارتكاب مايغضب الله لانه عاهده على طاعته وعبادته وهكذا بعد الظهر والعصر وبقية الصلوات فلا يقع شخص هذا حاله في معصية راضياً وهذا هو سر قوله تعالى (اتل ماأوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وفي قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) دليل على أن الصلاة مكفرة للذنوب وقد ورد ذلك صراحة في الحديث الصحيح فقد روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) وفي الصلاة زيادة على ما تقدم فوائد فهي توجب تنشيط الجسم وتقويته بحركاتها المعلومة التي هي أتم في نظامها.

(قال الراجى عفو ربه)

حمداً لمعبود الورى فبمنته * قد صرت من أنصار أهل شريعته
العاملين المخلصين لربهم * والمرشدين عباده لعبادته
بالنصح والارشاد أسلكُ نهجهم * والله يهدى من يشاء لطاعته
فطريقة الارشاد خير وسيلة * لعلاج متبع الهوى وغوايته
لا سيما فى ذا الزمان فقد فشا * فيه الفساد وعمنا بمضرته
إذ ساء حال المسلمين بهجرهم * دين الرسول المصطفى وبإضاعته
حتى توهمت الأجانب أننا * فى الاحتضار بتركنا لطريقته
هلا رجوعاً للاله ودينه * فلقد أتت نذر اقتراب قيامته
فالأرض زخرفها بدا فى زينة * دلت على قرب الفناء وساعته
والجل عنها غافلون للهوهم * بمتاع دنياهم وزخرف فتنته
فرحوا بما أوتوا وغرهم الغنى * واستمتعوا بخلاقهم(١) فى مدته

نظام الالعاب الرياضية التى يحافظ عليها غير المتدينين محافظة تامة فى أوقات خاصة وقد جعل الله من شروط الصلاة الغسل والوضوء لتمرين العبد على الطهارة والنظافة استعداداً لمقام المناجاة ولسلامة الجسم والحواس من الامراض ونظام الوضوء نظام صحى يجب الاخذ به طبيا لولم يجىء به الدين وقد قال حكيم العرب أكثم بن صيفى (إن ماجاء به محمد لو لم يكن ديناً لكان فى أخلاق الناس حسنا) وجعل الله أيضاً من شروط الصلاة استقبال القبلة ومن كمالها تسوية الصفوف لتعويد العبد النظام وتنبيهه الى فائدة الاتحاد بتوجه الجميع الى جهة واحدة وحتم اداءها :

(١) نصيبهم من الدنيا

حتى إذا ظنوا عليها قدرة * حقاً أتى أمر الإله بقوته
ليلا أتاها أو نهاراً بغتة * فغدت كأن لم تغن أمس عشيته
صارت حصيداً فاقرءوا تفصيله * في (يونس) وتفكروا في آيته
فتفكرٌ في صنع ربي ساعة * يهدى إلى سبل الهدي وسعادته
والله يرزقني التفكر دائما * ليزول عن قلبي ظلام قساوته
إني أخاف الله ربي إنه * خلق العباد لشكره وعبادته
حسب التكاليف التي قد فصلت * بكتابه وحديث خير بريته
قد أشفقت منها الجبال مع السما * والارض أيضا خشية من بطشته
وتحمل الانسان جهلا عبئها * وأنا لضعفي طامع في رحمته
ما كان لي حول ولا علم سوى * شيء قليل بالكتاب وسنته
فأمدني ربي بحسن معونة * حتى تيسر ما كتبت بجملته
جزآن قد كملا وهذا ثالث * فعسى يتم بفضله وعنايته

في أوقات مخصوصة فلا يجوز تأخيرها عنها لتعويد العبد المحافظة على الوفاء بالوعد وفيه سعادة الدارين

هذا جانب من حكم الصلاة النافعة في الدنيا والآخرة وحكمها أكثر من أن تحصى فلتراجع في الكتب المطولة

﴿ الزكاة ﴾

الزكاة عند الفقهاء مال مخصوص يخرج من مال مخصوص إذا بلغ قدراً مخصوصاً يصرف في جهات مخصوصة وفرضت في السنة الثانية من الهجرة وثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم (بني الاسلام على خمس) وعد منها الزكاة وانعقد الاجماع على فرضيتها فمنكر فرضيتها كمنكر فرضية الصلاة

تحضير هذا الجزء وافق بدؤه * رمضان عام الأربعين وستته
ولعل فى ذا الاتفاق إشارةً * لقبول مولانا له وإفادته
ولذاك في النظام ابتدأت بذكرما * للصوم من حكم وقيّم حكمته
لكنه فى النثر جاء مرتباً * حسب الحديث كما أتى بروايته
مع بعض أحكام العبادات التى * فرضت علينا بالكتاب وشرعته
ولما دعا المولى جميع عباده * فسعيدهم لبى الدعاء بطاعته
وشقيهم عنها تولى ممرضا * فله عذاب مؤلم بشقاوته

(الصوم وفضله وحكمة مشروعيته وفضل ليلة القدر)

أمر الاله المؤمنين بصومهم * رمضان فرضا فلتقم بفريضته
فلمن أطاع مثوبة من ربه * ولمن عصاه عقوبة لاهانته
فأطعه وانه النفس عن غى الهوى * واحذر مخالفة الاله لنقمته
رمضان شهر بالصيام معظم * والله أعظم فاعتصم بعبادته

والصوم والمقر بالفرضية الممتنع عن إخراجها تؤخذ منه كرهاً ولو بقتال فقد حارب أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة والحكمة فى فرضيتها إغناء الفقراء عن ذل السؤال وهى نظام بديع لوسار الناس على مقتضاه فأخرج الاغنياء المقدار الواجب فى مالهم ودفعوه إلى الفقراء أو الى ولى الامر ليتولى توزيعه عليهم ما رأينا الفقراء يتسكعون على الابواب ويستجدون الناس العطاء فى ذل وضعة ومسكنة وحالة يحزن لها المسلمون ويسخر منها لاجلها غير المسلمين بل لو أخرج كل غنى زكاته لاغتنت الفقراء وبقى منها ما تؤسس به المستشفيات والملاجىء والتكايا وما نظام ضريبة الايراد المعمول به فى أوربا وغيرها إلا صورة مصغرة من نظام الزكاة الاسلامى والزكاة أيضاً تحصين للمال وتنمية له فقد روى الطبرانى وأبو نعيم والخطيب

دوما ولا تك طول عامك عاصيا * وتتوب في شهر الصيام لغايته
فإذا انتهي رمضان عدت مخالفا * أمر الاله ولم تبال بشرعته
قد ساء حال المسلمين لتركهم * من جهلهم ما في الكتاب وسنته
فترى الكثير مجاهرا بالفطر في * رمضان منتهكا مكانة حرمته
وترى القليل يصوم طول نهاره * وعن الفواحش لم يصم لجهالته
الصوم فيه تشبه بالله في * صمدية صفة لذات جلالته
وكذا الملائكة الكرام فوصفهم * حقا كوصف الله في صمديته
وهو عباد مكرمون لأنهم * فطروا على تقوى الاله وخشيته
فيسبحون بحمده دوما ولا * يعصونه أبدا كما في آيته (١)
يامن تشبه بالملائكة انتبه * هلا اتبعت سبيلهم في طاعته
إن كنت تبغي أن تكون مقربا * لله فاعمل مثلهم بعبادته

(حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء) ومن حكمتها تطهير النفس من الشح والبخل وتعويدها السخاء والكرم وهذا هو قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) ثم إن الزكاة تحفظ المال من السرقة والتلف كما تقدم في الحديث وهذا أمر معقول مشاهد لان الناس لو أخرجوا زكاة أموالهم لم يبق فقير تحدثه نفسه بالسرقة والاختلاس ومن حكمها أنها تزيد المال كما قال الله تعالى (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)

---

(١) قال الله تعالى (وله من في السموات والارض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون) وقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون)

نفذ أوامره بأخلاص كما * قد نفذوا مايؤمرون برمته
إن تهتدوا فلكم من الله الرضا * والفوز في الدارين خير عطيته
ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا * فالمرء يجزى كالشبيه بخطته
الصوم صوم جوارح عن كل ما * عنه الإله نهى ولو لكراهته
أجر الصيام لدى الاله مضاعف * فمن ابتغى الأجر اعتنى بهمته
كتب الصيام على العباد كما أتى * في آية فاعلم وصم لمثوبته
ولقد ذكرت البعض من أحكامه * فى شرحنا فاقرأ تفز بافادته
إن الصيام وقاية لمن اتقى * مولاه من شر الهوى وغوايته
ومطهر أمعاءه من دائها * ان الدواء لدائها فى حميته
مضمون هذا فى حديث(١) المصطفى * فانظر لطب نبينا ولحكمته
طب القلوب نبينا وحياتها * وضياء كل من استنار بحضرته
من طبه ماقد أتى بحديثه * شرحا لطب إلهنا في آيته

{ شرح الآية }

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) إقامة الصلاة المواظبة على ادائها فى أوقاتها مستوفية الشروط والاركان وإيتاء الزكاة اعطاؤها لمستحقيها ومعنى (أقرضوا الله قرضاً حسناً) أسلفوه صدقة التطوع باعطائها للفقراء فانه يؤدي

(١) أخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال (إياكم والبطنة فانها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد وأبعد من السرف وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين وأن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه)

فكلوا حلالا واشربوا لاتسرفوا * فالله يكره مسرفا فى نعمته
فتذكر الذى قد قاله ربى أتى * بحديث طه واضحا بفصاحته
وحديثه حسب ابن آدم لقمة * ليقيم صلبا كى يقوم بطاعته
وليحترس من أن يزيد بأكله * عن مل‌ء ثلث البطن خيفة بطنته(١)
للماء ثلث والتنفس مثله * هذا ملخص ماأتى بروايته
فاذا أردت سلامة مع صحة * فاعمل بطب نبينا وشريعته
هذا وقد أهدى المقوقس(٢) سابقا * أشياء جاءت للنبى بطيبته
من ضمنها عسل وجارية له * وكذا طبيب من خيار أطبته
فنبينا رد الطبيب بقوله * لاحاجة لى بالطبيب وصحبته
فالاكل بعد الجوع عادتنا كما * فى الاكل لاشبع لمنع مضرته
عاد الطبيب الى المقوقس مؤمنا * بمقال طه المصطفى وبحكمته
أما التى تدعى (بمارية) فقد * رزقت بابراهيم من ذريته

هذا السلف باخلاف الصدقة فى الدنيا أضعافا مضاعفة واعطاء الاجر الكثير فى الآخرة ولذا قال (وما تقدموا لانفسكم) فى الدنيا (من خير تجدوه) فى الآخرة (عندالله هو خيراً وأعظم أجرا) ثم قال (واستغفروا الله) من سائر الذنوب (إن الله غفور رحيم) وهذه الآية من الآيات الكثيرة الدالة على وجوب الزكاة والمرادبالزكاة زكاة المال أما زكاة الفطر فقد ثبتت بالسنة فقط وسيأتى بيانها واعلم أن منع الزكاة من الكبائر التى ورد الوعيد الشديد عليها قال تعالى (ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) وقد ورد تفسير التطويق

---

(١) البطنة امتلاء البطن كالتخمة (٢) والى مصر

قبطية ملك اليمين له وقد * سعدت به في ذي الحياة وجنته
قد مات إبراهيم طفلا فاشترت * بالصبر أجراً لا انقطاع لنعمته
لفراقه حزن النبي بقلبه * والدمع أظهر حزنه من رأفته
قد قال إنا لا نقول سوى الذي * يرضى الاله انعم حسن مثوبته
فاذا ابتليتم فاصبروا واسترجعوا * لتعمكم صلواته مع رحمته
فالصبر في القرآن مأمور به * والفوز دوما في اتباع طريقته
من يهمل القرآن أو هدى النبي * يبلى بخسران وسوء نتيجته
فكتابنا القرآن قانون لنا * أحكامه تسري ليوم قيامته
ولحامل (١) القرآن متبع الهدى * فضل عظيم باتباع هدايته
أكرم ذوى القرآن من يكرمهمو * يكرمه مولانا بحسن رعايته

وبيان كيفيته فى الحديث الذى رواه البخارى والنسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان) أى نقطتان سوداوان فوق عينيه (يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) أى شدقيه (ثم يقول له أنا كنزك أنا مالك) وورد أيضاً فى وعيد مانع الزكاة قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى تفسير هذه الآية لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهما ولا دينار ديناراً بل يوسع

---

(١) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)

فتعهد القرآن خوف ضياعه * واعتله بالتقوى وحسن تلاوته
واقرأ من القرآن في رمضان ما * قد تستطيع وقم بأحيا سنته
كان النبي يدارس القرآن مع * جبريل فيه ففز بأجر تلاوته
بالجد قم فى ليلة القدر التى * نزل الكتاب بها وكان بجملته
فيها الملائكة الكرام تنزلت * والروح معهم بالرضا وسعادته
للقائمين القانتين لربهم * والعابدين المخلصين لعزته
حتى طلوع الفجر إذ قرآنه * قد كان مشهوداً كما فى آيته (١)
ورد الحديث عن النبي بأنها * في العشرة الأخرى بقرب نهايته
خير لنا من ألف شهر فضلت * عما سواها نصه فى سورته
للصائمين لدى الاله كرامة * يوم اللقاء وفرحة بعطيته
ودخولهم يوم القيامة جنة * من بابها الريّان خص بشيمته

جلده فيوضع كل دينار على حدة وكل درهم على حدة وإنما خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكى لان الغنى البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه فاذا قرب منه ولاه ظهره فعوقب بكى هذه الاعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل اه

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البيهقى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يامعشر المهاجرين

---

(١) قال الله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً) أى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فقد ورد انهم يجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون

لو يشرب الظمآن من ماء به * يغنيه من ظمإ زمان اقامته
هذا الجزاء لمن يكون صيامه * يمتاز عن طاعاته بزيادته
والمتقون لربهم زمرا أتوا * من كل باب يدخلون بجنته
فالله نسأل أن يمن بحشرنا * معهم بدار الخلد دار أحبته
فهو المجيب لمن دعاه لحاجة * وهو القريب لعبده بجوده
وهو الغنى عن العباد جميعهم * والكل محتاج له ولنعمته
أتمم صيامك باتباع شروطه * تكرم لدى المولى وخير بريته
لتفوز في الدنيا بطيب معيشة * وتنال فى الاخرى كمال سعادته
من صام لله احتسابا أجره * أجر عظيم لاانتهاء لمدته
فاصبر على ألم الصيام تفز بما * وعد الاله الصابرين بآيته
فالله يؤتى الصابرين أجورهم * من غير حصر بل بواسع منته
صوم الغنى مهذب أخلاقه * ومذكر جوع الفقير بشدته

خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض مافى أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) ومعنى أخذهم بالسنين أى السنين المجدبة الشديدة ومعنى جعل بأسهم بينهم تفرق كلمتهم ومناهضة كل فريق للآخر والحديث كله ظاهر المعنى وبه يتبين أن منع الزكاة سبب لمنع المطر لولا البهائم التى لاجريرة لها إذن فمنع الزكاة موجب لغضب الرحمن فما الذى يمنع الموسرين في هذا

فيرقى حينئــذ له ويمده * من ماله متطوعا بسماحته
إن التطوع للاله مقرب * للعبد منه وموجب لمحبتـه
فـله تقرب بالصيـام تطوعا * فثوابه جاء الحديث بكثرته
واتبع سبيل نبينا ياذا الحجا * لتكون في كنف الاله ورحمته

(صوم التطوع)

خير الصيام صيام شهر محرم * من بعد صوم الفرض صمه لحرمته
لصيام عاشورا ويوم قبـله * أجر عظيم فاغتنمه لوفرته
رجب وشعبان التطوع فيهمـا * بالصـوم غُنْم فانتفع بغنيمته
لاسيما شعبان شهر نبينـا * قد صـام طه منه أكثر عدته
صم ستة من شهر شوال ومن * كل الشهور ثلاثة كروايته
عرفات صم فى يومه اذ صومه * كفـارة السنتين فز بمثوبتـه
الإثنين صم وكذا الخميس ففيهما * لله يعرض فعلنـا بتتمتـه

الزمان من أداء الزكاة وهى مقدار يسير . أيمنعهم خوفهم أن ينقص مالهم مع أنها تبارك فى المال وتنميه وتحفظه كما سبق وكما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم وأحمد والنسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه) ما الذى يمنعهم من اخراج الزكاة وقد كفل الله لهم فى القرآن الاخلاف والأجر وهو لايخلف وعده قال تعـالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خـير الرازقين) وقد نقلنا لك فى الجزء الثـانى عن بعض المستشرقين أنه قال (إن فى الدين الاسلامى دواء ناجعا لتخفيف ويلات الفوضويين الذين هددوا العمران وزعزعوا أركان الامن العام فى ربوع أوربا ذلك مافرضـه الاسلام فى مال الاغنياء للفقراء (يعنى الزكاة)

وعلى العموم فقم بكل تطوع * كنبينا واتبع سبيل هدايته
عمل ابن آدم راجع دوما له * الا الصيام فللإله بجملته
هو راجع حقا لعالم سره * فهو الذى يجزى به كمشيئته
حسنات هذا الشهر ضوعف أجرها * مائة مكررة لغاية سبعته
وأقلها عشر وربك واسع * فيضاعف الحسنات حسب إرادته
والسيئات بمثلها من فضله * قد خص هذا بالنبي وأمته
بل ربما يعفو الاله بمنه * عمن عصى فهو الكريم برأفته
شهر العبادة واجب تعظيمه * اذ فضله فوق الشهور بميزته
والصوم ركن من قواعد ديننا * وجحوده كفر بحكم ديانته
فقواعد الاسلام خمس فصلت * بحديث طه مسندا بروايته (١)
وهي الشهادة والصلاة زكاتنا * والحج والصوم اجتهد فى خمسته
فيها السعادة والرضا يوم الجزا * وبتركها نيل الشقاء وغصته

وأوجب الاسلام على الحاكم أن يأخذها منهم ولو بقتال كتنفيذ الاحكام القضائية اه

ثم الزكاة واجبة على الحر المسلم ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيرا خلافا لابى حنيفة فى الصبى فلا تجب الزكاة فى ماله وشرط وجوبها أن يكون مالكا للنصاب ملكا ناماً وأن يفى النصاب حولا كاملا ومن المملوك ملكا ناما الدين الذى على الغير فتجب زكاته فوراً إن كان حالا وتيسر أخذه بأن كان على ملى حاضر مقر أو كان على ملى جاحد ومعه بينة فيجب على مالكه تعجيل زكاته فى هاتين الحالتين ولو قبل قبضه لتمكنه من استيفائه وقدرته على أخذه فى أى وقت شاء ومن الدين الذى تجب فيه الزكاة القيم التى تضمنتها الاوراق المسماة بالبنك نوت :

(١) أنظر الحديث فى صدر هذا الوصل

(الطهارة والصلوات المفروضة والواجبة والنافلة)

فتوضئوا قبل الصلاة لأنه * شرط لصحتها بصحة هيئته
ومن الجنابة بالمياه تطهروا * فالغسل منها واجب بشريعته
وتيمموا عند الضرورة واتبعوا * أمر الاله كما أتى فى آيته (١)
أركان كل والفضائل بينت * فى الفقه فارجع للبيان بجملته
لم يجعل المولى عليكم شقة * لكن يريد طهارة ابريته
ويتم نعمته عليكم فاشكروا * نعم الاله بحمده وعبادته
والغسل للعيدين مندوب كما * هو سنة قبل الحضور لجمعته
فى ملبس حسن وحسن تطيب * كل بقدر يساره فى زينته
فالله قد أمر العباد بزينة * عند المساجد لاحترام جلالته
حافظ على الصلوات فى أوقاتها * تحفظ بعون الله يوم قيامته

ذهباً كانت القيمة أو فضة لان الحق أن الاوراق المذكورة سندات ديون على البنك الاهلى يستوفيها من هى بيده من البنك المذكور فى أى وقت شاء فهى ديون حالة على ملى حاضر مقر فيجب تعجيل زكاتها متى بلغت القيمة نصابا ومضى عليها حول ولو لم تقبض قيمتها

---

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)سورة المائدة آية ٦

هى خمسة فى كل يوم قم بها * وِفق الشريعة كى تفوز بجنته
صبح وظهر ثم عصر بعده * مع مغرب ثم العشا بنهايته
فصلاة صبح ركعتان وأربع * ظهراً وعصراً لا تَنُوا فى طاعته
وثلاثة فى مغرب ثم اربع * فرض العشاء كما أتي في شرعته
ومن الفرائض أن تصلى جمعة * فى ظهرها شرعت بديل فريضته
فى يومها جاء الحديث بأنه * هو سيد الايام (١) خذ بروايته
هي ركعتان جماعة من قبلها * يأتى الامام بخطبتين لجمعته
عدد الجماعة لايقل بجمعة * عن أربع بامامهم فى صحته(٢)
فاسعوا الفرض صلاتها وقت الندا * فالسعى أوجبه الاله بآيته (٣)

واعلم أن الزكاة واجبة فى الذهب والفضة إذا بلغا نصابا وحال الحول سواء كانا نقوداً أو أوانى أو حليا للرجال والنساء هذا عنـد الحنفية وقال الشافعية لاتجب الزكاة فى الحلى المباح اتخاذه للنساء أو الرجال كالخاتم ودليل أبى حنيفة فى وجوب الزكاة فى الحلى ماروواه النووى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم سيد الايام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال. فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الارض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها الله شيأ إلا أعطاه اياه مالم يسأل إثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبل ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة) رواه الشافعى فى مسنده والامام احمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ عن سعد بن عبادة اه من الجامع الصغير جزء ٢

(٢) هذا على قول أبى حنيفة ومحمد أما على قول أبى يوسف فتصح بثلاثة بالامام

(٣) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فاذا قضيت

فمن سعى لله أجر وافر * يلقاه فى الدنيا ويوم قيامته
يعفى من السعى الكفيف لعذره * حتى ولو مع قائم بقيادته
هذا على قول الامام وإنه * قول أخذت به لواسع رخصته
وبدليه فرض الظهر وهو بديلها * لذوى الضرورة طبق مابشريعته
ولها شروط بينت فى فقهنا * فارجع له تغنم عظيم افادته
تلك الفرائض أدها ياذا الحجا * فبها النجاة من العذاب وكربته
واضمم اليها السنن التى خصت بها * تزدد ثوابا فى النعيم وراحته
فالصبح سنته صلاة الفجر كن * بالركعتين مبكرا لفضيلته
فى ركعتى فجر نوال سعادة * خير من الدنيا ففز بسعادته
من قبل ظهر أربع من بعده * ثنتين زد ثم اثنتين كسنته
والعصر خص بأربع من قبله * إذ لا صلاة تقام بعد فريضته
إلا صلاة جنازة حتى ولو * وقت الغروب تؤدها لضرورته

امرأة أتت رسول الله ﷺ وفى يد ابنة لها مسكتان (سواران) غليظتان من ذهب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أتعطين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار فخلعتهما والقتهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله قال النووى اسناده حسن على شرط الشيخين

ونصاب الزكاة فى الذهب عشرون مثقالا شرعية والمثقال يساوى تسعة وخمسين قرشا وثلاثين فضة ـ فنصاب الذهب بالنقود المصرية الف ومائة وخمسة وتسعون قرشا صاغا ـ ونصاب الفضة مائتا درهم والدرهم يساوى قرشين وتسعة فضة

الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)
سورة الجمعة آيتا ٩ و ١٠

للمغرب اضمم ركعتين وستة * مثنى فمثنى قد أتى بروايته
بسنين العشا كالظهر فى ترتيبها * والوتر ختم واجب بأدلته
ركعاته عند الامام (١) ثلاثة * والصاحبان موافقان لحضرته
وصلاة عيد الفطر والاضحى أتم * لوجوبها هى ركعتان بخطبته
بعد الشروق(٢) مكبرا ومؤذيا * فيه الشعائر حافظا لكرامته
فى يوم عيد الفطر حرم صومنا * وبعيدنا الأضحى اربع بمثابته
من ضمنها التشريق وهى ثلاثة * من بعد يوم النحر تم بنعمته
واسجد وجوبا للتلاوة كلما * يأتيك لفظ سجودها فى آيته
ويكون فورا فى الصلاة أداؤه * وبدونها لافور حسب ضرورته
ان لم تكن مستوفيا لشروطه * فاستوفها واسجد كما فى شرعته
هى عشرة مع أربع(٣) وشروطها * فى الفقه واضحة ففز بدرايته

فنصاب الفضة ٤٤٨ أربعمائة وثمانية وأربعون قرشا صاغا والقدر الواجب إخراجه ربع العشر فربع عشر نصاب الذهب (تسعة وعشرون قرشا وخمسة وثلاثون فضة) وربع عشر نصاب الفضة (عشرة قروش صاغ وخمسة وأربعون فضة) هذا بالنسبة لزكاة النقود وتجب الزكاة فى عروض التجارة إذا كانت نصابا فأكثر وحال عليها الحول وحكم عروض التجارة كالنقود فى الاخراج

(١) أبى حنيفة (٢) أى بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبا
(٣) (الاولى) فى الاعراف وهى عقب قول الله تعالى إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون و (الثانية) فى الرعد وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال و (الثالثة) فى النحل وهى عقب قول الله تعالى ولله يسجد مافى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

وصلاة ثالثة (الضحى) مندوبة * وثوابها ورد الحديث بكثرته
هي ركعتان أقلها وكثيرها * عشر وثنتان اعملوا بروايته
والباقيات من النوافل فصلت * فى الفقه فاقرأ حكمها لافادته
حافظ على سنن الصلاة وكل ما * فيه التقرب للاله ورحمته

وأما زكاة الزرع فالنصاب فيها (أربعة أرادب وسدس) فمتى خرج للفلاح هذا المقدار ولو من نصف فدان وجب عليه إخراج زكاته لمستحقيها وإلا فعليه إثم مانع الزكاة وواجبها العشر إن سقيت بالراحة ونصف العشر ان سقيت بالمشقة وأقل نصاب الغنم (أربعون شاة) والقدر الواجب إخراجه (شاة واحدة)

مايؤمرون و (الرابعة) فى الاسراء وهى عقب قول الله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا و (الخامسة) فى مريم وهى عقب قول الله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا و(السادسة) فى الحج عقب قول الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء و(السابعة) فى الفرقان عقب قول الله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً و(الثامنة) فى النمل عقب قول الله تعالى ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم و(التاسعة) فى الم السجدة عقب قول الله تعالى إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون و(العاشرة) فى ص عقب قول الله تعالى (وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب و(الحادية عشرة) فى حم السجدة عقب قول

للسهو فاسجد سجدتين وقد أتى * تفصيله فى الفقه فز بخلاصته (١)
واقرأ من القرآن فى فرض وفى * غير الفروض كما أتى بشريعته (٢)
هذا طريق أبي حنيفة قدوتي * ومن اقتدى بسواه فهو كقدوته
واسترشد العلماء إن رمت الهدى * واسلك سبيل من اهتدى لسلامته
رب عليم بالعباد وصنعهم * والكل يجزى حسب ما فى نيته

وأقل نصاب الابل (خمس) ففيها شاة وأقل نصاب البقر والجاموس (ثلاثون) ففيها عجل تبيع وتفصيل زكاة الانعام والحرث يعلم من كتب الفقه فراجعها وأما الخيل فلا زكاة فيها عند الشافعى ومالك ومحمد وأبي يوسف وقال أبو حنيفة وزفر من أصحابه فيها الزكاة إن كانت تعلف للتجارة

الله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك سبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون و(الثانية عشرة) فى النجم عقب قول الله تعالى أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا و(الثالثة عشرة) فى سورة إذا السماء انشقت عقب قول الله تعالى فما لهم لا يؤمنون وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون و(الرابعة عشرة) فى سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق عقب قول الله تعالى كلا لا تطعه واسجد واقترب (فائدة مهمة لدفع كل ملمة) قال الامام النسفى فى الكافى من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه أى من أمر دنياه وآخرته

(١) سجود السهو واجب عند الحنفية بعد السلام سواء كان لنقص أو لزيادة وهو عبارة عن سجدتين بعدهما تشهد وتسليمة واحدة

(٢) المطلوب فى الفرائض قراءة الفاتحة فى كل ركعة وقراءة سورة أو ثلاث آيات قصار أو آية طويلة فى الركعتين الأوليين فقط اما فى غير الفرائض فيقرأ ما

عجبا لحال المترفين فانهم * فى غفلة عن ربهم وعبادته
تركوا الفرائض كلها وتهاونوا * في الدين غرهم الغرور بفتنته
مع أن من معهم من الخدم اتقوا * صلوا وصاموا عاملين بشرعته
فمن الأحق بشكره أمن اغتنى * أمن يعيش بكده مع فاقته
فالمترفون هم الأحق بشكر من * أعطاهم عز النعيم بمنته
هم معرضون عن الصلاة وكل ما * يدعو إليه الدين قصد إقامته
وعلى المعاصى عاكفون ومالهم * بركاته نزعت ولو مع كثرته
فرحوا بما أوتوا من الدنيا وما * كسبت يداهم من زخارف زينته
هم يحسبون بأنهم قد أحسنوا * صنعا فبئس صنيعهم فى خسته
فروا من العلماء كالحمر التى * فرت من الأسد المخيف بجرأته
منهم على علم وقد تبع الهوى * فأضله عن رشده بغوايته
ألقاه فى شرك الشقاء معذبا * فأهانه حيا وبعد إماتته

﴿ زكاة الفطر ﴾

فرضت فى شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة قبل العيد بيومين وشرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء فى يوم الفطر لاغنائهم بها عن ذل السؤال فى هذا اليوم وهى سبب لقبول الصيام لما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (شهر رمضان) أى صيامه (معلق بين السماء والارض ولا يرفع الى الله إلا بزكاة الفطر) والدليل على فرضيتها ماأتى فى الموطأ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر فى

ذكر فى كل ركعة والقراءة واجبة على الامام والمنفرد أما المؤتم فلا قراءة عليه لا فى الصلاة الجهرية ولا فى السرية والتفصيل مذكور فى كتب الفقه فلتراجع

وتراه يأبى النصح عند دعائه * للخير جحداً بالمآل وحالته
مستكبراً مع بغضه ونفوره * من ذكر آيات الكتاب وحكمته
فأذله المولى لسوء فعاله * وجحوده لكتابه وشريعته
مكر المسيء يبور اذ هو سيء * واليه يرجع مكره بإساءته
فالمكر سيئه يحيق بأهله * فى (فاطر) فاقرأ نصوص افادته
جهلا يظنون الصواب طريقهم * قد أخطئوا فى ظنهم لسخافته
ومن الضلال أولو النهى فروا الى * علماء شرع الله قصد هدايته
وتفقهوا فى الدين وازدادوا هدى * عاشوا وماتوا مكرمين بعزته
ان السعيد هو الموفق للهدى * والصالحات وربه في نصرته
فمن اتقى مولاه نال كرامة * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
ملك ومملوك سواء عنده * إكرامهم حسب التقى وزيادته
فاهجر طريق الجاهلين وقولهم * إن النصارى داخلون بجنته

رمضان على المسلمين) وهى واجبة عند الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه على كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال عند طلوع فجر يوم عيد الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لاعن زوجته وولده الكبير وهى نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق وهو قدح وسدس بكيل مصر المعتاد أو صاع من تمر أو زبيب أو شعير ويجوز دفع القيمة عند الحنفية بل هى أفضل إن كانت أنفع للفقير ولم يجز ذلك الشافعية والحنابلة وحكى الصاوى من المالكية جواز إخراج القيمة ووقت الوجوب عند الحنفية طلوع فجر يوم عيد الفطر فمن مات أو افتقر قبله أو أسلم أو اغتنى وأولد بعده لاتلزمه ويستحب

إذ أنهم متمسكون بدينهم * دعوى بجهول بالاله وشرعته
إن النصاري فى الجحيم لانهم * لم يؤمنوا بنبينا ورسالته
عبدوا المسيح وأمه ياويلهم * قد أشركوا بالله فى أحديته
وكذا اليهود وكل من قد كذبوا * بكتابنا القرآن ثق بعقوبته
لايدخل الجنات الا مؤمن * بالله ثم برسله مع طاعته
قد حارب الاسلام جمع منهمو * بوسائل التبشير قصد إماتته
لن يفلحوا فالله خاذل أمرهم * لضلالهم وهو النصير لملته
فترى كثيرا يدخلون بديننا * فى كل يوم لاتباع هدايته (١)

إخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم أو أخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء فى جواز تفريق فطرةواحدة على أكثر من فقير ويجوز دفعها على جماعة لواحد على الصحيح وأحكام زكاة الفطرفى كل مذهب موضحة

---

(١) من ذلك مارونه جريدة الأهرام عن مراسلها السرسناوى بتاريخ ١٧ يونية سنة ١٩٢٨ تحت عنوان إسلام مسيحى ما يأتى (قال المراسل) كنت بسراى مديرية المنوفية فشاهدت فيها جموعاً مختلفة الأديان ومن بينهم القسيسون والرهبان وبعض المبشرين بالدين المسيحى من طائفة هرمل بنوف وشخص يدعى توفيق أفندى فهمى المهدى يريد اعتناق الدين الاسلامي ويظهر على محياه علامة التقوى والصلاح وهؤلاء حوله يزودونه بالاشارات الدينية لدين المسيح غير أنه لايتكلم إلا بعبارات وجيزة كقوله (الرجوع إلى الحق فضيلة) و (إن دين محمد من خير أديان البرية ديناً) وعند ذلك انصرفوا من حوله وأحاله مدير المنوفية بالنيابة لعمل الاشهاد الشرعى أمام محكمة شبين الكوم الشرعية ويظهر أن لهذا الرجل مكانة عظيمة بين إخوانه المسيحيين لما شهدناه من بذل العناية فى تخليه عن عقيدته الدينية التى اعتنقها من عهد بعيد وقد تم ذلك ورحب به إخوانه المسلمون وأخذوا يهنئونه ثم انصرفوا

شئ غير تبشير ولا مال ولا * جبر ولكن لاستذار محجته
ياماثلا عن شرع ربك فاستقم * قبل الممات تنل عظيم مثوبته
بالليل قم وادع الأله لعله * يعطيك حقا مارجوت بجملته
ومن النوافل فيه زد تنعم بما * وعد الاله المتقين بجنته
أقم التراويح التي هي سنة * خصت بشهر الصوم ذا لكرامته
ركعاتها عشرون من بعد العشا * هي ركعتان فركعتان لغايته
ومع الجماعة صلها كفريضة * واختم بوتر دائما في ليلته
إلا إذا رمت التهجد فاعتمد * تأخيره وفقا لما في سنته
وهو التنفل بعد نوم قبل ما * يأتيك فجر صادق في طلعته
في آخر الليل انتجلى فاغتنم * منح الأله لعابد في ساعته
أمر الأله نبينا بتهجد * في الليل نافلة له ولأمته
كي ما ينال مقامه المحمود من * بين الخلائق ساميا في رتبته

في كتب الفروع فلتراجع والله الموفق للصواب

(الصيام)

الصيام في اللغة الامساك وفي اصطلاح الفقهاء إمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس بنية وفرض في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وسيأتي شرحها وأما السنة فحديث (بني الاسلام على خمس) وعد منها الصوم وقد تقدم شرحه وانعقد الاجماع على فرضيته وما قيل في منكر فرضية الصلاة يقال في منكر فرضية الصيام وما قيل في تاركها كسلا يقال في تاركه كسلا إلا أن الصوم يجبر على أدائه بالحبس ليوجد منه صورة الصيام كما قال أبو حنيفة في الصلاة وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة

فصلاة جوف الليل سُلّمٌ الارتقا * فيها التجافي عن مضاجع راحته
لله قوم لم يذوقوا راحة * بالليل واغتنموا ثواب إقامته
متضرعين لربهم من خوفهم * قد جاهدوا نفساً لنيل مثوبته
خير الجهاد جهاد نفسك فاعصها * وَاخش الاله فعزها في خشيته
والأهل فأمر بالصلاة وبالتقى * خوفاً من المولى وسوء عقوبته
يوم الجزاء فليس مال نافعاً * فيه وَلا ولد يقي من نقمته
الا الرجوع الى الإله بتوبة * تمحو الذنوب بفضله وَبرحمته
فاسلك سبيل الصالحين تفز بما * وُعِدُوا به من ربهم في جنته
من خالف الله ابتعِدْ عنه وَلو * أن كان ذا قربى وَحِدْ عن صحبته
واصحب ذوى الارشاد والعلم الذى * لك فيه نفع ترتقى بأفادته
وعلى ذوى الفاقات أنفق فالذي * تعطيه يخلفه الاله بكثرته

منها ماروى البخارى عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم) ومنها مارواه أبوهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) وفى رواية (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) ومنها الحديث الآتى شرحه أما الحكمة فى مشروعية الصيام فجملة أمور — منها تذكير الشخص بنعم الله عليه ليشكرها فان النعمة لاتعرف قيمتها إلا عند زوالها أو الحرمان منها — ومنها أن يحس المرء بألم الجوع فيحن على الفقراء والمساكين — ومنها إصلاح الجسد من الامراض التى تعتريه كمرض الارق والدودة الوحيدة وكذا ماتخلف من الاملاح والحوامض فيه وليس هناك وسيلة لاخراجها سوى كثرة الجوع فان الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء، ولقد قال بعض الاطباء ان المريض الذي لايجيع نفسه يوما في الشهر لايصح أن

﴿ زكاة المال وزكاة الفطر ﴾

أدوا زكاة المال في أوقاتها * ليبارك المولى لكم بزيادته
من كان يكنز ماله بخلا ولم * يؤت الزكاة فقد أساء بحالته
فالله ذم الكانزين لمالهم * المانعين زكاته فى آيته
يحمى على أموال كل في اللظى * يكوى بها فى ظهره مع جبهته
ان الزكاة تحصن الأموال من * تلف ومعطيها يعيش بعزته
وزكاة فطر واجب إخراجها * لقبول صوم والدليل بسنته (١)
من بعد فجر العيد قبل صلاته * قد فضل الاخراج حسب شريعته
و يجوز من قبل الصيام وبعده * حتى انتهاء العام حسب اسطاعته
فاحرص عليها ما استطعت مقلدا * أحد الأئمة باتباع طريقته
كل على حق وكل آخذ * من شرع طه خلقهم من رحمته
فالدين يسر ليس فيه مشقة * كل يقلد من يشاء كرغبته

يطالب طبيباً بعلاجه ـ ومنها كسر الشهوة البهيمية ولذا جعله الرسول صلى الله عليه وسلم علاجا لها كما سيأتى

ومنها تربية قوة الارادة فالشخص الذى يملك نفسه فيمنعها من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر الى غروب الشمس لاشك أنه رجل قوى الارادة ـ ومنها تهذيب نفسه وتخليص روحه من الشهوات الحيوانية وتصفيتها لالحاقها بالعوالم العلوية فان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وفى الصوم تشبه بالله فى صفة الصمدانية

---

(١) عن جرير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (صوم شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر) حديث جيد الاسناد

و بيان أحكام الزكاة موضح * في شرحنا فاقرأ تفز بإفادته

﴿ الحج وزيارة القبر الشريف ﴾

بالحج عجل ما استطعت ولا تكن * متوانيا خوف الضياع لفرصته
فلقد بليتُ به وإني آسف * لفوات فضل أدائه ومثوبته
فعسى الاله يمدّلي في قوتي * كي أستطيع الحج قارن عمرته
وأزور قبر المصطفى متوسلا * بجنابه وبجاهه وكرامته
لأنال خير مقاصدي في ذي الدنا * ويمدني يوم الجزا بشفاعته
من زار قبر نبينا وجبت له * حقاً شفاعته كما في سنته
من زاره بعد الممات كأنه * قد زاره حياً فثق بروايته
فإذا عجزتُ عن الأداء أنبتُ عن * نفسي أميناً قد أتي بفريضته
لأكون قد أديت شرعا حجتي * وعسي الاله يمدني بمعونته
فدع المخالف غارقا في غيّه * سيفيق عند مماته من غفلته

هذه بعض حكم الصوم فليت المسلمين يتدبرونها ليصوموا واثقين من فائدة الصيام لهم في الدنيا والآخرة فبه يحصل الجزاء العظيم الذى سيتولى اعطاءه الرب الكريم كما في الحديث (الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها)

﴿ شرح الآيات ﴾

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) أى عليكم الصيام فرض (كما كتب على الذين من قبلكم) أى كما فرض على الذين كانوا من قبلكم . ومن هذا النص يستدل على أن الذين سبقونا من الامم فرض عليهم صيام ولكن في أى شهر كان صومهم أفي رمضان أو في غيره لم تنص الآية على ذلك قال العلماء أن كون الصوم في رمضان من خصوصيات هذه الامة أما السابقون فلم يصوموا

ثم احذروا فتن الذى قد ضل عن * دين السلام بغيه وسخافته

﴿ الأتراك والأفغان ﴾

بئس الزعيم (كمال) تركيا الذى * هو قائد لضلالهم بزعامته
فمحا من الدستور ذكر ديانة * وغدا بلا دين يقام بدولته
واستبدل اسم الله فى أيمانهم * بالصدق والشرف ارتضاه لبغيته
وبذلك اشتروا الضلالة بالهدى * ونأوا عن الشرع القويم وحكمته
مضمون هذا قد أتى بالبرق في * عام اربعين وستة من هجرته
وبذا انتهى الأمر الذى قد شاءه * وذكرته فيما مضى بخلاصته
لا ينبغى حلف بغير إلهنا * فهو المحيط بعبده وسريرته
بالله فاحلف صادقاً من يفتري * كذباً عليه يذيقه من نقمته
(فكمال) ضر بظلمه أبناء من * ورثوا بنصر الدين دار خلافته
وامتد ملكهمو وسادوا غيرهم * زمناً طويلا بالجهاد وقوته

رمضان وبين حكمة الصوم بقوله (لعلكم تتقون) الله باجتناب محارمه فان الصيام يهذب النفوس ويكسر الشهوة ولذا ورد فى الحديث (من استطاع الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) وخفف الله أمر الصيام على النفس وذكر سهولته فقال (أياماً معدودات) أى قليلة فى نظير أيام السنة التى تتمتعون فيها باللذائذ طوال النهار ثم بين الله بعض أحكام الصيام فقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى أن المريض أو المسافر الذى يشق الصوم عليهما يجوز لهما الفطر وعليهما قضاء أيام بعدد الايام التى أفطرها كل منهما وقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فيه تفسيران قال بعض المفسرين الاصل (وعلى الذين لا يطيقونه فدية

خُدِعوا بمكر عدوهم فأصابهم * فشل فباءوا بالخسار وخيبته
وَتُخُطِّفَتْ أملاكهم و (كمال) جا * يقضى على الباقى بزيغ عقيدته
ألغى الحروف الابجدية آمرا * بكتابة اللاتين في تركيته
ومحرِّما عربية فى نطقهم * وكتابة بحروفها فى أمته
قد أهملوا خير اللغات فصاحة * فبها أتى القرآن محكم آيته
ولسان طه وهو خير الانبيا * ولسان أحباب الاله بجنته
هم قلدوا الافرنج فى عاداتهم * وتهاونوا في دينهم وفضيلته

طعام مسكين) فحذفت لا أى ان الشيخ الهرم الذى لايمكنه الصوم فى أى زمن من الازمان يجوز له الفطر ولكن عليه فدية يعطيها لمسكين ومقدارها مد أوقيمته والمد ربع صاع والصاع عند الحنفية قدحان وثلث وعند الشافعية والحنابلة قدحان وعند المالكية قدح وثلث وقال بعضهم أن الآية لاحذف فيها وأنها منسوخة فان الصوم حين فرض كان شديداً على النفس فخير الله المكلفين بين الصيام أو الفطر مع الاطعام ثم لما تمرنوا عليه نسخ هذا الحكم بقوله تعالى بعد ذلك (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وأما قوله تعالى (فمن تطوع خيراً فهو خير له) فمعناه فمن زاد فى اطعام المسكين فهو خير له وأما قوله (وأن تصوموا خير لكم) فراجع لما قبله والمعنى أن المسافر إذا أمكنه الصوم مع المشقة المحتملة فالأفضل له الصوم وكذا المريض أما إذا كانت هناك مشقة لاتحتمل فالأفضل الفطر وفى هذا ورد الحديث (ليس من البر الصيام فى السفر)

﴿ شرح الحديث ﴾

قوله (الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية وسترة من المعاصى لأنه يكسر الشهوة ويضعفها وقيل من النار لأنه امساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فلما كف الصائم نفسه عن المعاصى فى الدنيا كان ستراً له من النار فكفت عنه فى الآخرة (فلا يرفث) بالمثلثة وتثليث الفاء فيه وفى ماضيه أى لايفحش (ولا

اعمالهم خير الامور مصيبة * ودليل خسران لهم بنتيجته
لم يخدع الافغان كالاتراك فى * قلب العوائد كاسفور و بدعته
بل قاوموا أمر المليك إطاعة * لله حقا عاملين بشرعته
فمليكهم قد طاف بالدول التى * ألفت عوائد لم تكن فى دولته
غرته حالتها فقلد أهلها * وأراد نشر تفرنج فى أمته
وقضى (أمان الله خان) بقسوة * ظلما على العلماء أهل شريعته
فالبعض منهم قتلوا لكنهم * أحياء عند مليكهم في جنته

يجهل) أى لايفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو يسفه على أحد (وإن امرؤ قاتله أوشاته) أى دافعه ونازعه (فليقل) له بلسانه وقيل إن كان رمضان فليقل بلسانه وان كان غيره فليقل فى نفسه (إنى صائم مرتين) فانه إذا قال ذلك أمكن أن يكف نفسه عنه وإلا دفعه بالاخف فالاخف (و) الله (الذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة واللام على الصحيح المشهور ومعنى خلوف فم الصائم أى تغير رائحة فمه لخلاء معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) أى فى الآخرة (يترك) أى الصائم (طعامه وشرابه وشهوته) أى شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب (من أجلى الصيام لى) أى ليس للصائم فيه حظ أو لم يتعبد به لاحد غيرى (وأنا أجزى) بفتح الهمزة أى صاحبه (به) وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك إشارة إلى عظم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ولذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانى وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهى المشاهدة ثم قال (الحسنة) أى من سائر الاعمال (بعشر أمثالها) زاد فى رواية الموطأ إلى سبعمائة ضعف واتفق على أن المراد بالصيام هنا السالم من مصحبة المعاصى له وإلا فليس له هذه المزية بل ينقص ثوبه اوأدنى درجات الصوم الاقتصار على الكف عن

شهداء ماتوا نعم حال مآلهم * حازوا رضا من ربهم في نضرته
فاياهمو منا السلام ومن همو * من أمة الاسلام أهل محبته
فالشعب عارضه وقام بثورة * أفضت لنزع الملك منه وذلته
في عام ألف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وسبعة من هجرته
تغيير عادات الرعية طفرة (١) * لا يستهان بشأنه لخطورته
اذ أنه يدعو الى سفك الدما * لا سيما في الدين عند اهانته
فالنفس تنفر من أمور خالفت * مألوفها طول الزمان بحالته

المفطرات وأوسطها أن يضم اليه كف الجوارح عن الحرائم وأعلاها أن يضم لهما كف القلب عن الوساوس والاول صوم العوام والثانى صوم الخواص والثالث صوم خواص الخواص

﴿ نبذة ﴾

(في فضل صيام بعض الاشهر والايام غير رمضان)

روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فأنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل . وروى مسلم عن قتادة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة الماضية والباقية . وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام عاشوراء وأمر بصيامه . وروى مسلم عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية . وروى مسلم

(١) الطفرة عدم التدرج في الامور

ان التأنى فى الامور فضيلة * الا لامر لازم في ساعته
كصلاتنا فى وقتها وفروضنا * واغاثة الملهوف عند مصيبته
فابدأ بتربية الصغير على الذى * تبغى يشب كما تشاء بفطرته
(فأمان خان) ذكرته فيما مضى * لما أتي في مصر حال سياحته
في (جزئنا الثانى) ترى ماقلته * وهنا ترى بالنظم ذكر نهايته
هذا جزاء الظالمين لنفسهم * والملحدين بدين طه وخطته
يا حبذا لو قلدوا الافرنج فى * عمل يفيد بلادهم بسعادته
كصناعة وكالاقتصاد وكل ما * فيه التقدم للشعوب بقوته

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع . وروى مسلم عن أبى أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه . وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس زاد فى رواية الترمذى فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم . وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله . وروى عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم . وروى الترمذى وحسنه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة . وروى مثله أبو داود عن قتادة بن ملحان رضى الله عنه

فالدين للدنيا وللأخرى معا * في نافع لا في المضر بشنته
فمن استقام على الطريقة ناله * من خيرى الدارين غاية بغيته
ومن ابتغى احداهما فنصيبه * مما ابتغي يأتيه حسب عنايته
فاعمل لدنيا كالمخلد دائما * واعمل لأخرى كالرقيب لموته(١)
فالملحدون لجهلهم قد آثروا * دار الفناء على البقاء بجنته
يسعون في إطفاء نور الهدى * إن الاله متم نور هدايته
رغما من الكفار أعداء الهدى * والملحدين بربهم وبآيته
الله ربى منزل القرآن لم * يك عاجزاً عن حفظه وحمايته

الحج والعمرة وزيارة المصطفى ﷺ

الحج فرض عين فى العمر مرة عند الائمة الاربعة قيل على الفور وقيل على التراخى وقد فرض فى السنة الثامنة من الهجرة وقيل فى السنة السادسة وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة وهى حجة الوداع وحج الصحابة معه هذه الحجة وحجوا قبله حجة وقد ثبتت فرضية الحج بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وسيأتى شرح هذه الآية وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) وعد منها الحج وانعقد الاجماع على ذلك وما قيل فى تارك الصلاة جحوداً يقال فى تارك الحج كذلك أما تاركه كسلا فالله حسبه أى لا يجبر عليه وشروط وجوب الحج التكليف والاستطاعة وأمن الطريق أما التكليف فشرط وجوب العبادات

(١) قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين) وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً)

فى (الحجر والصف) اقرءوا آياته * فالذكر (١) محفوظ ليوم قيامته
من يرتدد منكم عن الدين اشترى * نار الجحيم لخلده واهانته
الا الذى قد أكرهوه وقلبه * باق على الايمان أس سعادته
ما ضل متبع الهدى أبداً ولا * يشقى مجيب ربه فى دعوته
الله يفعل ما يشاء بخلقه * ان الضلالة والهدى بمشيئته
دين الهدى الاسلام فاتبع شرعه * متمسكا بكتابه مع سنته
انى نصحتك فاستمع نصحي وكن * ممن يعي نصحا لصالح حالته
والدين نصح فانتصح واعمل به * وانشر بجد نصحه فى أمته
لا تحفلوا بالملحدين ولا بمن * هو مسلم بالوصف لا بعقيدته

كلها وأما الاستطاعة فمأخوذة من الآية وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستطاعة فقال هى الزاد والراحلة والحج عبارة عن نية الاحرام به من الميقات والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بمزدلفة ورمى الجمار وحلق الشعر أو تقصيره وأعمال أخرى أهمها ماذكرناه وبعض هذه الاعمال فرائض وبعضها واجبات على خلاف بين الائمة ومن أراد الوقوف على تفصيل ذلك ومعرفة الفرق بين الفرض والواجب فى باب الحج فعليه بالرجوع إلى العلماء وكتب الفقه ولصديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ مصطفى عمارة رسالة فى أرشاد الحج إلى الهدى ومناسك الحج والعمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فنحث على اقتنائها ومذاكرتها للاستفادة بها وللحج حكم عظيمة منها التعارف

(١) الذكر هو القرآن قال الله تعالى فى سورة الحجر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وفى سورة الصف (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

وتجنبوا كل الفواحش انها * تزري بقدر المرء بين عشيرته
فضلا عن الغضب الذي يبلى به * من ربه ان لم يتب من زلته
ان الملائكة الكرام لتائب * يستغفرون الله قصد مثوبته
واعلم بأن الله يعلم سرنا * ويحاسب الانسان حسب طويته
أمر أتي بكتاب ربك واضح * معناه خذه كما أتي في آيته
الله رب واحد ومحمد * مبعوثه للعالمين برحمته
قد قال اني مثلكم بشر وقد * أوحي الى الهكم بشريعته
أن وحدوه بلا شريك مطلقا * وأن اعبدوه لخلقكم لعبادته
وعلى الطريقة فاستقيموا يؤتكم * رزقا حلالا طيبا من منته

بين طوائف الاسلام وشعوبه على تباعد أوطانهم وبلادهم فالمصري يجتمع بالشامي والهندي والزنجباري وهكذا فتتوثق بينهم عرى الأخوة الدينية ومنها تبادل المنافع من تجارة ونحوها ومنها اظهار المساواة بين أفراد الاسرة الاسلامية حيث يتجرد الملك والمملوك والسلطان والرعية في ساحة الحج من المخيط والمحيط ومنها تذكر الآخرة وحالة البعث حيث يكون الناس حفاة عراة والحج عادة قديمة في العرب منذ بني إبراهيم واسماعيل الكعبة امتثالا لقول الله تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) ولقد كانت العرب تقصد البيت على اختلاف قبائلهم ومواطنهم مصداق قوله تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا) أي ماشيين (وعلى كل ضامر) أي جمل أو فرس مضمر (يأتين من كل فج عميق)

وللحج زمان مخصوص كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات) وهي شوال والقعدة والحجة أما العمرة فليس لها زمان مخصوص بل تجوز في سائر أيام السنة والعمرة كالحج في كيفيته إلا أنها لاوقوف فيها بعرفة وهي سنة مؤكدة عند

واخشوا عقاب الله لولا حلمه * لأصاب فى الحال المسيء بنقمته
لكن يؤخره الى أجل له * فاذا أتى جازاه وفق عدالته
هو لا يضل بعلمه أبدا ولا * ينسى ويجزى العبد حسب سريرته
وفق الهوى المسلمين جميعهم * لقيامهم بالدين طبق شريعته
والغفر لشكرى ذنبه اذ أنه * خطأ أصاب السوء من امارته
أخلاقه ضاقت ولا صبر له * أبدا لدى الاهوال جد باغاثته
وعليه أسبغ نعمة الحلم التى * هى عدة لخلاصه من شدته
عبد ضعيف فى الشدائد ماله * الا دعا الاخوان أهل مودته
فسلوا له حفظا وحسن معونة * والعفو عما قد جنى من زلته
فلعله بدعائكم يحظى بما * يبغيه فى الدنيا ويوم قيامته

مالك وأبى حنيفة على المعتمد وفرض على التراخى عند الشافعية وعلى الفور عند الحنابلة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته أربع عمرات

﴿ شرح الآيات ﴾

قال الله تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) يؤخذ من الآية أن الكعبة أول مسجد بنى وبكة لغة فى مكة ومعنى قوله (مباركاً وهدى للعالمين) أنه ذا بركة من حيث ما فى الحج من الفوائد وهدى للعالمين من حيث أنه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام إبراهيم) وهو الحجر الذى وقف عليه عند بناء البيت (ومن دخله كان آمناً) لا يهدر دمه بل يترك حتى يخرج منه وقال بعض العلماء أن الكعبة لا تجير من استحق حداً من الحدود فمن سرق أو قتل أو زنى واستحق الحد وفر وتعلق بأستار الكعبة يؤخذ ويقام عليه الحد خارجها (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) وهذا هو دليل فرضية الحج والآية صريحة فى أنه إنما يجب على المستطيع والاستطاعة هى القدرة

شكرى لربي دائم لاأنثنى * عن شكره حتى الممات وساعته
أرجو من الله الكريم اعانتى * دوما على فرض الصلاة وطاعته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * لا للملاهي والهوى وغوايته
برهانه فى (الذاريات) موضح * فاقرأ اذا شئت الدليل بآيته
قرآن ربى محكم ومفصل * سهل على من يعتنى بتلاوته
فتلاوة القرآن خير عبادة * وبه الهدى لمن اهتدى بهدايته
فاجعل الهى حبنا لك خالصاً * واختم لنا بالخير منك ونعمته
من آثر الدنيا على الأخرى طغى * وتراه ضل عن الصواب وخطته
بهواه زاغ عن الهدى بغياً ولم * يقبل نصيحة مرشد لغباوته
حتى أساء لنفسه ولمن لهم * فضل عليه ببغيه وسخافته

على الوصول إلى مكة راكباً أو ماشياً إن قدر على ذلك ولو مع مشقة تحتمل عادة مع الامن على النفس والمال والانفاق على من تلزمه نفقته وقد تقدم حديث فى تفسيرها ؛ ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) قيل من كفر بانكار وجوبه أو من كفر بتركه مع الاعتراف بوجوبه وسمى هذا كفراً تغليظاً وتشديداً لانه من أفعال الكفار وقوله (غنى عن العالمين) معناه أنه لاتنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم فنفع الطاعة راجع اليهم وضرر المعصية واقع عليهم

﴿ شرح الحديث ﴾

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وقوله لم يرفث معناه لم يجامع زوجته وهو محرم لان الجماع اثناء الاحرام مفسد للحج وقوله (لم يفسق) معناه لم يأت بأى عمل يعد فسقاً من غيبة أو نميمة أو أذى لشخص أو فحش بقول فمن حج مجتنبا الرفث والفسق رجع من حجه وقد

لو كان ذا عقل سليم ما ارتضى * بالضر قط لنفسه وعشيرته
وبأهد من قدضل عن سبل الهدى * برجوعه للدين ابن سلامته
كي لا يعذب في الجحيم بذنبه * ولكي ينعم في الجنان بثوبته
إن الهدى لهدى الإله وإننا * لا نهتدى أبداً بغير ارادته
سبحانه يهدى التقي لرشده * ويضل أهل السوء شر خليقته
آمنت بالله العظيم ورسله * وكتابه والبعث يوم قيامته
رب ابتليت أمين بك فتحى أخي * مثلى فكن عونا له في حاجته
والطف به في ذي الحياة وبعدها * ومشايخى ومن ابتليت لرحمته
من يبتلى بمصيبة مع صبره * يؤتى الرضا من ربه في جنته

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذا الحديث فيه الزجر عن الرفث والفسوق في الحج كما قال الله تعالى (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) والحديث يدل على فضل الحج وعلى أنه يكفر الذنوب قال العلماء أن الحج المبرور يكفر الذنوب الصغائر والكبائر إلا حقوق المخلوقات فلا بد من ردها إلى أصحابها إن قدر أو استسماحهم ان لم يقدر والحج المبرور هو المقبول وهو ما كان بمال حلال وخلا عن ارتكاب معصية من المعاصى خصوصاً الرياء الذى ابتلى به الناس فى هذا الزمان فان الشخص يذهب إلى الحج فاذا عاد قعد يحدث هذا وذاك عن ذهابه وإيابه وانتقاله والاماكن التى ذهب اليها متكلما بلهجة الفخر والاعجاب مدعياً أنه زار من الاماكن مالم يتمكن غيره من الذهاب اليه وقد ابتلى العوام بعادة سيئة وهى أنهم يقصدون بحجهم أن يعود أحدهم فيلقب بالحاج ويغضب على من لايلقبه بهذا اللقب فهذا مسكين ليس له من حجه إلا التعب والنصب وعلامة الحج المبرور أن يكون الشخص بعد عودته أحسن حالا منه قبل ذهابه وفى الحديث ترغيب عظيم فى الحج وقد روى البخارى

وكذا الذى أدى العبادة حقها * قدر استطاعته يفوز بقربته
يوم القيامة يوم يبعث خلقه * من موتهم لحسابهم بعدالته
فكأنهم لبثوا قليلا قبل ذا * مهما يكن طول الزمان بعدته
من آدم لنهاية الدنيا يرى * كل كأنّ البعث يوم اماتته
آى العُزير وموته وحماره * تكفيك علماً بالممات وبعثته
أحياه رب العرش بعد مماته * مائة من الأعوام مظهر آيته
والقوت محفوظ وباق طعمه * من غير تغيير يرى فى هيئته
وحماره أحياه بعد لكي يرى * صنع الأله بموته واعادته
فرآه مطروحا على الأرض التى * لم تُبقِ غير عظامه من جثته

ومسلم عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل (فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) فقد جعل الحج المبرور بعد الجهاد فى سبيل الله فى الفضل وتقدم معنى الحج المبرور وبيان علامته ومع هذا الترغيب العظيم فان الناس أعرضوا عن الحج خصوصاً الاغنياء فقد فضلوا أن يحجوا أوربا لانفاق الالوف فيما لا يرضى الله ولا ينفع الوطن ولا يفيد المسلمين مع ورود الوعيد الشديد على ترك الحج من غير عذر مع القدرة فقد روى البيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانياً) وروى ابن ماجه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل (إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلى لمحروم) وروى البزار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال الاسلام ثمانية أسهم) الاسلام أى الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد

فعظامه نشزت وباللحم اكتست * ورآه حياً ناهقاً من ساعته

لما تبين ما رآه بعينه * من صنع مولانا البديع وحكمته

قال الوزير علمت ربي قادراً * علم العيان مع اليقين بقدرته

وأنام أهل الكهف ثم استيقظوا * بعد الثلاث من المئات وتسعته

مر الزمان على الجميع كأنه * يوم فقط أو بعضه من سرعته

فالموت حقاً يشبه النوم احترس * وقت الصلاة من الرقاد وغفلته

فضياعها سبب الضياع لكل ما * فيه التقرب للإله بطاعته

لا تطمعوا في رحمة المولى بلا * عمل يكون موافقاً لشريعته

خاب من الاسهم له) فهل بعد هذا يصر أغنياؤنا على ترك الحج منضلين زيارة أوروبا ما في الحج من الفوائد الدينية والاجتماعية اللهم وفق عبادك للعمل بشرعك وألهمهم السداد

﴿ نبذة في زيارة قبر المصطفى ﷺ ﴾

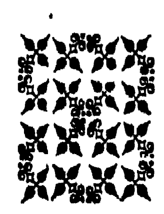
هي سنة مؤكدة عند الأئمة الأربعة للحديث الذي رواه ابن عدي بسند حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وروى الدارقطني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) ويلزم الادب الظاهري والباطني عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيغتسل ويتطيب ويجدد التوبة وحين يدخل المسجد يبدأ بصلاة ركعتين وهما تحية المسجد في الروضة الشريفة قبل الذهاب إلى القبر ثم يأتي قبالة القبر في أدب ويقول السلام عليك ياسيدي يارسول الله السلام عليك ياسيدي ياحبيب الله السلام عليك ياسيدي ياأشرف رسل الله السلام عليك يا إمام المتقين السلام عليك يارحمة للعالمين أشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمة صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين ثم يسأل

قال النبي محدثا عن ربه * في ذلك المنى ففز بنصيحته (١)
لايرحم الرحمن الا مؤمناً * برسوله مستمسكا بطريقته
أما الجحود بشرعه فجزاؤه * نار الجحيم غداً لسوء عقيدته
أستغفر الله العظيم الهنا * مما فعلت مخالفا لديانته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين العاملين بسنته

الله مطلوبه من الخيرات ثم يزور قبر أبى بكر ثم قبر عمر رضى الله عنهما مسلماً على كل منهما ثم يزور من فى البقيع مسلماً ويسن زيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين وقراءة شيء من القرآن عند قبورهم وينبغى لمن قصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة عليه وإذا أدار الزئر وجهه نحو بلده خارجاً قال لا إله إلا الله آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ماأقل حياء عبد يطمع فى رحمتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى نقله الشيخ الباجورى فى حاشيته على الجوهرة



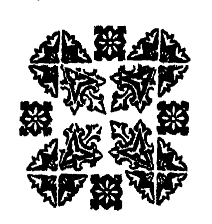
كلمة فى الدين لابد منها

يتبين جلياً مما تقدم نظما ونثراً أن الله تعالى ماشرع العبادات إلالحكم ومصالح اجتماعية ومعاشية وخلقية ومعادية وقد ذكرنا بعض حكم الصلاة والصوم والزكاة والحج وبالاجمال فايس الدين فكرة خيالية أو عقيدة ليس من ورائها إلاالمظاهر التى ليس لها حقيقة كما يقول بعض الملاحدة واليك ماقاله بعض الافرنج فى هذا الموضوع وحسبنا به برهاناً يدفع حجج الملحدين

قال (ديدرو) المؤلف الفرنسى المتوفى سنة ١٧٨٤ (أول شىء يجب على الشبيبة معرفته هو الدين لانه أساس للآداب) اه

وقد يحسب بعض الناس أن التربية الحديثة وخصوصاً تربية الشابات وتعليمهن اللغات الاجنبية والفلسفة شىء يفيد المجتمع أو يجعلهن أمهات صالحات وهذا خطأ فان الام إذا لم تكن مؤمنة متدينة لايصح أن تكون مهذبة لاولادها والنوسع فى العلوم للشبان والشابات لايفيد المجتمع الانسانى قال (نابليون الاول) ربوا لنا مؤمنات لامفلسفات وقال (فيكتور كوزا) المتوفى سنة ١٧٦٨ (العلم لايهذب الاخلاق وإنما الذى يهذبها هو التربية الدينية وقال (فيكتور هوجو) الشاعر الفونسى المشهور المتوفى سنة ١٨٨٥ (يجب أن يساق إلى المحاكمة من يرسل ولده إلى مدرسة كتب على بابها لانعلم الدين هنا) وقال أيضاً (على المرء أن يعمل على ازدياد إيمانه كلما ازداد حضارة . إن فى زماننا شراً كثيراً وأعظمه اعتقاد أن كل شىء ينتهى بانتهاء هذه الدنيا فاذا قلنا للناس أنه لاشىء بعد هذه الحياة الارضية زدنا فى شقائهم بما ننكره وبما نضلهم عنه من الحياة الآتية وبذلك القول نضع على أعناق البائسين أثقل حمل فى الحياة ونكون قد أورثناهم اليأس والقنوط : أنا أول من يعمل على تخفيف آلام البائسين بكل مافى يدى من قوة ولا أنسى أن أول شىء يجب أن أضعه أمامهم هو الرجاء فى المستقبل حتى تصغر فى أعينهم ويلات هذا العالم ومصائبه والواجب على كل محب للانسانية وعلى كل مصلح للبشر كيفما كانت حرفته وصناعته أن يجعل وجوه هؤلاء المساكين مرفوعة إلى السماء وأن يحبب إلى قلوبهم انتظار الحياة الابدية حيث ينصب القسطاس المستقيم وتجرى العدالة لنقل بأعلي أصواتنا (لايذهب الظلم سدى ولا يفلت الظالم من يد الحكم العدل

هذه نبذة صغيرة يجب أن يعلمها من لم يكن يعلمها من قبل حتى لا يرفع جاهل أو ملحد متعنت عقيدته بأن الدين ينافى المدنية أو العلم الحديث فقد قال الاستاذ (هورتن) الالمانى المستشرق فى كتاب استعداد الاسلام (من يقول أن الاسلام لايتمشى مع المدنية فهو جاهل بهذا الدين ولا يعرف عنه إلا القشـور وقال أيضاً (فى الاسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم فهو الدين الوحيد الذى الف بين العقيدة والعـلم) نسـأل الله أن يهدى الزائغين إلى طريق السـداد وأن يلهمهم اليقين والرشاد



﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ حكايتان بمناسبة الصلاة ﴾

روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم فقالت يانبى الله أذنبت ذنباً عظيما وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفرلى ذنبى ويتوب على فقال لها موسى وما ذنبك قالت يانبى الله زنيت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اخرجى يافاجرة لئلا تنزل عليك نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة ياموسى أما وجدت شراً منها قال موسى ياجبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً

وروى عن بعض السلف أنه دفن أختاً له ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً فقال ياأماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال ياأماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال فبكت وقالت ياولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اه من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكايات بمناسبة الصوم ﴾

قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الأعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الأحجار لا والله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكى عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوب الا راغب إلى الله تعالى فى غفران الذنوب . أما هذا شهر التوبة والغفران . أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان اما تغلق فيه أبواب النيران . اما فيه يصفد كل مارد وشيطان . اما فيه تفرق خلع الاحسان . اما فيه يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار . فما لكم عن ثوابه ضالين وفى ثياب

المخالفة رافلين أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون . إذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز . وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فأين العامل المتناهز قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى ويكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الاخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب إليه فقد قال فى محكم الكتاب وإنى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارىء فقرأ (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه إلى من لم يزل إحسانه واصلا إلى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون وقد عطف الكريم مثل هذا الوقت وتجاوز عنا ثم صرح ووقع ميتاً رحمه الله

وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوماً فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع صومك فى هذا اليوم بمائة الف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شىء تبيعه قال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى عز وجل فقيل له صم فسوف تراه إن شاء الله تعالى

وقال طبيب نصرانى فى مجلس الرشيد لعلى بن الحسين بن وافد ليس فى كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الادبان فقال له قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه قال وماهى قال (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شىء فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ماعودته فقال ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً) اه

وما نسبه على بن الحسين إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواية بالمعنى ونص الحديث كما فى الدر المنثور أخرج محمد الحلال عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها وهى تشكو فقال لها ياعائشة (الأزم (١) دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا البدن ماعتاد) .

---

(١) الأزم هو الحمية ومعناها الجوع

﴿ حكاية بمناسبة الزكاة ﴾

حكى أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبى سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جاراً لنا مات أخوه نعزيه فيه

قال محمد بن يوسف الفريابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لايقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفردونى وحيداً أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلى قال فأبكانى كلامه فنبشت عنه التراب لانظر ماحاله وإذا القبر يلمع عليه ناراً وفى عنقه طوق من نار فحملتنى شفقة الاخوة ومددت يدى لارفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعى ويدى ثم أخرج الينا يده فاذا هى سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لاأبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لايؤدى الزكاة عن ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى (ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة) وأخوك عجل له العذاب فى قبره إلى يوم القيامة

قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك أنهم فى النار وانما يريكم الله فى أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) اهمن كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية بمناسبة الحج ﴾

قال على بن الموفق رحمة الله عليه حججت إلى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعاً سبعاً وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت إلى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد إلى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوماً خفيفاً فبينما أن بين النائم واليقظان إذ سمعت هاتفاً يقول ياعلى بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفدعو أنت إلى بيتك إلا من تحب اه من الروض الفائق

وكذا الذى أدى العبادة حقها * قدر استطاعته. يفوز بقربته
يوم القيامة يوم يبعث خلقه * من موتهم لحسابهم بعدالته
فكأنهم لبثوا قليلا قبل ذا * مهما يكن طول الزمان بمدته
من آدم لنهاية الدنيا يرى * كل كأنّ البعث يوم اماتته
آى العُزير وموته وحماره * تكفيك علماً بالممات وبعثته
أحياه رب العرش بعد مماته * مائة من الأعوام مظهر آيته
والقوت محفوظ وباق طعمه * من غير تغيير يرى فى هيئته
وحماره أحياه بعد لكي يرى * صنع الإله بموته واعادته
فرآه مطروحا على الأرض التى * لم تُبقِ غير عظامه من جثته

ومسلم عن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أفضل (فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) فقد جعل الحج المبرور بعد الجهاد فى سبيل الله فى الفضل وتقدم معنى الحج المبرور وبيان علامته ومع هذا الترغيب العظيم فان الناس أعرضوا عن الحج خصوصاً الاغنياء فقد فضلوا أن يحجوا أوربا لانفاق الالوف فيما لايرضى الله ولا ينفع الوطن ولا يفيد المسلمين مع ورود الوعيد الشديد على ترك الحج من غير عذر مع القدرة فقد روى البيهقى عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء الله يهوديا وإن شاء نصرانيا) وروى ابن ماجه والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل (إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة أعوام لايفد إلى لمحروم) وروى البزار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال الاسلام ثمانية أسهم) الاسلام أى الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد

فعظامه نشزت وباللحم اكتست * ورآه حياً ناهقاً من ساعته
لما تبين ما رآه بعينه * من صنع مولانا البديع وحكمته
قال العزير علمت ربي قادراً * علم العيان مع اليقين بقدرته
وأنام أهل الكهف ثم استيقظوا * بعد الثلاث من المئات وتسعته
مر الزمان على الجميع كأنه * يوم فقط أو بعضه من سرعته
فالموت حقاً يشبه النوم احترس * وقت الصلاة من الرقاد وغفلته
فضياعها سبب الضياع لكل ما * فيه التقرب للإله بطاعته
لا تطمعوا فى رحمة المولى بلا * عمل يكون موافقاً لشريعته

خاب من الاسهم له) فهل بعدهذا يصر أغنياؤنا على ترك الحج منضلين زيارة أوروبا ما فى الحج من الفوائد الدينية والاجتماعية اللهم وفق عبادك للعمل بشرعك وألهمهم السداد

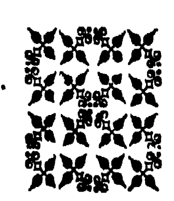
﴿ نبذة فى زيارة قبر المصطفى ﷺ ﴾

هى سنة مؤكدة عند الائمة الأربعة للحديث الذى رواه ابن عدى بسند حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى) وروى الدارقطنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى بعدوفاتى فكأنما زارنى فى حياتى) ويلزم الادب الظاهرى والباطنى عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيغتسل ويتطيب ويجدد التوبة وحين يدخل المسجد يبدأ بصلاة ركعتين وهما تحية المسجد فى الروضة الشريفة قبل الذهاب إلى القبر ثم يأتى قبالة القبر فى أدب ويقول السلام عليك ياسيدى يارسول الله السلام عليك ياسيدى ياحبيب الله السلام عليك ياسيدى ياأشرف رسل الله السلام عليك يا إمام المتقين السلام عليك يارحمة للعالمين أشهد انك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وجلوت الظلمة ونطقت بالحكمة صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين ثم يسأل

قال النبي محدثا عن ربه * في ذلك المنى ففز بنصيحته (١)
لايرحم الرحمن الا مؤمناً * برسوله مستمسكا بطريقته
أما الجحود بشرعه فجزاؤه * نار الجحيم غداً لسوء عقيدته
أستغفر الله العظيم الهنا * مما فعلت مخالفا لديانته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصالحين العاملين بسنته

الله مطلوبه من الخيرات ثم يزور قبر أبي بكر ثم قبر عمر رضى الله عنهما مسلماً على كل منهما ثم يزور من فى البقيع مسلماً ويسن زيارة قبور الانبياء والاولياء والصالحين وقراءة شيء من القرآن عند قبورهم وينبغى لمن قصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة عليه وإذا أدار الزئر وجهه نحو بلده خارجاً قال لا إله إلا الله آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ماأقل حياء عبد يطمع فى رحمتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى نقله الشيخ الباجورى فى حاشيته على الجوهرة



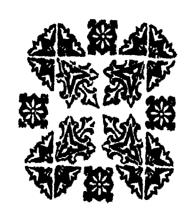
كلمة فى الدين لابد منها

يتبين جلياً مما تقدم نظماً ونثراً أن الله تعالى ماشرع العبادات إلا لحكم ومصالح اجتماعية ومعاشية وخلقية ومعادية وقد ذكرنا بعض حكم الصلاة والصوم والزكاة والحج وبالاجمال فليس الدين فكرة خيالية أو عقيدة ليس من ورائها إلا المظاهر التى ليس لها حقيقة كما يقول بعض الملاحدة واليك ماقاله بعض الافرنج فى هذا الموضوع وحسبنا به برهاناً يدفع حجج الملحدين

قال (ديدرو) المؤلف الفرنسى المتوفى سنة ١٧٨٤ (أول شىء يجب على الشبيبة معرفته هو الدين لانه أساس للآداب) اه

وقد يحسب بعض الناس أن التربية الحديثة وخصوصاً تربية الشابات وتعليمهن اللغات الاجنبية والفلسفة شىء يفيد المجتمع أو يجعلهن أمهات صالحات وهذا خطأ فان الام إذا لم تكن مؤمنة متدينة لايصح أن تكون مهذبة لاولادها والتوسع فى العلوم للشبان والشابات لايفيد المجتمع الانسانى قال (نابليون الاول) ربوا لنا مؤمنات لامتفلسفات وقال (فيكتور كوزا) المتوفى سنة ١٧٦٨ (العلم لايهذب الاخلاق وإنما الذى يهذبها هو التربية الدينية وقال (فيكتور هوجو) الشاعر الفرنسى المشهور المتوفى سنة ١٨٨٥ (يجب أن يساق إلى المحاكمة من يرسل ولده إلى مدرسة كتب على بابها لانعلم الدين هنا) وقال أيضاً (على المرء أن يعمل على ازدياد إيمانه كلما ازداد حضارة . إن فى زماننا شراً كثيراً وأعظمه اعتقاد أن كل شىء ينتهى بانتهاء هذه الدنيا فاذا قلنا للناس أنه لاشىء بعد هذه الحياة الارضية زدنا فى شقائهم بما نتكره وبما نضلهم عنه من الحياة الآتية وبذلك القول نضع على أعناق البائسين أثقل حمل فى الحياة ونكون قد أورثناهم اليأس والقنوط : أنا أول من يعمل على تخفيف آلام البائسين بكل مافى يدى من قوة ولا أنسى أن أول شىء يجب أن أضعه أمامهم هو الرجاء فى المستقبل حتى تصغر فى أعينهم ويلات هذا العالم ومصائبه والواجب على كل محب للانسانية وعلى كل مصلح للبشر كيفما كانت حرفته وصناعته أن يجعل وجوه هؤلاء المساكين مرفوعة إلى السماء وأن يحبب إلى قلوبهم انتظار الحياة الابدية حيث ينصب القسطاس المستقيم وتجرى العدالة لنقل بأعلى أصواتنا (لايذهب الظلم سدى ولا يفلت الظالم من يد الحكم العدل

هذه نبذة صغيرة يجب أن يعلمها من لم يكن يعلمها من قبل حتى لا يرفع جاهل أو ملحد متعنت عقيدته بأن الدين ينافى المدنية أو العلم الحديث فقد قال الاستاذ (هورتن) الالمانى المستشرق فى كتاب استعداد الاسلام (من يقول أن الاسلام لايتمشى مع المدنية فهو جاهل بهذا الدين ولا يعرف عنه إلا القشــور وقال أيضاً (فى الاسلام وحده نجد اتحاد الدين والعلم فهو الدين الوحيد الذى الف بين العقيدة والعــلم) نســأل الله أن يهدى الزائغين إلى طريق الســداد وأن يلهمهم اليقين والرشاد



﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

﴿ حكايتان بمناسبة الصلاة ﴾

روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم فقالت يا نبى الله أذنبت ذنباً عظيما وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا نبى الله زنيت وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اخرجى يافاجرة لئلا تنزل عليك نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال ياموسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة ياموسى أما وجدت شراً منها قال موسى ياجبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً

وروى عن بعض السلف أنه دفن أختاً له ماتت فسقط منه كيس فيه مال فى قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها ناراً فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً فقال ياأماه أخبرينى عن أختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال ياأماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً قال فبكت وقالت ياولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اه من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكايات بمناسبة الصوم ﴾

قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الأعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الأحجار لاوالله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكى عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ماظهر من عيوب الاراغب إلى الله تعالى فى غفران الذنوب . أما هذا شهر التوبة والغفران . أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان اما تغلق فيه أبواب النيران . اما فيه يصفد كل مارد وشيطان . اما فيه تفرق خلع الاحسان . اما فيه يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار . فما لكم عن ثوابه ضالين وفى ثياب

المخالفة رافلين أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون . إذا وجد الانسان للخير فرصة ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز . وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم ولكن فأين العامل المتناهز قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى ويكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن بوم الاخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب إليه فقد قال فى محكم الكتاب وإنى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارىء فقرأ (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه إلى من لم يزل إحسانه واصلا إلى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون وقد عطف الكريم مثل هذا الوقت وتجاوز عنا ثم صرخ ووقع ميتاً رحمه الله

وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوماً فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع صومك فى هذا اليوم بمائة الف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شىء تبيعه قال لاأبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى عز وجل فقيل له صم فسوف تراه إن شاء الله تعالى

وقال طبيب نصرانى فى مجلس الرشيد لعلى بن الحسين بن وافد ليس فى كتابكم من علم الطب شىء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه قال وماهى قال (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شىء فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله صلى الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ماعودته فقال ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً) اه

وما نسبه على بن الحسين إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رواية بالمعنى ونص الحديث كما فى الدر المنثور أخرج محمد الخلال عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها وهى تشكو فقال لها ياعائشة (الأزم (١) دواء والمعدة بيت الادواء وعودوا البدن ما اعتاد)

(١) الأزم هو الحمية ومعناها الجوع

﴿ حكاية بمناسبة الزكاة ﴾

حكى أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جاراً لنا مات أخوه نعزيه فيه

قال محمد بن يوسف الغريابى فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره وإذا صوت من قبره يقول آه أفردونى وحيداً أقاسى العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلى قال فأبكانى كلامه فنبشت عنه التراب لانظر ماحاله وإذا القبر يلمع عليه ناراً وفى عنقه طوق من نار فحملتنى شفقة الاخوة ومددت يدى لارفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعى ويدى ثم أخرج الينا يده فاذا هى سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لاأبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لا يؤدى الزكاة عن ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) وأخوك عجل له العذاب في قبره إلى يوم القيامة

قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لاشك أنهم فى النار وانما يريكم الله فى أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) اهمن كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية بمناسبة الحج ﴾

قال على بن الموفق رحمة الله عليه حججت إلى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعاً سبعاً وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت إلى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد إلى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوماً خفيفاً فبينما أن بين النائم واليقظان إذ سمعت هاتفاً يقول ياعلى بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفندعو أنت إلى بيتك إلا من تحب اه من الروض الفائق

﴿ الوصل الثانى والعشرون ﴾

﴿ فى الحث علي بر الوالدين والنهى عن عقوقهما ﴾

(١) قال الله تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) سورة الاسراء آيتا ٢٣و٢٤

(٢) قال الله عزّ وجل (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) سورة لقمان آيتا ١٤و١٥

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت النبى ﷺ أىّ الأعمال أحبّ إلي الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أىّ قال برّ الوالدين قلت ثم أىّ قال الجهاد فى سبيل الله

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) قوله تعالى (وقضى ربك الخ) أمر (أن لا) أى بأن لا (تعبدوا إلا إياه) تفردوه بالعبادة وأمر أيضاً أن تحسنوا إلى الوالدين فقال (وبالوالدين إحساناً) وتبروهم حسب جهدكم لأن أمر العقوق فظيع جداً وفيه الوعيد الشديد فى

(٢) رَوَى البُخارىُّ عن عَبْدِ اللهِ بن عَمْرو رضىَ اللهُ عنهُما عن النَّبىِّ ﷺ (قال الكبائرُ الاشراكُ باللهِ وَعُقوقُ الوالدينِ وقتلُ النفسِ واليمينُ الغَمُوسُ) وهى التى يحلفها كاذبا عامداً سميت غموساً لأنها تغمس الحالف فى الاثم

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

برُّ الفتى أبويه أسُّ سعادته * وعقوقه لهما أساس شقاوته

فمن اتقى سوء العذاب بوجهه * فليتق المولى بحسن مبرته

لا يستوى من فى الجحيم ومن حظوا * بالخلد فى دار النعيم وَراحته

كل امرئٍ يجنى نتائجَ غرسه * ويرى عواقب فعله بتتمته

فيرى الجزا الأدنى بدار رحيله * ويرى الجزا الأوفى بدار إقامته

يُجزى بما كسبت يداه ولو مضى * حينٌ عليه فلا تكن فى مريته

ان الجزاء محتمٌ طبقاً لما * وعد الاله عباده بشريعته

سبحان ربى ليس يخلف وَعده * فاتبع هداه تفاديا من نقمته

وَببابه قف دائماً ودع السوى * واشكر لهُ وَلِوالديك كشرعته

فهو القدير على نفاذ مراده * من وَعده وَوَعيده كمشيئته

سَلِم المطيع لربه من مقته * وأعزه بقبوله ومحبته

الحديث قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فان مصيره إلى النار (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) أحد الابوين (أو كلاهما) معاً (فلا تقل لهما أف) قبحاً (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا مطيباً لانسيهما فمن أدرك أبواه أو أحدهما عنده الكبر ولم يدرك بهما غاية الخير ودخول الجنة فقد فرط غاية

واذا أراد الله خيراً بامرىء * غلبت بصيرته هوى امارته
فيرى الضلال به الشقاء مع الردى * فيفر منه الى الهدي بسلامته
لا يرتضى ذلّ الشقاء لنفسه * من كان ذا عقل يسير بحكمته
فأطع الهك ان أردت سلامة * ان السلامة كلها فى طاعته
لا تعبد الشيطان واعبد ربنا * هذا صراط الراحلين لجنته
لو أُنزلَ القرآنَ مولانا على * جبل لأضحى خاشعاً من خشيته
فتدبروا آياته وتفكروا * فعسي يعمكمو بنور هدايته
فهو الهدى المدين والدنيا معا * ومن اهتدى بهداه فاز ببغيته
من يهمل القرآن ضل عن الهدى * ورأي العذاب بهجره لطريقته
فالدين بَيّنه لنا قرآننا * ختم الشرائع كلها لاقامته
فاقمه دوما واتق الله الذى * أنشاك من عدم لأجل عبادته
بالبر والتقوى ينال المرء من * مولاه في الدارين حسن كرامته
لا تؤثروا زوجا ولا ولداً على * أبويكمو بالبر أو بمودته
أمر النبى ابنا كرغبة والد * بطلاق زوج مع مزيد محبته (١)
ان احترام الوالدين مفضّل * عن كل صُنع لازدياد مثوبته

التفريط وفى الحديث مرفوعاً رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك

---

(١) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال لي

بعد الصلاة لوقتها حقا كما * جاء الحديث مصححا بروايته (١)
بالمال جُدْ لهما ولا تبخل به * فالمال دون رضاهما في عزته
فلقد شكى رجل أباه الى النبي * يوما لاخذ المال منه بسلطته
قال النبيُّ له ادعه فاذا به * شيخ كبير مُمْسِكٌ بهراوته
ولقد أسر مقالة فى نفسه * قبل المجيء به ورؤية حالته
والله أوحى للنبيِّ بشأنه * أن سله عما قاله بسريرته
فالشيخ زاد يقينه بنبينا * لما أشار لما أكَنَّ بنيّته
فأجاب نظما ذاكرا احسانه * وَجحود الابن لفضله ومبرته
حكَمَ النبيُّ بقوله للمشتكي * من بعد تحقيق جرى فى حضرته
لأبيك أنت وما ملكت جميعُه * فاعمل بحكم نبينا لعدالته
تلك الرواية قد حوت فى طَيّها * وعظا يفيد القارئين بحكمته
هذا ملخصها ولكن نصُّها * فيما يلى نظمى ففز بقراءته
واعمل بشرع المصطفى فهو الهدى * إن كنت تؤمن بالآله وَشرعته
لتعيش فى الدنيا بأحسن حالة * وتكون فى الاخري السعيد بجنته

عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الشيخان وعند مسلم فى رواية أخرى أحدهما أو كلاهما (واخفض لهما جناح الذل) أى لن لهما جانبك وقوله (من

رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها رواه اصحاب السنن الاربعة وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح

(١) راجع الحديث فى صدر الوصل

وَاقرأ مواعظ قد أتي في طيها * حِكَمٌ للقمان الحكيم بسورته(١)
قد قالها وعظاً مفيدا لابنه * فاتبعه فى نصح تفز بغنيمته
كن محسنا للوالدين وَعابدا * لله محتسبا ثواب عبادته
واذكر حقوقهما عليك وقم بها * هو واجب مُترض الاله بطاعته
فرِضاهما عين الرضا من ربنا * قد جاء ذا بحديث خير بريته(٢)
طوبى لمن أدي الحقوق لأهلها * لله ثم لوالديه وأمته
واشكر صنيعهما بعهد طفولة * وزمان تربية وطول مشقته
ويل لمن لم يشكر النِّعمَ التى * قد نالها من ربه وخليقته
وقضى الالهُ العدلُ أن لاتعبدوا * أحداً سواه فكلكم فى نعمته
وقضى ببر الوالدين وان هما * كِبرا فراعهما تفز بمثوبته
وَلوالديك فلا تقل افٍّ وَلا * تنهرهما وَاعمل كما فى آيته
واخفض جناح الذل منك تواضعا * لهما تفز برضا الاله وَرحمته
في سورة (الأسرا) ترى أحكامه * فانظر لآداب أتتك بسورته
واحذر مكايدة النساء فكيدها * فى الناس معلوم بشر خطورته
ان النساءَ حبائل الشيطان قد * أهدى لها ابليس شر بضاعته

الرحمة) أى من شدة رحمتك بهما (وقل رب ارحمهما) برحمتك الواسعة (كما ربيانى) وشفقا على ورحمانى (صغيراً) فى صغرى

(٢) قوله (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من

(١) المواعظ مذكورة فى صدر الوصل

(٢) رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما رواه الطبرانى عن ابن عمرو

فتعوذوا من شرهن وشره * وحذار أن يصطادكم بخديعته
هي سوسة نخرت بعقل قرينها * وأضله الشيطان مع أمارته
فأطاعها في غيها ولذا عصى * أبويه لم يحفل بخير قرابته
عجبا له يبغي رضاء عدوه * ويسيء أكبر محسن من نشأته
ومن المداوة أن تراها غالبا * حربا على أهل القرين وعترته
والله أخبر أن من أزواجكم * لكمو عدواً فاحذروا من فتنته
وعداوة الزوجات للحموات ذا * أمر يشاهد بيننا مع كثرته
قد ضل من جعل النساء امامه * وبرأيهن تغى وضر بحالته
هي حلة المعوج متبع الهوى * لا المستقيم على الهدى وطريقته
لو كان يخشى الله حقا ما ارتضى * اهما الاساءة قصد نصرة زوجته
لكن هجر الناس دينهمو تغى * بعمى البصائر عن سبيل هدايته
أحسن الى كل الخلائق لا تكن * متغافلا عما أتي بشريعته
أوصي الأله على الجوار وأهله * من بعد ذي القربى بحسن مودته
وعلى الفقير ومن له بك صحبة * وابن السبيل ومن أتاك لحاجته
وعلى العموم فعم بالأحسان من * جاء الكتاب بذكره في آيته

الخير مالا مزيد عليه وفي الحديث بر الوالدين يجزى عن الجهاد رواه السيوطي في الجامع الصغير (حملته أمه وهنا) ذات وهن ضعف (على وهن) أي على ضعف (وفصاله) فطمه وقرىء فصله بفتح الفاء وسكون الصاد (في عامين) انقضاء عامين وقلنا له (أن اشكر لي) لا يرازى الك من العدم ونعمي التي عليك لا تنسها (ولوالديك) لتربيتهما وإحسانهما وشفقتهما بك (إلى المصير)

وبنفسك ابْدَأْ ثم من قد عُلْته * أَمَرَ النبيُّ به ففز بنصيحته
هل تُهجر الاولادُ شرعاً إن عصَوا * أمَرَ الاله ووَالدا في طاعته
فاهجرهمو هجراً جميلا واتبع * سبُل الهدى تنلِ الرضا بهدايته
لا يستوى طبع الخبيث وَطيّبٍ * كل يميل لحاله وطبيعته
فِرُّوا بدينكمو كأهل الكهف من * أهل الضلال مخافة من فتنته
هم فتية بالله حقًّا آمنوا * فعليهمو نُشِرت سحائب رحمته
رقدوا سنين بكهفهم مع كلبهم * هو بالوصيد وهم بداخل فجوته
لبثوا الثلاث من المئات وَتسعة * زيدت كما قال الاله بآيته
أما الخلاف فواقع فى عدهم * مع كلبهم فى الكهف جاء بسورته
الله يعلم عدهم لاغيره * إلا قليلا خصَّهم بدرايته
من يُرْضِ ربَّ العالمين يُنَجّه * من شر أقوام تسىء بحالته
من يعصِ مولاه استحق عقابه * مهما يكن من عزه وقرابته
لك فى ابن نوح عبرةٌ فانظر إلى * ما ناله بعقوقه من نقمته
نوح رسول الله قد أوحى له * أن يصنع الفلك ابتغاء سلامته
من شرِّ طوفان وقد صُنعت كما * شاء الاله بوحيه وَعنايته

المرجع وأحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن العقوق **قوله** صلى الله عليه وسلم ثلاث لايدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورحلة النساء رواه الحاكم والرجلة المتشبهة بالرجال (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليداً لهما (فلا تطعهما) فى ذلك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف (واتبع سبيل) طريق (من أناب) بالتوحيد والطاعة (إلى) فانى

والقوم كانو يسخرون لجهلهم * مستهزئين بصنعه لسفينته
إذ ليس يوجد عندها بحر ولا * نهر لتجرى فيهما كمشيئته
حتى إذا ما فار تنور رأوا * نوحاً يقوم بشحنها من ساعته
من كل نسل نافع حمل النبى * زوجين فيها اثنين وفق إرادته
مع أهله والمؤمنين وكلّ ما * أمرَ الالهُ بحمله لوقايته
كان ابنه فى معزل لعناده * وخروجه عن دينه وإطاعته
ناداه نوح يابنى اركب معى * خوفاً عليه من الهلاك بشقوته
فعصى أباه وقال بل آوى إلى * جبل ليعصمنى برفعة ذروته (١)
قال استمع لاعاصمٌ من أمره * إلا السفينة أنشئت من رحمته
لنجاة كل المؤمنين بربهم * لا الكافرين برسله وشريعته
وهناك حال الموج بينهما وقد * أضحى غريقاً هالكا مع شيعته
هذا العذاب معجّلٌ فى ذى الدنا * وله عذاب الخلد يوم قيامته
لم يغن نوح عنه شيئاً مطلقاً * فاقرأ (بهودٍ) ما أتى من قصته
لم ينجُ من طوفانه أحد سوى * أهل السفينة خصهم برعايته
واذكر لابراهيم قصة ذبحه * ولدا له بمنامه وبرؤيته

أهل أن أراقب (ثم إلى مرجعكم) مصيركم (فأنبئكم) أجازيكم (بما كنتم تعملون) أى باعمالكم

﴿ شرح الأحاديث ﴾

فى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول الرسول صلى الله عليه

---

(١) الذروة أعلى كل شىء

إذ قال ياولدى أرانى ذابحا * لك في المنام فما ترى في حالته
فأجاب ياأبتى ترانى صابرا * إن شاء ربي راضيا بإرادته
فافعل أبى ماقد أمرت ولا تكن * فى مرية مما رأيت بصحته
فكلاهما لله طوعا أسلما * وعلى البلاء تصبرا في طاعته
إذ كان إبراهيم أواها وذا * حلم منيبا صابرا فى أمته
قد صدق الرؤيا بجاء بنجله * فى موضع (منى) مجهز مديته
ولذبحه قد تله لجبينه * فأبى السلاح القطع فيه لحرمته
إذ أنه أرضى الاله ووالدا * فحماه رب العالمين بقدرته
وفداه بالذبح العظيم كما ترى * فى سورة (الصافات) مجمل قصته
هذا جزاء الخاضعين لربهم * نالوا السعادة والرضا باطاعته
قد قيل اسحق الذبيح وبعضهم * قد قل إسماعيل ذا بأدلته
هو جد طه المصطفى إذ أنه * سكن الحجاز وأمه من نشأته
سكنا بواد غير ذى زرع كما * قد قل إبراهيم عنه بسورته
وبماء زمزم أكرما وهو الذى * رفع القواعد مع أبيه لكعبته
هي ذلك البيت الحرام وأنه * بيت الاله مشرفا فى مكته

وسلم رداً على سؤال ابن مسعود أى الأعمال أحب إلى الله تعالى (الصلاة على وقتها) يعنى أداءها فى وقتها ثم يلى هذا فى الفضل (بر الوالدين) ثم (الجهاد فى سبيل الله) وإذا علمت أن الصلاة عماد الدين وعلمت فضل الجهاد علمت فضل بر الوالدين الذى جعل الرسول مرتبته بعد الصلاة وقبل الجهاد فبر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله بنص هذا الحديث وبصريح الحديث الذى رواه الشيخان عن عبد الله

أمر الاله المؤمنين بحجه * فارجع إلى القرآن في كيفيته
فى سورة (البقر) اقرءوا أحكامه * وبآل عمران اشتراط استطاعته
وبسورة (الحج) النداء بحجه * كى تشهدوا نفعا لكم فى مدته
ولتذكروا نِعَمَ الاله عليكمو * وحسابه والحشر يوم قيامته
ودعاء إبراهيم رب ابعث لهم * منهم رسولاً شاهد بشارته
بنبينا نور الهدى وكتابه * يتلى التزكية النفوس بحكمته
صلي الاله عليهمو والأنبيا * والمرسلين جميعهم من رحمته
نوح وإبراهيم كل مرسل * فانظر لحال كليهما فى خلفته
إن ابن نوح كافر ولذا عصى * ونبى إبراهيم فاز بطاعته
هذا بيان الحالتين به اتعظ * واتبع سبيل من اهتدى لسلامته
واسمع حكايةَ من وثقتُ بقوله * سأقصها طبقاً لنص مقالته
قال ابتليتُ بجاحد من أسرتي * حتى استجرتُ من الجحود وشرته
ودعوتُ ربى أن يفرق بيننا * فلىَ استجاب وحفنى بعنايته
ففررت منه مخافة من شره * مع أننى عاشرته لاعانته
وعلى البلاء صبرت حتى ان أتى * فرج الاله بحوله وبقوته

ابن عمرو قال جاء رجل فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وإنما كان بر الوالدين أفضل من الجهاد لأن الجهاد فرض كفاية أما بر الوالدين ففرض عين والقاعدة أن فروض العين أوكد وأفضل من فروض الكفاية وهذا ظاهر فان الجهاد لا يتوقف على هذا الشخص فانه يصح أن يحل غيره محله أما بر الوالدين فليس من المعقول أن يفرط فيه من هو به أولى والزم ليتولاه غيره

يحمى الاله من الدنا أحبابه * كحمى المريض الماء خوف مضرته(١)
فسكنت وحدى واسترحت بعزلتي * فالمرء راحته تكون بعزلته
وأعانني ربي ونلت مقاصدى * والحمد لله الرءوف برحمته
من يصنع المعروف في الدنيا يجد * لطفاً من الرحمن عند مصيبته
ما كان ظني أن أرى منهم أذى * لكنْ قضاء الله تم لحكمته
لينال كلٌّ ما استحق بفعله * بالعدل والانصاف حسب طويته
مكرُ المسيء يبور حقاً مثل ما * قال الاله (بفاطرٍ) في سورته
فعسى يتوب لربه من ذنبه * وإليه يرجع مؤمناً بشريعته
ويزول مكر السوء عنه وشره * ويطيع أمر الله خوف عقوبته
ياطالباً سبل النجاة أما ترى * سنن النبي محمد وصحابته
من يَتَّبع شرع النبي فقد نجا * ولمن يخالفه الهلاك بزلته
في سورة الفرقان جاء مبيَّناً * حالُ المطيع وظالمٍ بقيامته
فيها ينعم من اطاع بجنة * فينال خير مقره مع راحته
وبها يَعَضُّ على يديه ندامة * من كان ذا ظلم يقول بحسرته
ياليتني كنت اتخذت طريقة * مع ذا الرسول وكنت تابع شرعته

وفي الحديث الذى رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) فأنت ترى أن الرسول جعل جريمة عقوق الوالدين من الكبائر وتلى

---

(١) إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء رواه الترمذى وغيره عن قتادة ابن النعمان

يا ويلتا ياليتني لم أتخذ * خلا فلانًا ضرني بغوايته
إذ غرني وأضلني بخداعه * عن ذكر ربي واتباع هدايته
ما كنت أحسب أن أرى هذا الشقا * في ذلك اليوم العبوس بكربته
يوم عسير لا يطاق ولا يقي * من هوله مالٌ ولو مع كثرته
لو أن للانسان ما في الارض أو * أضعافه لم يُفدِهِ من نقمته
لا يقبل المولى سوى من كان في * دنياه يعمل وفق نص شريعته
فاهجر سبيل الملحدين فانه * حتما يؤدى للهلاك وغصته
واحذر إطاعة والد في منكر * والشرك بالله العظيم ووحدته
واصحبهما بالعرف في الدنيا كما * أمر الاله تفز بحسن مثوبته
فالشركَ والاضرارَ بالناس اجتنب * وكن النصوح بدينه في أمته
لا تنس ما في سورة (العصر) التي * جمعت مكارم ديننا مع حكمته
فالناس في خسر سوى من آمنوا * بالله واتبعوا طريق هدايته
بالحق بينهمو تواصوا دائمًا * والصبرِ أيضًا في البلاء وشدته
وعلى أداء الواجبات جميعها * وعن المعاصي كلها لمخافته
فاولئك الناجون فاتبع نهجهم * لتفوز معهم بالنعيم وراحته

الاشراك بالله الذى هو أكبر الكبائر وهذا يساوى الآية الشريفة وهى **قوله** تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) **وقوله** (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا) ثم ذكر بعد العقوق جريمة قتل النفس ثم اليمين الغموس واليمين الغموس هى اليمين الكاذبة عمداً وسميت كذلك لأنها تغمس صاحبها فى الاثم الموجب لعذاب النار وإنما كان عقوق الوالدين أعظم

ومن التواصى بينهم بر الفتى * للوالدين .وأهله وعشيرته
فأطع أباك فانه رباك في * زمن الصبا حتى استقمت بنعمته
وعليك أنفق ماله متطوعاً * من غير تقصير بفضل سماحته
فغذاك مولوداً وصانك يافعاً * وحنا عليك بماله ورأفته
فاشكر صنائعه ولا تنكر له * فضلا عليك وراع حق أبوته
.وارأف بأمك دائماً إذ أنها * حملتك تسعة أشهر بمشقته
وهنت به والوضع كرها زادها * وهنا على وهن لشدة كربته
خلق الاله الطفل فى الأرحام من * ماء مهين دافق بمشيئته
متحولا علقاً وبعداً مضغة * والله صوره بباهر .قدرته
ذكراً وأنثى كيف شاء مقدراً * أجلا ورزقا والمصير لغايته
إما شقى أو سعيد حسبما * سبق القضاء بعلمه وارادته
قد جاء خلقاً بعد خلق مبدعا * فتبارك البارى بديع بريته
متطوراً فى خلقه حتى أتى * فى خير تقويم بأحسن صورته
ويرد أسفل سافلين سوى الذى * هو مؤمن بالله مصلح خطته
ظلمات تكوين الجنين ثلاثة * قد قالها المولى بمحكم آيته

من قتل النفس لأنه اعتداء على أولى الناس بالرعاية وإساءة فى نظير إحسان لا يضاهيه إحسان أحد من البشر وظلم لأقرب الاقارب ومما يحسن التنبيه عليه أن بر الوالدين لا يختص بالحياة بل يكون بعد الموت أيضاً

فقد روى أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان براً بوالديه هل بقي من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار

هى ظلمة الرحم المعد لحفظه * وكذاك ظلمة بطنها ومشيمته
لما تكامل خلقه فى بطنها * جاء المخاض مبشراً بولادته
حتى اذا ماجاء وقت نزوله * وجد الطريق ممهداً لسلامته
وبقدرة المولى يعود طريقه * بعد الولادة مثل سابق هيئته
أبد الاله الخلق من عدم كما * سيعيدهم بعد الفناء بقدرته
فانظر لقدرة ربنا وكمالها * واشكر دواما ماترى من نعمته
ولدته يبكي والعيون قريرة * والكل مسرور لحسن سلامته
والأم ترقبه بقلب خافق * وأبوه منشرح الفؤاد لرؤيته
لما رأت منه البكا حنت له * وحنت عليه وأرضعته لساعته
فعساه يضحك حين يأتي موته * معه البشارة بالقبول وجنته
والناس تبكى حوله لفراقه * حزنا على احسانه ومبرته
من بعد عمر قد قضاه مجاهداً * فى الله متبعاً أوامر شرعته
فالضحك منه لدى الممات بشارة * ولم البكاء اذاً عقيب ولادته
يبكي لجوع أو لشيء مفزع * مما رأى فى ذى الدنا لغرابته
إذ كان محجوبا عن الدنيا وما * فيها فلا شيء براه بهيئته

لهما وايفاء عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما اه والمراد من الصلاة عليهما الدعاء لهما وإذا كان الولد عاقا لوالديه فى حياتهما ولم يتمكن من التوبة والاحسان لهما امكنه أن يعود باراً بعد موتهما فقد أخرج البيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد ليموت والداه أوأحدهما وأنه لهما لعاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله تعالى باراً

أم من فراق البطن كان بكاؤه * اذ أنها مهد المقام وراحته
متنعما فيها بدون منازع * فكأنه فى منتهى حريته
وغذاؤه في بطنها بخلاصة * من أكلها يأتى له من سرته
وكساؤه فيها يرى بمشيمة * تدعى خلاصا عندنا لوقايته
لا بول منه ولا براز كأنه * في جنة الفردوس دار سعادته
صنعُ الذى خلق السموات العلى * فتفكروا في صنعه وبداعته
فاشكر لامك فضلها وحنانها * فعليك أوجبه الاله بشرعته
كم ليلة سهرت عليك وضرها * طول السهاد وماشكت من شقته
واذا أصابك طارىء فكانها * طرقت به وأصابها بمضرته
تخشى عليك الموت والموتُ ابتلا * والكل قهراً ذائق لمرارته
والمرء يصحبه الذى هو عامل * فى هذه الدنيا ليوم قيامته
فينال بعد البعث كامل أجره * اما بنار أو بجنة راحته
فكما تدين تدان فاعمل ما تشا * فجزاؤه حقاً تراه برمته
ربتكَ أمك بالحنان مع الوفا * وبكل شىء نافع فى مدته
لما بلغت الرشد أنساك الهوى * احسانها فنسيته مع وفرته

وقال الأوزاعى بلغنى أن من عق والديه فى حياتهما ثم قضى دينا إن كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً ومن بر والديه فى حياتهما ثم لم يقض ديناً إن كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقا ومعنى **قوله** استسب أى تسبب فى سبهما بأن سب أبا غيره فسب هذا أباه أو أباه وأمه وأخرج الاوزاعي وابن أبي الدنيا عن محمد بن النعمان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

بالصد منك وبالأذى كافأتها * وأباك أيضاً بالجفا وقطيعته
وكلاهما مع ذاك يدعو ربه * لك بالهدى كيما تفوز بنعمته
كم مرة جادلت كلاً منهما * وأبيت نصحهما اباء كراهته
وعليهما آثرت زوجك والهوى * وعصيت ربك فانتظر لعقوبته
وتود موتهما لتخلص منهما * وتكون حراً فى المتاع بجملته
وهما بعكسك يطلبان لك البقا * مع صحة وسعادة فى مدته
واعلم بأنك لو بلغت من العلى * ما لم يكن لسواك فى حيثيته
فهلاك يا هذا بدون رضاهما * خفض لدى المولى وكل بريته
لا يفلح المستكبرون وإن علوا * فالله أعلى والجميع بقبضته
يملى لهم حتى إذا ما قد طغوا * أخذوا بشدة بطشه وبقوته
يا أيها المتكبر القاسى اتعظ * وهواك فاحذر أن تهان بهوته
وارجع لربك عاجلاً فلعله * يرضى عليك بفضله وبرحمته
من كان حلافاً مهيناً كاذباً * للخير مناعا يرى من نقمته
أو كان همازاً(١) ومشاء(٢) سعى * بين العباد بخبثه ونميمته
أو كان معتديا عتلاً(٣) آثما * بأس الزنيم لبعده عن جنته

قال من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب براً
ومما ينبغى فعله أن يصل الانسان ودأبيه فيحسن إلى أصحاب والديه كما تقدم

(١) أى عيابا (٢) ساعيا بالكلام بين الناس على وجه الافساد
(٣) غليظاً جافا

أو كان ذا مال وأولاد رأى * ايثارهم عن ربه لسخافته
واذا تلوت عليه قرآنا ترى * اعراضه من بغضه لتلاوته
فهو المسىء لنفسه وصفاته * قد ذمها المولى بحكم آيته
هذى صفات الخاسرين أولى الهوى * فاحذرهمو ثم استقم فى طاعته
فاربأ بنفسك واتخذ لك عدة * تسلم بها من حر نار عقوبته
للتائبين الى الاله مثوبة * بالعفو عن ذنب ونيل محبته
من لم يكن لله عبداً طائعاً * فالله يبغضه وكل خليقته
فالعفو خذ وأمر بعرف معرضا * عن جاهل يبغي الفساد بخطته
ان التواضع واجب لالهنا * والوالدين ومرشد بنصيحته
ان السعادة والعلى لمن اتقى * مولاه حتماً واستجاب لدعوته
وأقام كل صلاته فى وقتها * وأتى بما أمر الاله بشرعته
وأطاع أيضاً والديه ومن له * حق عليه بنصحه وبحكمته
يا زاعماً ارضاء من رباك هل * أديت كل الواجبات لراحته
مهما فعلت ابره لم تجزه * الا قليلا من حقوق أبوته
أقلقت راحته بدعوى حبه * وأسأته بغياً ببغض أحبته

فى الحديث وكما ذكرنا فى النظم فقد ورد فى الحديث الصحيح أن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه اه وروى مسلم أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لقيه رجل من الاعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا أصلحك الله أنهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر أن أبا هذا كان ودوداً لعمر بن الخطاب

عاديت من والاه من أصحابه * بُغْضاًله وَلكونهم فى صحبته
أرضيته بالله أم أغضبته * أين الدليل على ادّعاء مبرته
لئن كنت قد أرضيته فلم اشتكى * من يَدَّعى كذباً يخيب بفريته
ألله يعلم ما تكن صدورنا * وهو الغفور لمن أتاه بتوبته
طَهِّرْ فؤادك من قذارة غله * بالدين تصبح آمنا من علته
واجعل لنفسك خطة تنجو بها * فالمرء يكرم أو يهان بخطته
أحبب لغيرك ما تحب وتبتغى * من كل خير لاكتساب محبته
أكرم صديق أبيكَ وَاحفظ وده * تُكرَم لدى المولى وأهل مودته
استغفر الله العظيم مخافة * من سخطه ومن العذاب ونقمته
والله أرجو أن يوفقنا إلى * إرضائه والوالدين بمنته
ثم الصلاة على النبى ومن سمى * لهما ابتغاء رضاهما بصداقته
والآل والصحب الكرام جميعهم * والصالحين العاملين بشرعته

وأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى بردة رضى الله عنه قال قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم أتيتك قلت لا قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه بعده وانه كان بين أبى عمر وبين أبيك إخاء وود فاحببت أن أصل ذلك

أخبار السلف الصالح

روى الشيخان وغيرهما أن ثلاثة نفر ممن كان قبلنا خرجوا يتماشون ويرتادون إلى أهليهم فأخذهم المطر حتى آووا إلى غار في الجبل فانحدرت على فمه صخرة فسدته فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم وفي رواية فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها وفي أخرى فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إنه لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ففرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج وفي رواية ولي صبية صغار كنت أرعى فاذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي وأسقيهما قبل ولدي وأنه نأى بي طلب شجرة يوماً فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء وذكر الآخر عفته عن الزنا بابنة عمه والآخر تنميته مال أجيره فانفرجت عنهم كلها وخرجوا يتماشون اهـ من الزواجر لابن حجر ومعنى **قوله** عفا الأثر أي ضاع موضع القدم الذي يهدي القصاصين و**قوله** لا أغبق قبلهما أي لا أقدم عليهما في طعام المساء والغبوق طعام المساء و**قوله** يتضاغون معناه (يصيحون ويبكون)

وروى البيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط والصغير عن جابر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبي أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال فاسأله يارسول الله هل أنفقته إلا

على عماته وخالاته أو على نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم إيه دعنا من هذا أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ماسمعته أذناك فقال الشيخ والله يارسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً لقد قلت فى نفسى شيئاً ماسمعته أذناى فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً ... تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ... إليها مدى ما كنت فيها أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ... فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معداً للخلاف كأنه ... برد على أهل الصواب موكل

قال فحينئذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لابيك

وروى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب اسمه علقمة وكان كثير الاجتهاد فى الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عماراً وبلالا وصهيباً وقال امضوا إليه ولقنوه الشهادة فجاءوا إليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه لاينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هل من أبويه أحد حى قيل يارسول الله له أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فانتظريه فى المنزل حتى يأتيك فجاء إليها رسول رسول الله وأخبرها بذلك فقالت نفسى لنفسه الفداء أنا أحق بأتيانه فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت ورد عليها السلام وقال لها أم علقمة أصدقينى وان كذبتينى جاء الوحى من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كان كثير الصلاة كثير الصوم كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يارسول الله أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر زوجته

ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال صلى الله عليه وسلم يابلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً قالت وما تصنع به يارسول الله قال أحرقه بالنار قالت يارسول الله ولدي لايحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي قال ياأم علقمة فعذاب الله أشد وابقى فان سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فو الذي نفسي بيده لاينفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق اليه يابلال فانظر هل يستطيع أن يقول لاإله إلا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لاإله إلا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضا الله عز وجل في رضاها وسخط الله جل جلاله في سخطها اهـ من كتاب الزواجر لابن حجر

﴿ حكاية فكاهية ﴾

كان من العرب قضاة مشهورون ولهم في باب الفكاهات نكات ظريفة فمن أخبارهم أن أبا الأسود الدؤلي واضع النحو اختلف مع امرأته على غلامهما أيهما أحق بحضانته فحاكما أمام القاضي : وعند مامثلا أمامه : قالت المرأة إني أحق به لاني حملته به تسعة أشهر : ثم وضعته : ثم أرضعته حتى ترعرع بين أحضاني فصار كما تراه غلاماً مراهقاً

فقال الرجل أيها القاضي : حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه : فان كان لها بعض الحق فيه فلي الحق كله أو جله

قال القاضي أجيبي أيتها المرأة على دفاع زوجك : فأنبرت المرأة وقالت : لئن حمله خفاً : فقد حملته ثقلا : ولئن وضعه شهوة : فقد وضعته كرهاً : فنظر القاضي إلى أبي الاسود وقال له ادفع إلى المرأة غلامها ودعني من سجعك اهـ

أستغفر الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثالث والعشرون ﴾

في التصوف وفضل الذكر وفي أرباب الطرق وما يتبع ذلك

(١) قال الله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ) سورة البقرة آية ١٥٢

(٢) قال الله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) سورة آل عمران آيتا ١٩٠ ، ١٩١

(٣) قال الله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ

﴿ شرح الآيات ﴾

(١) يقول الله تعالى (فاذكروني أذكركم) أما ذكرنا لله وأنواعه متعددة منها التسبيح والتهليل والدعاء والتكبير والتحميد والقراءة ويجمع كل هذه الانواع الصلاة ولذا كانت اشرف العبادات الظاهرية بعد الشهادتين وأما ذكره جل وعلا لعباده الذاكرين فبأثابتهم على الذكر وفي الحديث القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه) ومعناه من

كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) سورة الأحزاب آية ٣٥

(٤) قال الله تعالى (يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا . هُوَ الذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً . تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ اجْراً كَرِيماً) سورة الاحزاب آيات ٤١ إلى ٤٣

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ قال قَالَ رَسُولُ ﷺ (إِنَّ لله تعالى ملائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا يَقُولُ عِبَادِي قال يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ

ذكرني خالياً وبعيداً عن الناس أعطيته عطايا لاأطلع عليها احداً من الخلق ومن ذكرني في وسط الناس أعطيته عطايا ظاهرة للخلق وأظهرت فضله أمام الملائكة كما سيأتي في بعض الاحاديث (أن الله يباهي بالذاكرين الملائكة ويقول إني أشهدكم أني قد غفرت لهم ويقول أيضاً هم الجلساء لايشقى لهم جليسهم) وهل الافضل الذكر مع الناس أو في الخلوة : الحق التفصيل وهو ان كان الانسان ينشط وحده كان الاسرار خيراً من الاعلان خوفاً من الرياء وأما اذا كان لاينشط وحده أو كان ممن جعلهم الله قدوة للناس ولم يخش الرياء كان الافضل الاعلان

وَيُمَجِّدُونَكَ فيقولُ هلْ رَأَوْنِي فيقولونَ لاَ واللهِ مارَأَوْكَ فيقولُ كَيْفَ لوْ رَأَوْنِي قالَ يقولونَ لوْ رأَوْكَ كانوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً وَأَشَدَّ لكَ تَمْجِيداً وَأَكْثَرَ لكَ تَسْبِيحاً فيقولُ فماذا يَسْئَلُونَ قالَ يقولونَ يَسأَلُونَكَ الجنَّةَ قالَ يقولُ وهلْ رَأَوْهَا قالَ يقولونَ لا واللهِ يارَبِّ مارَأَوْهَا قالَ يقولُ فَكَيْفَ لوْ رأَوْهَا قالَ يقولونَ لوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً وَأَشَدَّ لهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قالَ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ قالَ فيقولُ وَهلْ رأَوْهَا قالَ يقولونَ لاوَاللهِ مارَأَوْهَا فيقولُ كَيْفَ لو رأَوْهاقالَ يقولونَ لوْرأَوْهَا كانوا أَشَدَّ مِنهَا فِراراً وَأَشَدَّ لهَامخافَةً قالَ فيقولُ فأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قدْ غَفَرْتُ لهُمْ قالَ فيقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنهُمْ إِنَّمَا جاءَ لِحاجَةٍ قالَ فيقولُ هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ اهـ من رياض الصالحين

وعليه يحمل الحديث القدسى المتقدم وما سيأتى من الاحاديث الواردة فى فضل حلق الذكر والاجتماع عليه وقوله (واشكروا لى ولا تكفرون) معناه اصرفوا نعمى فى الطاعات فان شكر النعمة هو صرفها فيما خلقت له فشكر الاعضاء استعمالها فى الطاعات وكفها عن المنكرات وشكر المال صرفه فيما يحل وإخراج القدر الواجب فيه وأما كفران النعمة فصرفها فى غيرماخلقت له وفقنا الله لتقدير نعمه وشكرانها ووقانا شر جحودها وكفرانها

(٢) يقول الله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الخ) سبب نزول هذه الآية أن المعارضين قالوا لرسول الله أقم الدليل على وحدانية الله فى الملك وقدرته المذكورتين فى الآية السابقة على

(٢) روى مسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا مني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهى بكم الملائكة اهـ من رياض الصالحين

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

أمر الإله المؤمنين بآيته * أن يذكروه بكثرة لمثوه

هذه الآية وهى قوله (ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير) والمعنى إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار دلالات و براهين تكفى أولى العقول السليمة والافكار الصحيحة وحقا ماتنوله الآية فان من تفكر في السموات كيف خلقت ورفعت من غير عمد وما فيهامن كواكب سيارة وثابتة وبروج ومصابيح تنيرها وكيف أنها تسكنها الملائكة (يسبحون الليل والنهار لايفترون) بل تسكنها دواب أخرى غير الملائكة كما تدل عليه الآية الشريفة وهى قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة) ومن تفكر في خلق الارض كيف سطحت ومهدت للناس والحيوان وجعل الجبال رواسى لها لئلا تضطرب في سيرها وكيف يحفظ الله ماعليها بقدرته

ويُسَبِّحوه صبيحة وعشية * لينالكم منه الرضا بمودّته
فالذكر باب للقبول موصّل * لله فاستمسك بعُروة وُصلته
وكذاك مفتاح الفلاح وإنه * للروح مصباح ففز بأضائه
يجلو القلوب ويطرد الشيطان عن * عبد أناب لربه ولطاعته
من يذكر المولى ومن هو غافل * كالحيّ والميْت الدفين بتربته
فالذكر يمنع من وقوع مريده * في هفوة تأتى له من غفلته
وَالذاكرون الله لا يذمّهم * من فضله حتماً كما فى آيته
إذ قال فيهم فاذكرونى خالصاً * أذكركمو فانظر مزيد عنايته
والذكر أنواع وَأفضل نوعه * هو كلمة التوحيد(١) ثم بفضيلته
والحمد وَالتسبيح من أنواعه * بل كل لفظ فيه وصف جلالته
أسماؤه الحسنى صفات عدّها * تسعٌ وتسعون التى بروَايته (٢)
لفظ الجلالة بدؤها (اللهُ) اسمُه * عَلَمٌ على ذات الاله بوحدته
وتضمن الباقى بصفات أحصها * من يُحصها دخل النعيم بجنته
وبها الدعاء يجاب دوماً ما عدا * شيئاً نهى عنه الاله بشرعته
إن شئت حصناً وَاقياً لك فالتزم * أسماء ربك وَاستقم فى طاعته
فى كل صبح بعد (يس) اتلها * وكذاك بعد الملك ورْد عشيّته

السامية رغم كرويتها ودورانها وانعزالها فى الفضاء لاترتكز على حامل وكيف عجز الماء لايستقر فى الفضاء بل لايجور على اليابسة بل انظر كيف خلق الماء منه

---

(١) لا إله إلا الله (٢) راجع الحديث فى نهاية الوصل

أوكل وقت شئت فاقرأها كذا * بعد الصلاة كبعضهم في خطته
فتلاوة (الأسماء) ذكر جامع * لصفات رب العالمين بنعمته
وتلاوة القرآن ذكر فاغتنم * وكذا الصلاة بفرضها أو سنته
تنهى عن الفحشاء إن أديتها * بحضور قلب خائف من هيبته
و(اللهَ) فاذكر مفرداً إذ أنه * شمل المعانيَ كلَّها في لفظته
وبه وصول السالكين بسرعة * لجنابه فاغنم عظيم مثوبته
ذكر الجماعة للاله مفضَّلٌ * كصلاة جمع في الثواب ووفرته
ومجالس الأذكار بالنور اكتست * والخير من فضل الاله ومنته
من أمها شملته أنوار الهدى * وكساه ربي من ثياب كرامته
كل بقدر مقامه في ذا العطا * والكل في كنف الاله ورحمته
بالباقيات الصالحات تزودوا * فهي الغراسُ لكم غداً في جنته
سبِّحْ (١) وَحَمِّدْ ثم هلِّلْ بعده * كبِّر وحوقِلْ خمسةٌ بروايته
طبقاً لما قال النبيُّ المصطفى * بحديثه المرويّ عنه بصحته
ألله ربٌّ واحد في ملكه * وجميعُ مافي الكون مظهر قدرته
ويسبِّحون بحمده لكنكم (٢) * لم تفقهوا تسبيحهم بحقيقته

الملح ومنه العذب وجعل بينهما برزخاً لايبغى أحدهما على الآخر وكيف أمسك

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم (استكثروا من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم رواه أحمد وغيره

(٢) قال الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من

صلوا وصوموا واتقوا الله الذى * سيحاسب الانسان بعد إماتته
عمّا قريب بعد عمْرٍ زائلٍ * فالموت آتٍ والحساب بدقته
زكوا وقوموا بالفرائض كلها * وتطوعوا كل بقدر استطاعته
للسادَةِ الصوفية الفضلاُ الذى * عُرِفوا به لجهادهم في طاعته
بالذكر دوما سيما فى ليلهم * وقتَ التجلى حالَ نوم خليقته
وبكثرة التسبيح قاموا بكرة * وعشية قصد اغتنام كرامته
زَهِدُوامن الدنيا زخارفها التى * تُلهِي عن المولى وحسنِ عبادته
وتَزَوَّدوا منها بما هو نافع * حال اشتداد الكرب يوم قيامته
لم تُلْهِهِمْ أموالهُم أبداً ولا * أولادهم عن ذكره وعبادته
بل كل شىء فى الورى لم يُلههم * عن ربهم مهما يكن من حالته
أبدانهم تسعى لصالح شأنهم * والقلبُ يذكر ربّه فى خُفْيته
وَصفَتْ نفوسُهمُ فلم يخطر بها * غير الاله بحوله وبقوته
وخواطر النفس الخبيثة رِدّةٌ * في عرف بعض العاشقين لحضرته
كالعارف ابن الفارض افهم قوله * بيّنْتُهُ فارجع لنص مقالته (١)

السماء فلا تقع على الارض وكيف انبت النبات من الارض مخلفاً أكله قال تعالى
(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض

شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً

(١) قال ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك إرادة * علي خاطرى يوماً حكمت بردتي

فعلى الذى يبغى الوصول لربه * بجهاد نفس فهو سلم وصلته
فيردها عن غيها بجهاده * والخوف من غضب الاله ونقمته
وبذاك تم صلاحهم لسلوكهم * سبل الهدى وقد اهتدوا بهدايته
وتهذبت أخلاقهم (وتضمضمت)(١) * فتصدقوا بالعرض (٢) قصد مثوبته
لم يشتموا أحداً ولو ملأ الفضا * بالسب فى أعراضهم لوقاحته
أنعم بهم عرفوا الحقيقة فارتقوا * بالذكر والاخلاص أعلى رتبته
سادوا الملوك بخدمة الله العلى * فغدا الملوك عبيدهم من منته
رب اشترى منهم نفوسهمو وما * ملكت يداهم بالرضا وسعادته
قد بايعوه على التقى وبعهده * وفوا فصاروا من خيار أحبته
التائبون العابدون لذاته * والحامدون الراكعون لخشيته
والساجدون الآمرون بعرفه * أو من نهوا عن منكر لجنايته
والحافظون حدود ربهمو كما * هو وارد فاسلك طريق هدايته
هذي صفات الصالحين أتي بها * رب الورى فى آية ببراءته

مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وقال تعالى (وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان

---

(١) ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيعجز أحدكم أن يكون (كأبى ضمضم) قيل ما كان يصنع أبو ضمضم قال كان إذا أصبح يقول (اللهم إنى تصدقت بعرضى اليوم على من ظلمنى فمن ضربنى لاأضربه ومن شتمنى لاأشتمه ومن ظلمنى لاأظلمه)

(٢) أى لايقابل السيئة بمثلها كما تقدم فى الحديث

وبسورة (الاحزاب) وصف قد أتى ... للأتقياء موضح في آيته

ولقد تقدم نصه وهنا ترى ... مضمونه بالنظم فز بتلاوته

للمسلمين المسلمات جميعهم ... والمؤمنين المؤمنات بحذته

والقانتين القانتات لربهم ... والصادقين الصادقات لخيفته

والصابرين الصابرات على البلا ... والخاشعين الخاشعات لعزته

ولمن تصدق من رجال أو نسا ... والصائمين الصائمات لحسبته

والحافظين فروجهم من منكر ... والحافظات فروجهن بعصمته

والذاكرين الله حقا في الورى ... والذاكرات من النساء بكثرته

فلهؤلاء جميعهم غفرانه ... وعظيم أجر قد أعد بجنته

يتمتعون بنعمة من ربهم ... هذا هو الفوز العظيم بجماته

سلكوا الطريق المرتضى فأمدهم ... رب الورى من فيضه ومعونته

نعم الطريق طريقهم محمودة ... جاءت على حسب الكتاب وسنته

أوصى بها المولى (النبي المصطفى) ... وعن النبي أتت لبعض صحابته

فالمصطفى أوصى (عليا) مثل ما ... أوصى بها (أنسا) خويدم حضرته

وتفرعت من بعدهم طرق الهدى ... وهدى الإله جماعة لطريقته

هم أولياء الله حقا قد بدت ... منهم كرامات خوارق عادته

يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ومن تفكر أيضاً فى اختلاف الليل والنهار بالطول والقصر عند كل أمة

بُشْرَى لهُمْ في ذي الحياةِ وبَعْدَها … مَنْ يُنكِرُ القرآنَ (١) باءَ بخَسْوَتِهِ
لا خَوْفَ يَلْحَقُهُمْ وَلاَ حُزْنٌ لهُمْ … بُشْرَى لهُمْ حقًّا كما في آيَتِهِ
هذا وبَعْضُ الأَوْليا يأتي بما … هُوَ خارِجٌ في ظاهِرٍ عَنْ شِرْعَتِهِ
حَسِّنْ بِهِ ظَنًّا وأَوِّلْ فِعْلَهُ … واصْبِرْ عَلى مالَمْ تُحِطْ بدِرايَتِهِ
هُوَ في الحَقيقَةِ طائِعٌ ولَرُبَّما … غلَبَتْ عَلَيْهِ الحالُ مِنْ غَيْبُوبَتِهِ
في اللهِ فَهُوَ لذاكَ غيرُ مُؤاخَذٍ … شَرْعاً فَلاَ نُكْرٌ عليهِ بِحالَتِهِ
فالفِعْلُ وِفْقُ حقيقةٍ فيما يَرَى … وتَرَى لِحَجْبِكَ خُلْفَهُ لِشَريعَتِهِ
سُبْحانَ مُنْشِئِ الكَوْنِ عالِمِ سِرِّهِ … يَهْدِي أَحِبَّتَهُ لِعِلْمِ حَقيقَتِهِ
عِلْمُ الحَقيقَةِ مِنْ لَدُنْ رَبِّ الوَرَى … يُؤْتيهِ مَنْ يَخْتارُهُ لَمَحَبَّتِهِ
فَلْيَصْطَبِرْ مَنْ كانَ يُنكِرُ فِعْلَهُ … حَتى يُكاشِفَهُ بِسِرِّ طَوِيَّتِهِ
إِذْ رُبَّما بالصَّبْرِ يَبْلُغُ قَصْدَهُ … فالصبر مفتاح الوصول لِبُغْيَتِهِ

﴿ قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ﴾

لكَ عِبْرَةٌ بالخِضْرِ (٢) مع مُوسَى وفي … ماقاله طَهَ بِصِدْقِ رِوايَتِهِ

بل الاختلاف الظاهر بين أمة وأمة أخرى والصحيح أن الليل سابق النهار فالليلة تعتبر ليلة اليوم التالى لها لان الليل سابق النهار فى الوجود لان الاصل الظلمة وأما قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) فمعناه أن الليل لايأتى قبل أوانه فلا يجور على النهار

---

(١) ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

(٢) قال صلى الله عليه وسلم (رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب) قال بعض العارفين أعد الخضر لموسى ألف مسئلة نحو هذه

رَحِمَ الإلهُ كليمَهُ لوْ أنَّه أبدى اصْطِباراً فى استماع نَصِيحَتِه
لازْدادَ عِلْماً وَاستَفَدْنا مِثْلَهُ لَكِنْ مُرادُ اللهِ تَمَّ لِحكمَتِه
ماقاله (خَضِرٌ) لموسى قدْ أتى فى سورة (الكَهْفِ) افطَنُوا لمقالتِه
وأنِ اقرَؤُها كل لَيلَةِ جُمْعَةٍ أو يومَها تجِدُوا الثَّوابَ بكثرتِه
فَبفضْلِهاوَرَدَ الحَدِيثُ عَنِ النَّبي فتزوَّدُواواسترْشِدُوا بنَصِيحَتِه(١)
وَالَيْكَ ماقَدْ جاءَ حقّاً عَنهما بَيَّنْتُهُ فيما يَلي بخلاصَتِه
مُوسى كليمُ اللهِ ألقى خُطبَةً فى قَومِهِ فالبَعْضُ قالَ لحَضْرَتِه
مَنْ أعلَمُ النَّاسِ اهدِ قالَ لهُمْ (أنا) فمَلَيْهِ قَدْ عتبَ الإلهُ بِشدَّتِه
إذْ لَم يرُدَّ العِلْمِ للهِ الذي أحصى الأُمورَجميعها بإحاطَتِه
وَالَيْهِ أوْحى أنَّ خضراً عبدَنا هُوَ مِنْكَ أعلَمُ فالتَمِسْ من حِكمَتِه
وَهَداهُ للسُّبُلِ التى يلْقى بها خَضْراً لِيَعلَمَ حالهُ بحَقِيقَتِه
فالَيْهِ سافَرَ ماشياً وَبِهِ التقى فى مجمَعِ البَحْرَيْنِ بعْدَ مَشقّتِه
هذا وَكانَ دَليلَه الحُوتُ الذي وَرَدَ الحَدِيثُ بِوَصفِهِ وغرابَتِه

إن من تفكر فى كل ماتقدم اقتنع تماماً بواحدانية الله وقدرته ووصف أولى الالباب بأنهم هم (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أى يذكرون

المسائل الثلاث ومع ذلك قال له بعد أن أوقفه على ساحل البحر وأراه طيراً يأخذ من الماء بمنقاره ويشرب فقال الخضر له مانقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا الطير بمنقاره من البحر اه من تاج التفاسير

(١) روى النسائى والبيهقى مرفوعاً والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ سورة

إذ كان أخضر والكليم بمكتل (١) — مع يوشع فانسل منه بقوته
في البحر متخذاً سبيلاً بعدما — أحياه مولانا بباهر قدرته
وبفقده موسى اهتدى لمراده — من بعد ما قد جاوزاه بنقطته
ذكراه بعد مسافة لقيا بها — نصباً فعادا مسرعين لرؤيته
والبحر شق لحوته سرباً وقد — أضحى له عجباً بخارق عادته
والماء عنه الله أمسك جريه — فرآه كل منهما فى عودته
كالطاق فوق الماء كان مقنطراً — فتبارك الهادى بديع بريته
فاته سخره لموسى مرشداً — للقائه خضراً بجانب صخرته
وهناك صاحبه بقصد تعلم — بعد التعهد والرضاء بطاعته
إذ قال لا تسألن عن شيء بدا — حتى أبين سره مع حكمته
وعليه فانطلقا معاً حتى إذا — ركب السفينة عابها من ساعته
قال الكليم وقد رأى من فعله — ما فيه خلف ظاهر لشريعته
أخرقتها عمداً لتغرق أهلها — قد جئت شيئاً منكراً بحضرته
فالخضر ذكره وقال ألم أقل — لن تستطيع الصبر معى لغايته

الله على كل حالة من حالاتهم وعلى حسب طاقتهم فيذكرونه قائمين وقاعدين ومضطجعين والذكر أنواعه تقدمت فى شرح الآية السابقة وقال ابن عباس

الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) وفى روايه (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق)

(١) هو الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل

فأجابه لمن لا تؤاخذ في على ... ماقد نسيت وقد مضى بحينه
حتى إذا لقيا غلاما أمه ... خضر وأجرى قتله في لحظته
فأعاد موسى حين ذا إنكاره ... بمقالة متأثرا من خطئه
أقتلت نفسا ما أتت بخطيئة ... نكرا عظيما جئته بشناعته
فعليه رد الخضر رد مذكر ... ماقد مضى مع شدة في لهجته
فأجاب موسى إن سألتك بعدها ... فاترك صحابتي وسار بصحبته
حتى إذا أتيا مساكن قرية ... فاستطعما سكانها لضرورته
فأبوا قبولهما ضيوفا عندهم ... جهلا بقدرهما ورفع مكانته
وجدا جدارا آيلا لسقوطه ... فأقامه خضر بسر كرامته
من غير أجر يبتغي من قرية ... لم تقر ضيفا معوزا في غربته
قال الكليم متابعا إنكاره ... لو شئت أجرا لااستفدت بنعمته
فأجابه هذا فراق بيننا ... وأن استمع تأويله لإفادته

(يذكرون الله) معناه يصلون وقد علمت مما تقدم أن الصلاة جامعة لانواع الذكر وكما وصفهم بانهم يذكرون قال (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) ليستدلوا به على كمال القدرة وانصافه بغاية الكمالات فاذا تفكروا (يقولون ربنا ماخلقت هذا باطلا) أى عبثاً بل خلقته للدلالة على كمال قدرتك الباهرة فينزهون الله عن النقائص بقولهم (سبحانك) أى تنزيهاً لك (فقنا عذاب النار) لانناوحدناك ونزهناك عن النقائص لان النار جزاء العاصين وغير الموحدين ولا شك أن التفكر الصحيح الخالى من الاغراض يوصل إلى الايمان ولذا أمر به الله والرسول صلى الله عليه وسلم فهاتان الايتان حث على التفكر وفى الحديث الشريف (تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لاتقدرون قدره) رواه

خَرْقُ السَّفِينَةِ سِرُّهُ حِفْظٌ لَهَا ... مِنْ غَاصِبٍ مَلِكٍ بَغَى فِي سُلْطَتِه
إِذْ أَنَّهَا مِلْكُ الْمَسَاكِينِ الأُلى ... فِي الْبَحْرِ يَعْمَلُ كُلُّهُمْ لِمَعِيشَتِه
أَمَّا الْغُلَامُ فَقَتْلُه لُطْفٌ بِه ... وبِوَالِدَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ بِشِقْوَتِه
أَبَوَاهُ كَانَا مُؤْمِنَيْنِ بِرَبِّنَا ... فَحَمَاهُمَا مِنْ شَرِّهِ بِإِمَاتَتِه
وَحَبَاهُمَا وَلَداً رَحِيماً ذَا تُقَى ... بَدَلاً مِنَ الْوَلَدِ الشَّقِيِّ وَفِتْنَتِه
أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ كَنْزٌ تَحْتَهُ ... فَأَرَادَ رَبُّكَ حِفْظَهُ مِنْ رَحْمَتِه
لِكِلَا الْيَتِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ أَبُوهُمَا ... قَدْ كَانَ جِدّاً صَالِحاً فِي مُدَّتِه
فَصَلَاحُ أَصْلٍ نَافِعٌ لِفُرُوعِه ... إِلَّا الْجُحُودَ بِرَبِّهِ وَبِنِعْمَتِه
مَا كَانَ عَنْ أَمْرِي الَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ ... صَبْراً عَلَيْهِ كَشَرْطِنَا فِي بَدْأَتِه
وَبِذَا انْتَهَى تَأْوِيلُ خِضْرٍ لِلَّذِي ... مِنْهُ جَرَى وَتَفَرَّقَا مِنْ سَاعَتِه
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ فِي مُلْكِهِ ... سُبْحَانَهُ كُلُّ الأُمُورِ بِقَبْضَتِه
كُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمٰوَاتِ الْعُلَا ... وَالأَرْضَ قَيُّومٌ بِشَأْنِ خَلِيقَتِه
فَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ ... وَأَحَاطَ عِلْماً بِالْخَفِيِّ وَحِكْمَتِه

أبو الشيخ وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الفكر عن عطاء قال انطلقت يوماً أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة رضى الله عنها فكلمننا وبيننا وبينها حجاب فقالت ياعبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ (زرغباً تزدد حباً) قال ابن عمير فأخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجباً أتاني في ليلة حتى مس جلده جلدي ثم قال (ذريني أتعبد لربي عز وجل) فقام إلى القربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن بصلاة الصبح

قد علم الإنسان مالم يدره ... ويخص بالأسرار بعض أحبته

فحبا من العلم اللدني عبده ... خضراً وموسى لم يصل لدرايته

مع أن موسى فاق خضراً رفعة ... فهو الكليم مفضل برسالته

والمعجزات البينات أتى بها ... لهلاك فرعون اللعين وشيعته

ونجاة أمته من البغي الذي ... قد نالهم من ذا الجحود بقسوته

إن الكليم نبيه ورسوله ... والخضر دون مقامه معرفته

موسى رسول من أولي العزم استمع ... هم خمسة في الشرع جاء بصحته

طه وإبراهيم موسى ثالث ... عيسى ونوح خامس في رتبته

صلوات ربي والسلام عليهمو ... الأنبياء ومن سعى في نصرته

قد قيل في خضر نبي أو ولي ... أما الكليم فلا مرا في بعثته

موسى نبي مرسل من ربه ... بكتابه التوراة أس شريعته

والخضر بالعلم اللدني قد قضى ... فاعلم وسلم وهو علم حقيقته

وكلاهما لله يرجع أمره ... صدق به يا مؤمناً بشريعته

فقال يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال (ويحك يابلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) ثم قال (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)

وقد قيل للاوزاعي ماغاية الفكر في هذه الآيات قال يقرءوهن ويعقلهن اه
ومن كلام العارف بالله أبي الحسن الشاذلي ذرة من عمل القلوب خير من مثاقيل الجبال من عمل الابدان

(٣) يقول الله (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الخ)

من بعد ما أبدى لموسى سره * أتراه أشكو ما أتاه بخطئه
هل كان فى خرق السفينة عاصياً * كلا ولا قتل الغلام بجملته
سبب اجتماع الخضر مع موسى أتى * بحديث طه فاقرؤوه بصحته
لو قال موسى الله أعلم ما رأى * سفراً ولا نصباً أصيب بشدته (١)

﴿ قصة المكارى مع الفقيه ﴾

وهنا أقص حكاية عن واعظ * قد قالها للحاضرين بجلسته
هو شيخنا فى العلم (إسماعيل) من * خُلَيْفٍ اشتهر انتسابُ فضيلته
وله علىَّ الفضل حقاً دائماً * إذ كان أستاذى بحسن دراسته

سبب نزول هذه الآية أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسن

---

(١) روى البخارى أن موسى قام خطيباً فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال (أنا) فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم لله فأوحى الله اليه أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتاً فتجعله فى (مكتل) فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتاً فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضع رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سرباً وأمسك الله عن الحوت جرى الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً

مذ كنت فى مصر الجديدة ساكناً * وهو الامام لأهلها بوظيفته
في مسجد الأوقاف فاسمع ماحكي * وخذ الملخص لا بنص حكايته
رجل فقيه كان يوماً راكباً * لحمار حمّارٍ يسير برفقته
قال المكارى للفقيه اذكر لنا * ماموقف الانسان عند مصيبته
هل يسأل الله العليم بحاله * تفريج كربته لأجل إراحته
أم صبره خير له إذ علمه * بالحال يغنى عبده عن دعوته
فأجابه فوراً بغير تفكر * يدعو الاله كما أتي فى آيته
قال المكارى الصبر خير انه * جاء الكتاب بذكره مع كثرته
وإذا أراد الله صبراً أو دعاً * شرح الفؤاد لما يريد بقدرته
والجمع بين الصبر حقاً والدعا * أعلى مقاماً عند رب بريته
دُهِشَ الفقيه لحسن ماقد قاله * هذا المكارى مع حقارة مهنته
فى الحال قد نزل الفقيه تواضعاً * ومفضلاً حمّارَه عن حالته
وإليه سلم أجره بتمامه * مع الاعتذار له بحسن عبارته
اذ قال ماعندى اصطبارٌ أن أرى * خلفى ولياً ماشياً لاهانته
ان شئت فاركب سيدى وأنا الذى * أمشى وراءك خادماً بأمانته

يتذاكرن ويقلن ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فنخشى أن لايكون فيهن خير وسألته أم سلمة وكانت كثيرة السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية جبراً لخاطرهن واخباراً بالمساواة بين الرجال والنساء فى قبول الطاعات والاجر والآية تدل على أن الله كتب الاجر العظيم لمن اتصف بالصفات المذكورة فيها رجالا كانوا أو نساء والصفات هى الاسلام والايمان

وعلى المحبة فى الاله تفرّقا * وهنا اأتني ما قد حكي بخلاصته
من يتقى المولى يرى تكريمه * مهما يرى من حاله وحقارته
لاتحتقر أحداً لرؤيته ولا * تحكم بشيء قبل علم حقيقته
فى سورة (الحجرات) وعظ نافع * لسلامة الانسان من أمّارته
أمارة بالسوء فاحذر دائما * من دسها وافطن لسوء نتيجته
يا قارئاً أو سامع القرآن كن * متدبراً واعمل تفز بشفاعته
كن كالأُولى نالوا الرضا من ربهم * بالصبر والتقوى وحسن اطاعته
هم أولياء الله فاتبع نهجهم * لتحوز فى الدارين فضل كرامته
للأولياء كرامة ثبتت كما * للأنبياء المعجزاتُ بقدرته

قصة بلقيس مع سليمان عليه الصلاة والسلام

فى عرش (بلقيس) وسرعة نقله * برهان صدقٍ للولى وكرامته
فى سورة (النمل) اقرأوا أنباءه * كى تعلموا اثباته مع صحته
قبل ارتداد الطرف جاء (بعرشها) * رجل حباه الله علم حقيقته
هو(آصفٌ) نجل المسمي (برخيا) * فانظر كرامته وسر ولايته
بالعرش من سبأ أتي ومسيره * شهران بينهما لقطع مسافته

والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصدق والصوم وحفظ الفرج وذكرالله كثيراً واعلم أن الاسلام والايمان متلازمان ولازمان للنجاة إلا أن الاسلام مظهره الشهادتان وعمل الجوارح والايمان عقيدة قلبية تنشأعنها الاعمال الصالحة والقنوت الطاعة والخضوع لله والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم وحفظ الفرج

أبدى سليمان الثناء لربه * لما رأى العرش استقر بحضرته
ولقد حباه الله ملكاً لم يكن * لسواه بعد كما تراه بقصته

قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام

ثم الكرامات التي جاءت على * يد (مريم) خير النساء بمنته
أم المسيح وبنت عمران التي * قد أحصنت فرجاً لها بحمايته
فتكلمت في المهد قيل وانها * نبتت سريعا واستوت في مدته
والرزق أيضا كان يوجد عندها * في خلوة المحراب بيت عبادته
قال الكفيل (لمريم) من أين ذا * قالت له من عند رب بريته
الله يرزق من يشاء بفضله * وبلا حساب من خزائن رحمته
ثبتت كرامتها بعون المنا * فالله عون الصالحين بقوته
لما بدا لكفيل (مريم) أنها * محفوظة من ربها برعايته
نادى هنالك ربه مستوهباً * ولداً تقياً وارثاً لنبوته
فحباه يحيى سيداً ومصدقاً * بصلاح (مريم) وابنها ورسالته

﴿ قصة حملها بعيسى ووضعه عليه الصلاة والسلام ﴾

وبنفخ روح الله فيها قد بدا * حمل ابنها في بطنها من ساعته

أمور معلومه وأما ذكر الله كثيراً فيختلف كثرته باختلاف الاشخاص فالكثرة في حق العامه أقلها ثلثمائة وفي حق المريدين اثنا عشر ألفاً وفي حق العارفين عدم خطور الغير على قلوبهم قال العارف ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري يوما حكمت بردتي

حمل وتصوير ووضع كله * في ساعة سبحان منشيء فطرته
الله يخلق ما يشاء بقول كن * فيكون فعلا ما أراد بقدرته
من أهلها انتبذت مكانا قاصيا * خوف اتهام عفافها وإهانته
في بقعة بحيث اطمأنت نفسها * فالماء فيها والنخيل بوفرته
لما أتاها الوضع قالت ليتني * قد مت قبل مخاضه وولادته
سمعت ندا من تحتها لاتحزني * قد حفك المولى بحسن عنايته
هزي إليك الجذع يسقط عاجلا * رطبا جنيا للغذا مع لذته
ماكان قبل يرى به رطب وقد * خلق الاله الرزق حين ضرورته
فكلي وقري منك عينا واشربي * وإذا سئلت عن المسيح وقصته
فدعي الخطاب له ولا تتكلمي * سنريهمو آياتنا في خلقته
لما رأوه تعجبوا من شأنه * وكلامه في مهده بفصاحته
إذ قال إني عبد رب قادر * ونبيه قد جئتكم برسالته
برا بوالدتي ولم ألك عاصيا * ربي وأدعو خلقه لعبادته
فارجع لسورتها تجد تفصيله * ولآل عمران تجده بجملته
لو أنكم أهل الكتاب أقمتمو * شرع الاله كما أتى في صحته
لأكلتمو من طيبات عطائه * ولفزتمو يوم اللقاء بجنته

أما الاجر العظيم الذى أعده الله لهؤلاء فالعطايا والثواب والجنة وصلاته جل وعلا هو وملائكته على الذاكرين والاجر الكريم كما سيأتي في شرح الآيات الباقية

لكنكم بدلتمو آياته * وكفرتمو بمحمد وشريعته
فجزاؤكم نار الجحيم وما لكم * من دون ربي ناصر من نقمته
إلا الذين قد اهتدوا منكم إلى * شرع النبي المصطفى وسماحته
إن تنتهوا يغفر لكم ما قد مضى * حقاً كما قال الاله بآيته
فهو الرحيم بخلقه سبحانه * جار الخلائق في عجائب قدرته
ولكل شيء عنده أجل فلا * شأن يؤخره إذن من ساعته

﴿ وفاة عبد الرحيم باشا الدمرداش ﴾

قد مات في شهر الصيام بعامنا * شيخ بدنياه اعتني وبثروته
(عبد الرحيم بن الدمرداش) لذى * شاع اسمه بين الانام بشهرته
فبسعيه نال العلا حتى غدا * باشا يعظم في البلاد برتبته
واهتم بالأملاك والمال الذى * هو شاغل لمن ابتغاه بكثرته
قد كان شيخ طريقة عن جده * ذاك الولى الخلوتى بخطته
قيل التكاثر في الدنا الهاه عن * حسن القيام بواجبات وظيفته
وأتى بخير في أواخر عمره * فعساه يغفر مامضي من زلته
قدشاد (مُسْتَشْفَىً) مُسَمّى باسمه * وعليه وقفٌ خصه لادارته

(٤) قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا) أما ذكر الله كثيراً فقد علمت مافيه وأما التسبيح فهو تنزيه الله تعالى بقولك سبحان الله أول النهار وآخره وهذا معنى بكرة وأصيلا وتخصيص التسبيح بعد الذكر دليل على أنه من أفضل أنواعه وتخصيص أول النهار وآخره

وبركنه أنشأ (الضريح) لدفنه * ولبنته (نفيسة القلوب وزوجته)
قد كان مشهد عظيما حافلا * حتى تولى جسمه فى تربته
والنعش جرد عن غطاه إشارة * لرجوعه متجردا من زينته
فردا فلا مال ولا ولد ولا * شيء يرافقه كحال بدايته
فليتعظ أهل الغرور بحاله * ومصيره بعد المتاع ووفرته
لا يصحب الانسان بعد وفاته * فى القبر إلا فعله بنتيجته
إن صالحا وجد النعيم به وإن * يك سيئا لقي العذاب بحضرته
كل يرى فى قبره حسب الذى * كسبت يداه فتب تفز بمثوبته
لتكون فيه مكرما من ربنا * وكذاك فى دار الخلود برؤيته
لما أحس الشيخ قرب وفاته * أوصى بمنصبه لنجل كريمته
ولد صغير لم يتم بلوغه * ستا من الاعوام فاز ببيعته
للشيخ أسباط كبار إنما * من غير (قوت) بنته محبوبته
وأبوه هو (مصطفى) بك أدهم * بالعلم مشهور وحسن ديانته
هذا ونجل أخي (لدمرداشي) سعى * لينال منصبه فعاد بخيبته
فالطفل أضحى شيخ أهل طريقه * من بعد موت الجد حسب وصيته
والسادة الصوفية احتفلوا به * من منزل (البكرى) لمنزل أسرته

وهو وقت العصر لانهما وقت تنزل الملائكة ثم رغب الله العباد فى الذكر والتسبيح
بما أعده من جزاء فقال (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) وصلاته علينا هى رحمته لنا ولذا قال وكان بالمؤمنين
رحيما وصلاة الملائكة معناها الاستغفار لنا والدعاء بهدايتنا لنترقى فى الخروج من

ثق • وكنت مجمع الطرائق كلها * بثمارها متكاملا في زينته
وأقيمت الأفراح بعد ما تم * عند ارتقاء التبط عرش شياخته
فسماه بخلف جده الأعلى الولي * ذاك المؤسس للطريق بحكمته
شهر اسمه (محمدي) نسبة * لشهود جسم المصطفى ومحبته
تاريخه في النثر فاقرأ تستفد * هذا وصل على الشفيع لأمته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياقدوة للعالمين بسنته
مات (الدرداش) اثرى وهكذا * كل يموت سوى الاله بوحدته
وبعامنا روح اليماني (محسن) * صعدت لمولاها الرحيم برحمته
في بدء شهر القعدة اسمع وصفه * قد كان لي خلاً بحسن نصيحته
نعم الصديق بعلمه وصلاحه * من نسل طه مقتف لطريقته
أرجو من المولى الكريم قبوله * وجزاءه خير الجزاء بمنته
سبحانه رب رحيم قائم * بالقسط في الدنيا ويوم قيامته
فيحاسب الانسان عن أعماله * مهما يكن مقدارها في قلته
فاعمل لنفسك صالحاً تسلم به * إن السلامة في اتباع شريعته
واذكر وعيد الله واشكره على * ماقد تفضل من سوابغ نعمته
إيماننا بالله أعظم نعمة * فبه النجاة من الجحيم وكربته

الظلمات إلى النور مراقي الفلاح أما صلاة الله وملائكته على النبي المذكورة في قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فمعناها الرحمة من الله والاستغفار من الملائكة المقرونان بالتعظيم اهـ

من يتق الله القوىّ يجد له * من أمره يُسراً كما فى آيته
فعليك بالتقوى دواماً إنها * تكفيك فى الدارين شر عقوبته
هذا طريق المهتدين لربهم * سلكوا سبيل نجاتهم بهدايته
عجباً لقوم يدّعون تصوفاً * فى عصرنا مع جهلهم بحقيقته
ماهذّبوا نفسا ولا شرعاً رعوْا * ضلوا عن النهج القويم وحكمته
قدشوهوا هذا الطريق فأحدثوا * بدعا تخالف ماأتى بطريقته
واستعملوا آلات لهوٍ حينما * ذكروا وظنوا أنهم فى طاعته
فَضْلاً عن التحريف فى أسمائه * والرقص والنبح الشنيع بهيئته
حسبوا الجهلِ أنهم قد أحسنوا * صُنعاً فباؤا بالخسار وخيبته
لكنّ عهد الله فيه بقية * من أهله تبقى ليوم قيامته
فأولئك الخلفاء فاتْبَع نهجهم * واحذر مخالفة الكتاب وسنته
من خالف القرآن ضل عن الهدى * فانبذ طريقته ودعه ببدعته
ليس التصوف لبس صوفٍ أو بكا * أو رقصا أو طربا وطول سُبَيْحته
وصياح مجذوب وشعوذة وما * هو خارج عن ديننا وهدايته
لكنه وصف لشخص عارفٍ * بالله حقا قائم فى خدمته

ثم قال (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وهذه التحية منه تعالى ومن الملائكة قال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وقال (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم) وقال تعالى (لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلا سلاماً سلاماً) ثم قال (وأعد لهم أجراً كريماً) وهو الجنة وما فيها من النعيم والله أعلم

ومراقبٍ لله في أحواله * صافى الإله بجهره . وسريرته

والله صافاه وأعلى قدره * بين العباد بفضله وبمنته

ان التصوف للفضائل جامع * منها تعيد مختل في حجرته

تجر الخلائق كى يصافىَ ربه * يبغي رضاه وذاك غاية بغيته

والخلوتى تراه عن أوزاره * متخلياً قبل الدخول بخلوته

متجرداً عن أمر دنياه فلم * يرغب سوى رب الورى بجلالته

متذكراً شيخاً له والمصطفى * ليكون مؤتنساً بهم في عزلته

سهراً وجوعاً لايمل لأنه * مستغرق فى الله مؤنس وحشته

نخذ الطريق من الذى هو عارف * بالله حقاً عامل بشريعته

لتكون متصلا بسلسلة الهدى * فهى الطريق إلى الوصول لساحته

إذ تنتهى لنبينا خير الورى * باب الوصول الى الرحيم ورأفته

﴿ شرح الأحاديث ﴾

(٢) فى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة) مخصوصين بأنهم (يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر) أى يبحثون عنهم (فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل) جماعة (تنادوا) أى نادى بعضهم بعضاً (هلموا) أى تعالوا (إلى حاجتكم) التى تبحثون عنها (فيحفونهم بأجنحتهم) أى يحيطون بهم ناشرين أجنحتهم مرتفعين (إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) قائلا سبحانه وتعالى (مايقول عبادى قال يقولون) أى الملائكة (يسبحونك) أى ينزهونك عن كل نقص (ويكبرونك) أى يعظمونك (ويحمدونك) أى يثنون عليك الثناء الجميل اللائق بمقام الألوهية (ويمجدونك) أى يبالغون فى التعظيم والثناء (فيقول) الله تعالى (هل رأونى) حتى

فاذا اتصلت فقل له ياسيدى * أنت الوسيلة للاله وتمته
واذكر له عجزى وشدة حاجتي * لرضا الاله وعفوه بشفاعته
فقد ابتليت وليس لى صبر على * هذا البلاء لشدة فى وطأته
لو كان لى صبر لفزت بمقصدى * كالصابرين الفائزين بمنحته
خوفى من القهار أمن توسلى * بشفاعة المختار خير بريته
فتوسلى بنبينا فيه الرضا * وبه الوصول الى الاله ورحمته
فتوسلوا بالمصطفى خير الورى * وتوددوا للصالحين أحبته
مع من أحب المرء يحشر قاله * طه الرسول فثق بصدق روايته
وتجنبوا أهل الضلالة والهوى * كي تسلموا من شرهم ونتيجته
وطريق طه فاتبعوا فهو الهدى * وهو الصراط المستقيم لأمته
من يتبعه يجد له نوراً به * في الناس يمشى سالماً بهدايته

يبعثهم باعث المشاهدة على مايفعلون (فيقولون لاوالله مارأوك فيقول) الله (كيف لو رأونى قال) الرسول صلى الله عليه وسلم (يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثرلك تسبيحاً) لانهم إذا كانوا بمشاهدة آثار الصانع القادر اندفعوا فى العبادة راغبين راهبين فعند رؤية الصانع القادر نفسه يكونون أكثر اندفاعاً (فيقول الله فماذا يسألون قال يقولون) أى الملائكة (يسألونك) أى الذاكرون (الجنة) أى دخولها والنعم بما فيها من لذائذ (قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها) أى بل ان سؤالهم كان لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة) أى لانهم يكونون راغبين طالبين حريصين بناء على المشاهدة لاعلى السماع إذ المشاهدة

وسواه فى الظلمات ليس بخارج * منها كما قال الاله بآيته (١)
فى سورة (الانعام) فاقرأ نصه * تعلم حقيقته وبالغ حجته
تلك الشواهد قد قصصت عليكمو * كى تعلموا افضل الطريق وشيعته
واتطلبوا احزاب كثرة ذكرهم * مع حبهم لله سبغ نعمته
حق علينا حبه اذ خصنا * بهداية الإسلام خير شريعته
وهنا أقص رواية شاهدتها * فلها استمع يامن يرى ببصيرته

﴿ الالهام وطريق الفلاح ﴾

فمنيب بك(٢) فى عيد فطر زارني * هو عيد عام الاربعين وسنته
معه (مريدان) استقاما فى الهدى * سارا على نهج الطريق بحكمته
وبكثرة الاذكار نالا منحة * من فيض مولانا الكريم ومنته
حكما تفاض على اللسان تدفقا * من غير تفكير وذا بمعونته

أقوى من السماع مهما كانت درجة الوثوق بالخبر ولذا قال ابراهيم عليه السلام (رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) (قال) الله تعالى (فهم يعوذون قال يقولون يعوذون من النار) أى

---

(١) أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

(٢) ملخص ترجمة حياة صديقنا محمد منيب بك المهندس

ولد حفظه الله بزرقان (منوفيه) فى ١٤ شهر نوفمبر سنة ١٨٥٤ وتعلم فى مدارس الحكومة وتخرج من مدرسة المهندسين الحربية وقد كان فى زمن دراسته أول إخوانه الطلبة ولما تخرج عين فى سنة ١٨٧٦ مدرساً للرياضة بالمدارس الحربية ومنح رتبة الملازم الثانى وترقى حتى عين مهندس أملاك بمصلحة السكة الحديدية

نظما ترى فيها الحقائق بمذهب * وترى اليقين أجلها أى بروته
والبعض يلحن باللسان ولحنه * ماض بالمعنى لحسن إفادته
فى عرفهم لحن القلوب محرم * أما اللسان فلا اعتبار لحالته
وعلى (منيب) قد تجدد عهدنا * من بعد ما أذن الاله لحضرته
أذن الاله على لسان مريده * إذا صريحا ظاهرا ببلاغته
تجديد عهدى القصد فيه تبرك * مع حفظ عهدى الأولى بنيته

يطلبون النجاة منها (قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها) أى بل استعاذتهم كانت لما سمعوه من أوصافها فى القرآن وعلى لسان رسولهم (فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة) أى لان الخبر ليس كالعيان . وما راء كمن سمع (قال فيقول فأشهدكم

ومكث بهذه الوظيفة حتى أحيل على المعاش سنة ١٩٢٤ لبلوغه السن القانونية وكان فى وظيفته مثال الاستقامة والشرف والنزاهة والعدل وهو الآن يعشق العلوم الرياضية لنبوغه فيها ولأنها طريق الاستدلال على قدرة الله ويعشق أيضاً الاشتغال بالأمور الدينية وقد شرع فى جمع كتاب يشير فيه إلى الاختلافات الواقعة فى الاناجيل والتوراة وسيثبت فى مؤلفه جميع ما هو وارد فى كتب (الاشمندريت خر بسيفورس جباره) الذى انتهى بحثه مع صاحب الترجمة إلى اسلامه جزاه الله عن الاسلام خيراً وصاحب الترجمة من الصوفيين أخذ الطريق عن سيدى (محمد) أبى خليل صاحب الضريح الشهير بكفر النحال بالزقازيق

أما المريدان فأحدهما يسمى شحاته محمد القهوجى المستخدم بوظيفة فراز بمصلحة المبانى لم يتعلم سوى القرآن ثم اشتغل بالزراعة ثم وصل على العارف بالله الشيخ أبى خليل ففتح عليه بالالهام والقهوجى لقب عائلته والثانى يسمى اسماعيل السيد مقر الطباخ وهو أمى وصل الطريق على العارف بالله الشيخ أبى خليل المذكور ففتح عليه بالالهام أيضاً

شيخي (١) (على) عالم متواضع * يبغى رضا المولى بحسن سماحته
ولى ارتضى بزيادة النور الذى * قد نالته من رشده ونصيحته
وهما من الخلفاء للشيخ الولى * قطب الزمان (محمد) بكراماته
بأبى (خليل) قد تكنى شهرة * ومريده نال العلا بهدايته
والكل منسوب لشيخ طريقتنا * (لعلي البيومي) نور طريقته
هذى طريق من طرائق عدة * تهدى المريد لرشده وسعادته
وسلكت قبلاً فى طريق الشادلى * كل يسارع في الوصول لغايته
والله يهدى من يشاء لنوره * فهو العليم بمستحق هدايته
طمع الفتى في الخير إصلاح له * لكنه في المال أصل مضرته
الا الذى يبغى الثواب بكسبه * مع صرفه لله حسب شريعته
فالمرء قد يطغى اذ استغنى سوى * من يشكر الوهاب مانح نعمته
فاشكر لربك ان أردت زيادة * فيما حباك وحفظه برعايته
شكر الاله هو القيام بما أتى * من أمر أو نهي كما فى شرعته

انى قد غفرت لهم وإنما جادل الله الملائكة اظهاراً لفضل عباده الذاكرين وكيف أنهم مع ماركب فيهم من الشهوة وما أحيطوا به من مشاغل الحياة وشهواتها اقتطعوا من زمنهم وقتاً للثناء على ربهم وعبادته وطلب رحمته بدخول جنته والاستعاذة من نقمته بالنجاة من النار وهذا مظهر من مظاهر الاكرام ومصداق قوله تعالى فى الحديث القدسى (كما تقدم) (ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء

---

(١) هو فضيلة الاستاذ الشيخ على حواش البيومى الخليلى من علماء الازهر الشريف

بالجاه أو بالمال يطغى من غوى * قد غره حلم الاله بمهلته
يملى الاله لمن طغى حتى اذا * لم يرتدع أخذته قوة بطشته
طغيانهم والكبر أس هلاكهم * وعدولهم عن دينهم وسماحته
فاحذرهمو دوما ولا تركن الى * طاغ فيأخذك الاله بنقمته
فتباعد الانسان عمن قد طغى * فيه التقرب للاله ورحمته
لا تركنوا الا لمن تبع الهدى * فيدلكم لطريقه وسعادته
فالقرب من أهل الصلاح ذخيرة * وبه ينال المرء حسن سلامته
فى سورة (اقرأ) ما بنى أهل النهى * لنجاتهم ممن طغى وغوايته
هي أول القرآن تنزيلا على * من أرسل المولى بخير شريعته
للعالمين جميعهم فمن اهتدى * فلنفسه وسواه ضر بحالته
من يتبع سبل النبى فقد نجا * من فتنة الدنيا وهول قيامته
وعبادة الرحمن فى الليل اقتدا * بنبينا والعاملين بسنته
كان النبي يقوم ليلا بعدما * ناداه مولانا بقول جلالته

خير من ملئه) ثم انظر إلى مزيد إكرام الله للذاكرين حيث عد منهم من جالسهم لغرض غير الذكر فدخل معهم فى الغفران وان لم يدخل معهم فى العمل وشاركهم فى الكرم وان لم يشاركهم فى الامل يتبين هذا من قوله (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وإنما جاء لحاجة قل فيقول) الله عز وجل صاحب الكرم الواسع والجود الذى لا يتناهى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) من هذا تعلم مقدار عظم وفضل حلق الذكر ومجالس الذاكرين ولكن لا تظن أن حلق الذكر التى نشاهدها الآن هى التى اتى عليها الحديث بل إن حلق الذكر الممدوحة هي التى جمعت الشروط الشرعية ومن هذه الشروط عدم خروج

يا أيها المزمل انهض قائما * لرقيه والمقتدين بحضرته
فالليل قم الا قليلا نصفه * أو زد أو انقص لاغتنام مثوبته
رتل به القرآن ترتيلا كما * هو منزل واسلك سبيل هدايته
إنا سنلقى قولنا لك محكما * قولا ثقيلا معجزا ببلاغته
فالليل أقوم للمقال وفهمه * وأشد تثبيتا لحفظ مقالته
إذ أن ناشئة الليالى طاعة * قرآنها يشفى الصدور برحمته
سبح طويل فى النهار لمن يشا * سعيا لأجل معاشه ولحاجته
وأن اذكر اسم الله دوما تغتنم * واليه كن متبتلا مع خشيته
وابدأ ببسملة دواما كل ذى * بال تكن حقا موافق شرعته
فبداءة القرآن باسم إلهنا * شرع لنا فلنتبعه لحكمته
فى كل ذى بال كما قال النبى * بحديثه المرفوع ثق بروايته (١)
من قول او فعل ليأتى كاملا * ومباركا أيضا بفضل بداءته
إذ كل أمر قيم هو ناقص * إن لم يصدر باسم رب بريته

الذكر عن الحدود الشرعية بزيادة أو نقص وعدم ارتفاع الصوت ارتفاعاً يشوش على مصل او يجهد الذاكر فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً مثل هؤلاء فقال (اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً) ومن الشروط حضور القلب ومصاحبة المعنى اثناء الذكر ومما يضيع

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لايبدأ فيه (ببسم الله الرحمن الرحيم) فهو أبتر أو أقطع أو أجزم روايات ثلاثة والمعنى على كل أنه ناقص وقليل البركة فهو وإن تم حساً لايتم معنى

فالامر ان حسنا يتم بدونها * فيكون معنى لايتم بجملته
هذا وعند قراءة القرآن كن * متعوذاً بالله قصد حمايته
من شر شيطان رجيم مثل ما * أمر الاله نبيه فى آيته (١)
اذ ليس للشيطان سلطان على * من يؤمنون بربهم مع طاعته
متوكلين عليه لم يتهاونوا * فى ذكره مستمسكين بعروته
بل انما سلطانه دوماً على * من غرهم وأضلهم بغوايته
والبعض منهم مشرك ويل له * لخلوده فى النار يوم قيامته
فمن اتقى وأناب يغفر ذنبه * ويثيبه الرحمن حسب طويته
ذا عهد ربك فاستقم ياذا الحجا * ان كنت تبغى أن تصان بعصمته
رب المشارق والمغارب كن له * عبداً شكوراً قائماً بعبادته
اذ لااله سواه يعبد في الورى * خسر الذى عبد السوى بغباوته
خذه وكيلا وحده فهو الذى * يحميك من شر العدى بعنايته
واصبر على أقوالهم مع هجرهم * هجراً جميلا تستفد بنتيجته

الحضور مايتغنى به المنشدون اثناء الذكر بالنغمات التى يطرب لها جسد الذاكر المرائى أما الذاكر المخلص فان قلبه يطمئن ويطرب للذكر نفسه قل تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقد ذكر العلماء أنه لم يرو حديث فى هذا النشيد ولا فى التصفيق اثناء الذكر فعليك أيها القارىء

---

(١) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون (سورة النحل)

وبسورة (المزمّل) اعمل تلتحق * بالمكرمين لدى الاله بجنته
بتدبروا ماقد أتى فيها وما * ألحقته من غيرها لإفادته
فيها سوى ماقد ذكرت عذاب من * قد كذّبوا بالمصطفى ورسالته
سيرون أنكالا ونار جحيمهم * وطعامهم ذا غصة لرداءته
وبها أتى وصف القيامة فاتقوا * يوما يشيب الطفل منه لعسرته
لم يجعل الله القيام تهجداً * فرضاً علينا منة من رأفته
إذ أن فينا من يقوم بسعيه * وكذا المجاهد والمريض بعلته
لكن امرنا بالقيام تطوعاً * وقراءة القرآن أس شريعته
قال اقرءوا ما قد تيسر واعبدوا * صلوا وزكوا عاملين بشرعته
وتطوعوا لله خيراً تغنموا * خيراً كثيراً مع عظيم مثوبته

بمداومة ذكر الله منفرداً وفى الجماعات التى تذكر ذكراً يوافق الشرع الشريف فقد علمت فضل المجتمعين على ذكر الله وكيف ان الله أكرم جليسهم بفضلهم كرماً منه ورحمة فهذا يدل على فضل مخالطة الاخيار وفى الحديث (مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شىء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكيران لم يصبك من سواده أصابك من دخانه) رواه أبو داود عن أنس ومما يدل على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لايقعد قوم يذكرون الله إلاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) أى بين الملائكة والحديث ظاهر المعنى ومما يدل أيضاً على فضل حلق الذكر الحديث الذى رواه مسلم عن أبى سعيد قال (خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قلوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك) وأصل آلله أو الله فحذفت واو القسم لظهور المعنى ومدت همزة الاستفهام

فجميع ما قدمتموا ستروته * من خير أو شر بكامل صفته
واستغفروا الله العظيم فانه * رب غفور للمنيب برحمته
هذا ملخص ما أردت بيانه * من يقرأ القران فاز بنعمته
وطريق طه فاسلكوا إن رمتموا * نهجاً يوصلكم لدار سعادته
دار السلام أعد فيها ربنا * ما تشتهون من النعيم بوفرته
وتجنبوا السبل التى من شأنها * تفريقنا فرقا مخافة نقمته
سُبُل الغواية قد أضلت أهلها * خاب الذى يأبي سبيل هدايته
تعدادها ومصيرها قد بينا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
سبعون من بعد الثلاثة عدها * لم تنجُ إلا فرقة فى جنته
وهي التى سلكت سبيل نبينا * فازت برضوان الاله ورحمته

على حد قوله تعالى (آلله خير أما يشركون) (قال) معاوية أما أنى لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله أقل عنه حديثاً منى) يقول أن منزلتى من رسول الله كانت عظيمة «لانه كان من كتاب الوحى» ومع ذلك فانى أقل حديثاً ممن هم ليسوا بمنزلتى وهذا مما يقوى الثقة بحديثه ولما ذكر أنه لم يستحلفهم تهمة لهم ذكر لهم السبب فى استحلافهم وهو الاقتداء فى ذلك بالرسول ﷺ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ماأجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ماأجلسكم

---

(١) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد فى رواية كلها فى النار إلا واحدة اهـ من الجامع الصغير

وفق الهى المسلمين لرشدهم * ونجاهم من غيهم ومضرته
أستغفر الله العظيم لوزرنا * خوف العذاب من الحساب ودقته
ثم الصلاة على النبى وآله * والذاكرين الله وفق شريعته

إلا ذاك قالوا الله ماأجلسنا إلا ذاك قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة) ووجه المباهاة ماتقدم فى شرح الحديث الاول وإذا كان الاستحلاف لم يكن تهمة لهم فلأى شىء كان ـ قيل لاستحضار أذهانهم لتلقى البشارة الآتية لان الشخص إذا طلب منه الحلف على شىء توقع خبراً عظيما بعد طلب اليمين وقيل لزيادة الوثوق من نيتهم وقصدهم وقيل الاستحلاف لان المباهاة مزية أعظم من أن تكون جزاء لعمل قليل كالذكر وانما تكون على أمر جليل فوق مقدور الملائكة فى العبادة ولكن المولى كريم وفيما ذكر الكفاية فى هذا المقام وسيأتى لك نبذة جليلة فى الذكر وطرق الصوفية فتنبه لها ألهمنا الله السداد ووفقنا للرشاد آمين



أسماء الله الحسنى ومعناها

روى الترمذى فى صحيحه والامام احمد فى مسنده والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) اى استحق دخولها (هو الله) علم على الذات الواجب الوجود وجامع لجميع معانى الأسماء الآتية (الذى لا إله إلا هو) نعت لله (الرحمن الرحيم) هما اسمان للمبالغة فى الرحمة والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة حروفه (الملك) أى ذو الملك (القدوس) هو المتنزه عن صفات النقص وموجبات الحدوث (السلام) هو الذى منه وبه السلامة (المؤمن) الذى يجعل عباده الصالحين يوم العرض فى أمن (المهيمن) أى الرقيب (العزيز) أى الغالب أو عديم المثال (الجبار) هو المتعالى عن أن يناله كيد الكائدين (المتكبر) هو الذى يرى غيره حقيراً بالنسبة إلى ذاته (الخالق) أى المقدر المبدع موحد الاشياء من غير أصل (البارىء) أى الخالق الذى خلق الخلق بريئاً من التفاوت المخل بالنظام (المصور) أى موجد الصور ومخترعها من غير مثال سابق (الغفار) هو فى الأصل بمعنى الستار ومنه المغفرة ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب (القهار) هو الذى لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء (الرزاق) أى خالق الأرزاق والاشياء التى تتمتع بها المخلوقات (الفتاح) هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه (العليم) مبالغه فى العلم أى العالم بجميع الاشياء (القابض) اى الذى يضيق الرزق على من يشاء (الباسط) أى الذى يبسط الرزق لمن يشاء (الخافض) أى الذى يخفض الكفار بالخزى والصغار (الرافع) أى الذى يرفع المؤمنين بالنصر والأعزاز (المعز) اى الذى يعز من يشاء (المذل) أى الذى يذل من يشاء (السميع) أى المدرك لكل مسموع (البصير) أى المدرك لكل مبصر (الحكم) بفتح الكاف أى الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) أى البالغ فى العدل منتهاه (اللطيف) أى المحسن الذى يلطف بعباده من حيث لا يعلمون (الخبير) أى العالم ببواطن الأشياء (الحليم) الذى لا يستفزه غضب (العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة (الغفور) أى كثير المغفرة (الشكور) أى الذى يعطى عباده الثواب الجزيل على العمل القليل (العلى) أى البالغ فى علو المرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهى منحطة عنه (الكبير) أى

العالى الرتبة (الحفيظ) أى لجميع الموجودات من الزوال والاختلال (المقيت) أى خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها إلى الاشباح والارواح (الحسيب) أى المحاسب (الجليل) أى المنعوت بالجلال (الكريم) أى المتفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة (الرقيب) أى الحفيظ الذى يراقب الاشياء (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه (الواسع) هو العالم المحيط بجميع الكائنات (الحكيم) أى ذو الحكمة (الودود) أى الذى يحسن لجميع الخلائق (المجيد) أى الجميل الافعال (الباعث) أى الذى يبعث من فى القبور للنشور (الشهيد) أى العليم بظواهر الاشياء (الحق) أى الثابت (الوكيل) أى القائم بأمور العباد الموكول اليه تدبير أمورهم (القوى) أى الذى لا يلحقه ضعف ذاتا وصفاتا وأفعالا (المتين) أى الذى له تمام القوة (الولى) أى المتكفل بأمور خلائقه (الحميد) أى المحمود المستحق للثناء (المبدىء) أى المظهر للشىء من العدم (المعيد) الاعادة خلق الشىء بعد ما عدم (المحيي) أى الخالق الحياة فى الجسم (المميت) أى خالق الموت (الحى) أى ذو الحياة وهى صفة حقيقية قائمة بذاته (القيوم) أى القائم المدبر لامور مخلوقاته (الواجد) أى الذى يجد كل ما يريد (الماجد) هو بمعنى المجيد (الواحد) الفرد الذى لا ثانى له (الصمد) أى السيد لانه يصمد أى يقصد اليه فى الحوائج وقيل الذى لا جوف له أى لا يأكل ولا يشرب (القادر) أى المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة (المقتدر) الموصوف بكمال القدرة (المقدم المؤخر) أى الذى يقدم الاشياء بعضها على بعض (الاول) أى السابق على الاشياء كلها فانه موجدها ومبدعها (الآخر) أى الباقى وحده بعد أن يفنى جميع الخلق (الظاهر) أى الجلى وجوده بآياته الباهرة (الباطن) أى المحتجب عن الحواس (الوالى) أى المتولى لجميع أمور خلقه (المتعال) أى البالغ فى العلا أعلاه المرتفع عن النقائص (البر) أى المحسن (التواب) أى القابل توبة عباده (المنتقم) أى المعاقب لمن عصاه (العفو) أى الذى يمحو السيئات وهو أبلغ من الغفور لان الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو (الرءوف) أى ذو الرأفة وهى شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم والراحم (مالك الملك) أى هو الذى تنفذ مشيئته فى ملكه ويتصرف فيه (ذو الجلال والاكرام) أى هو الذى لا شرف ولا كمال إلا هو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى منه (المقسط) أي العادل (الجامع) أى المؤلف اشتات الحقائق المختلفة (الغنى) أى المستغنى عن

كل شىء (المغنى) أى معطى الغنى والكفاية لمن يشاء (المانع) أى الدافع لاسباب الهلاك (الضار النافع) أى الذى يصدر عنه النفع والضر (النور) أى الظاهر بنفسه المظهر لغيره (الهادى) أى الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى (البديع) وهو الذى أتى بما لايسبق له مثيل (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لايعتريه الفناء (الوارث) أى الباقى بعد فناء الموجودات (الرشيد) أى الذى تنساق تدابيره إلى غايتها على طريق السداد (الصبور) أى الذى لايعجل فى مؤاخذة العصاة والفرق بينه و بين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الاخرة بخلاف الحليم

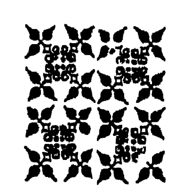
الذى تقدست عن الاشباه ذاته وتنزهت عن مشابهة الامثال صفاته واحد لامن قلة وموجود لامن علة بالبر معروف وبالاحسان موصوف معروف بلا غاية وموصوف بلا نهاية أول بلا ابتدا وآخر بلا انتهاء لاينسب إليه البنون ولا يفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنون كل المخلوقات قهر عظمته وأمره بالكاف والنون بذكره أنس المخلصون وبرؤيته تقر العيون وبتوحيده ابتهج الموحدون هدى أهل طاعته الى صراط مستقيم وأباح أهل محبته جنات النعيم وعلم عدد أنفاس مخلوقاته بعلمه القديم ويرى حركات أرجل النمل فى جنح الليل البهيم يسبحه الطائر فى وكره ويمجده الوحش فى قفره محيط بعمل العبد سره وجهره وكفيل للمؤمنين بتأييده ونصره وتطمئن القلوب الوجلة بذكره وكشف ضره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحاط بكل شىء علماً وغفر ذنوب المسلمين كرماً وحلماً ليس كمثله شىء وهو السميع البصير اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ماتشاء قدير يانعم المولى ويانعم النصير غفرانك ربنا وإليك المصير ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك جل وجهك وعز جاهك يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ياحى يا قيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام

اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ✡

خواص بعض اسماء الله الحسنى

ذكر الشيخ عبد العزيز يحيى صاحب كتاب (الدر المنثور فى تفسير اسماء الله الحسنى بالمأثور) خواص اسماء الله الحسنى فى كتابه المذكور وقد ذكر لأسماء متعددة خواص متحدة فرأينا الاكتفاء بذكر خواص البعض المشهور قال رضى الله عنه المشهور بين العلماء أن (الله) هو الاسم الاعظم وخاصيته كمال اليقين لمن واظب عليه كل يوم الف مرة وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم وقيل الحى القيوم (الرحمن) خاصيته صرف المكروه عن ذاكره وحامله (الرحيم) من داوم عليه كل يوم مائة مرة رزقه الله رقة القلب (الملك) من واظب عليه وقت الزوال مائة مرة صفا قلبه (القدوس) من قرأه أربعين يوماً الف مرة يومياً فى خلوة اجتمع شمله بمن يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم (السلام) من قرأه على رأس المريض بصوت يسمعه المريض مائة واحدى وعشرين مرة شفاه الله مالم يكن قد حضر أجله (المؤمن) من ذكره مائتين وتسعاً وثلاثين مرة أمن على نفسه وماله (العزيز) من ذكره أربعين يوماً كل يوم اربعين مرة أغناه الله وأعزه (الجبار) من ذكره صباحاً ومساء حفظ من ظلم الجبابرة (المتكبر) من ذكره عشر مرات فى أول ليلة دخوله على زوجه قبل الجماع رزق ولداً صالحاً (المصور) إذا ذكرته العاقر كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل تعاطى مفطر أزال الله عقمها وتفطر على ماء ولا تسرف فى الأكل أيام صومها ثلاثة أيام ويفعل زوجها كذلك وينفث فى الماء ويشربه (الوهاب) من داوم عليه فى سجود بعد صلاة الضحى وهبه الله الغنى والهيبة والقبول (الرزاق) من قرأه عشر مرات قبل صلاة الفجر فى كل ناحية من نواحى البيت وهو مستقبل القبلة وسع الله عليه فى الرزق (القابض) من واظب عليه هلك عدوه (الباسط) من داوم على ذكره بعد صلاة الضحى عشر مرات رزقه الله بسطة الرزق والعلم (السميع) من قرأه خمسمائة مرة بعد صلاة الضحى يوم الخميس ولم يكلم أحداً ودعا الله استجاب الله دعاءه (اللطيف) من ذكره عقب الصلاة مائة وتسعا وعشرين مرة أو مائة وثلاثا وثلاثين مرة وسع الله عليه ماضاق وكان ماطوفا به (الغفور)

من كتبه للمحموم ثلاث مرات برئ (الشكور) من كتبه وأذابه وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله (الكبير) إذا قرئ على طعام وأكل منه الزوجان تآلفا (الحفيظ) لو كتبه شخص وحمله أمن ولو نام بين الوحوش (الكريم) من أكثر ذكره عند النوم دائماً أوقع الله فى قلوب الخلائق اكرامه (الرقيب) من أكثر قراءته رد الله ضالته وإذا قرئ على الجنين سبعاً وهو فى بطن أمه ثبت ولم يسقط (القوى المتين) من أكثر من ذكر أحدهما رزق القوة بدل الضعف (القيوم) إذا قرأه البليد فى خلوة كل يوم ستة عشرة مرة ذهبت عنه البلادة (الصمد) إذا ذكره الجائع لم يحس بألم الجوع مادام يذكره (المتعالى) من ذكره حصل له رفعة (المنتقم) من داوم على ذكره انتقم الله من أعدائه (الرءوف) من ذكره عشراً وكان غاضباً أوذكره عند غضب وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك عشراً سكن غضبه (المقسط) من دوام عليه حفظ من الوسواس (الجامع) من داوم عليه جمع الله بينه وبين مقاصده (المغنى) من قرأه كل يوم الف مرة أغناه الله عن الخلق (البديع) خاصيته قضاء الحاجات ودفع المضرات (الرشيد) خاصيته قبول العمل من ذكره مائة مرة بعد صلاة العشاء قبلت أعماله (الصبور) من ذكره قبل طلوع الشمس مائة مرة لم تصبه نكبة ومن اكثر من ذكره رزقه الله الصبر الجميل والله أعلم ☆



ترجمة المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا وجده الأكبر القطب الدمرداش المحمدى

السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش ولد بالقاهرة سنة ١٢٧٠ هجرية فى زاوية جده المحمدى المشهورة بالعباسية ووالده المرحوم الشيخ مصطفى بن صالح أغا وكان صالح أغا مملوكاً شركسياً دخل السلك العسكرى أيام محمد على باشا ورقى إلى رتبة البكباشى وكان موصوفاً بكمال الخلق والخلق والبسالة والصدق فأحبه السيد محمد محمد الدمرداش شيخ السادة الدمرداشية وقتئذ وزوجه بنته (ستيته) فرزق صالح أغا الشيخ مصطفى الذى عين شيخاً للطريقة الدمرداشية مكان جده لأمه

أما السيد محمد محمد الدمرداش فهو ابن السيد محمد بن عثمان بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرداش الخلوتى رأس الطريقة الدمرداشية الخلوتية المولود بمدينة (توريز) من أبوين صالحين زاهدين حوالى سنة ٨٥٨ هجرية نشأ على سنن أبيه صوفيا وحفظ القرآن فى صغره ودأب على تلاوته وربما ختم الختمة قبل طلوع الفجر وكان يحب النبى صلى الله عليه وسلم فلقبوه بالمحمدى نسبة للذات المحمدية ولما بلغ ستة عشر عاما جىء به إلى مصر أسيرا فاتخذه السلطان الاشرف (قايتباى) فى جملة مماليك القصر بالقلعة لما شاهد فيه من جمال الطلعة والاحتشام فسلمه الى العلماء والعارفين لاتمام علومه كاخوانه مماليك القصر فأثنى عليه شيوخه خيرا فجعله السلطان أمين خزائنه فنماها وكان إذا انتهى من خدمة السلطان نزع ملابسه الفاخرة ولبس الكتان ويقول (الآن وقد انتهيت من خدمة السلطان أقوم بخدمة الملك الديان) ثم يدخل غرفته ويطفىء النور وكان اذا سئل عن ذلك قال « السراج ملأ من زيت السلطان فلا يوقد الا فى خدمة السلطان »

وحدث أن رجال القصر المقربين وشوا به الى السلطان واتهموه بأنه يفسد فى الارض تحت ستار الظلام فأراد السلطان أن يتثبت بنفسه فذهب ليلا إلى حجرته فلم يجده فبحث عنه فاذا هو على بركة بحوش القلعة يملأ ابريقه للوضوء كعادته من تلك البركة التى كان يصب فيها مجرى النيل الباقية آثاره إلى الآن بفم الخليج ووجد السلطان فى الطريق رجالا وقوفا كأنهم خشب فسألهم فقالوا الآن حصحص الحق لقد أردنا القبض عليه فارتعدت فرائصنا ولم نجسر على القرب منه ونرجوه

أن يستغفر لنا وكانت هذه أول كرامة له فأحبه السلطان وأصبح لا يستطيع مفارقته حتى انه لما حج سنة ٨٨٤ أخذه معه

وحدث أيضاً أنه عند ماحضر عمارة المسجد النبوى الشريف التى قام بها السلطان (قايتباى) نزل محمد إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج لا يسمع ولا ينطق فسأله (قايتباى) عن الخبر فلم يجاوبه بشيء فقال له (قايتباى) بالتركية (دمير طاش) يعنى هل أنت حديد حجر أى لاتسمع ولا تتكلم ومن ذلك الحين أطلق على محمد ذلك اللقب الذى دعاه به السلطان ثم حرفه الناس إلى (دمرداش) وظل لسانه معقوداً زمناً طويلا ومع ذلك لم تمنعه تلك العقدة عن ذكر الله بقدر استطاعته فكان يقول (هو) لانه لم يمكنه النطق بلفظ الجلالة كاملا ولكن أولاده اعتادوا على هذا الذكر بدون عذر ويسمونه (الهوية) ولما عاد (قايتباى) من الحج أقطع الدمرداش قرية (الخندق) المسماة (عزبة المحمدى) وبنى له الزاوية التى صارت بعد ذلك مسجداً

سكن محمد الدمرداش الزاوية ودعا إلى طريقته الدمرداشية الخلوتية وبنى حولها خلاوى للصوفية متمسكا بالسنة الصحيحة تمسكا شديداً وصنف المؤلفات الصوفية والفقهية وكان السلطان سميعاً لمشورته معتقداً أن نجاحه فى حروبه بفضل دعاء مملوكه الامين محمد الدمرداش وقد أشار محمد على السلطان بوقف ثمانية آلاف اردب من القمح على أهل المدينة كل عام نعمل بمشورته وكان الدمرداش يأ كل من عمل يده ويتصدق بما بقى شأن السلف الصالح أما العزبة التى وهبها أياه السلطان فقد وقفها على الفقراء وحضر رضى الله عنه الفتح العثمانى ونقل السلطان سليم كثيراً من مؤلفاته إلى الاستانة وكان رضى الله عنه شافعى المذهب يلازم الشيخ زكريا الانصارى ولكن ذريته تمذهبت من بعده بمذهب أبى حنيفة بعد شيوعه بمصر وطريقته أساسها طريق محى الدين بن العربى ومن عاداتها اختلاء المريد فى صومعته ثلاثة أيام بلياليها فى نصف شعبان من كل عام يصومون النهار ويقومون الليل ولا يكلمون أحداً ولا يخرجون إلا للوضوء والصلاة

توفى رضى الله عنه حوالى سنة ٩٣٨ هجرية فى أيام السلطان سليمان خان وعمره ثمانون سنة وحضر جنازته والى مصر وقتها سليمان باشا الخادم صاحب المسجد المعروف باسمه فى بولاق ودفن رضى الله عنه حيث المزار المشهور *

أما المرحوم السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا فقد تولى مشيخة الطريقة الدمرداشية بعد موت أبيه الشيخ مصطفى الدمرداش سنة ١٢٩٤ هـ وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وتوفى فى ٥ رمضان سنة ١٣٤٨هـ ومن أعماله أنه حول الزاوية إلى مسجد عظيم ونظم دورة مياهه وأنشأ به الحمامات الصحية واهتم بوقف الدمرداش فنماه واعتنى بثروته الخاصة ومن آثاره المستشفى المسمى باسمه الذى ورد ذكره فى النظم وكان معروفا لدى العظماء والكبراء من الوطنيين والاجانب وتولع بمطالعة الكتب التاريخية والجغرافية وساح أوربا والشام وكان حلو الفكاهة قوى الذاكرة محبوباً عند اصدقائه معتمداً على نفسه ولم ينتم إلا لحزب الامة الذى أسسه اللورد كرومر وقد انقرض هذا الحزب وكان رأيه السياسى أن سعادة بلاده فى مصادقة الأنجليز وقد وفيناه حقه فى النظم ودفن بالمدفن الذى أنشأه بمستشفاه ولم يعقب سوى كريمتيه السيدة قوت القلوب هانم حرم مصطفى بك محرم مختار والسيدة خديجة هانم حرم مصطفي بك منير أدهم أما الشيخ الجديد فهو السيد عبد الرحيم مصطفى مختار ابن مصطفى بك محرم مختار القاضى بالمحاكم المختلطة الآن وينتهى نسبه من جهة أمه قوت القلوب هانم كريمة السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش إلى القطب الكبير سيدى محمد الدمرداش المحمدى ولد الشيخ الجديد فى شوال سنة ١٣٤٢ ولما أحس جده بدنو أجله بايعه فى ١٠ شعبان سنة ١٣٤٨هـ بالخلافة بحضور النقباء والمريدين وبعد وفاة الدمرداش باشا وانتهاء أيام العزاء اجتمع السادة الدمرداشية والنقباء برياسة نقيب النقباء السيد أمين حسين الصياد وقرروا الكتابة إلى مشيخة الصوفية العامة طالبين تعيين السيد عبد الرحيم مختار الدمرداش شيخاً لطريقهم عملا بوصية جده . وفى ٢١ رمضان سنة ١٣٤٨هـ انعقد المجلس الصوفى برياسة السيد عبد الحميد البكرى وقرر تعيين الشيخ الجديد خلفاً لجده وأن يكون السيد أمين حسين الصياد وكيلا عنه حتى يبلغ سن الرشد وفى الساعة الثالثة بعد ظهر الاحد ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ اجتمعت مشايخ الطرق الصوفية ومعهم الالوف من السادة الدمرداشية واحتفلوا بالشيخ الجديد من دار مشيخة الطرق الصوفية بالخرنفش إلى مسجد المحمدى بموكب حافل رسمى عظيم ثم دخل الدار بعد أن نثرت خفائف الذهب وذبحت عشرات من الابقار والجاموس والضأن ومدت الموائد وبهذا تبدلت احزان آل الدمرداش بالافراح ☆

. ولما كانت القصة التي هي سبب تسمية سيدى المحمدى (بدمرداش) تروى بكيفية أخرى لم تذكر أحببنا أن نتحقق منها من صديقنا المفضال مصطفى بك منير أدهم المؤرخ الحجة الثقة الذى نقلنا النبذة التاريخية السابقة من مقالين نشرهما بالاهرام عقب وفاة الدمرداش باشا مع تصرف واختصار وقد كتبنا اليه خطاباً نستعلم عن حقيقة الامر فورد من حضرته الخطاب الآتى

حلوان يوم الجمعة ٤ ابريل سنة ١٩٣٠

حضرة صاحب السعادة سيدى الباشا الاجل أدامه الله ناصراً للدين محامياً عن المسلمين آمين

تشرفت بكريم كتاب سعادتكم وسررت به كثيراً ثم إن الرواية الواردة به عن سيرة القطب الاكبر سيدنا محمد دمرداش المعروف بالمحمدى هى الرواية المتواترة على الالسن وبخاصة أهل اسلامبول ويزيدون عليها أن النبى ﷺ لما جاء للسلطان قايتباى فى المنام أراه الرجلين اللذين يسعيان فى الوصول إلى قبره الشريف ولما تكررت الرؤيا صدقها قايتباى وسافر إلى المدينة المنورة ومعه فى خدمته سيدنا المحمدى رضى الله عنه ولما دخل المدينة أمر بأن توزع الاعانات على جميع أهلها بحسب درجاتهم من تحف وهدايا وغيرها ويكون ذلك بحضرته فكانت تدخل عليه أهل المدينة واحداً واحداً وهو يتفرس فى صورهم إلى أن انتهوا ولم ير بينهم ذينك الرجلين فسأل الوالى هل لم يبق أحد فقال الوالى لم يبق يامولاى الا رجلان درويشان زاهدان يسكنان بيتاً صغيراً بجوار حرم البيت الشريف لايطمعان فى شىء من حطام الدنيا فامر قايتباى باحضارهما اليه ولما جىء بهما رآهما الرجلين اللذين شاهدهما فى الرؤيا فأمر بتفتيش بيتهما وهناك وجدوا حفراً من صنع الرجلين ينتهى إلى سرداب على اتجاه القبر الشريف فأمر قايتباى بأن يدخل السرداب من يجسر على ذلك ويخبره بما يراه فيه على شرط أن يقطع رأسه بعد ذلك فلم يجرؤ على النزول أحد إلا المحمدى ولما نزل انتهى به السرداب إلى سد منيع صدمه فى وجهه فلمسه بيديه فاذا هو سد مبنى بالحجر والحديد فخرج إلى قايتباى يقول دمير طاش أعنى حجر حديد ثم خرس لسانه بعد ذلك واستمر على هذا الحال إلى أن عاد إلى مصر وبعد زمن قضاه فى كتابة الكتب والتأليف فك الله تعالى عقدة من لسانه وكان ذلك فى أيام حكم السلطان جنبلاط الاشرفى أى

في سنة ٩٠٦ من الهجرة وهو الذى أشار على السلطان المذكور بأن يتزوج من الاميرة فاطمة خوند الخصبكية صاحبة السراى المعروفة الآن بسراى مصطفى باشا فاضل التى بها المدرسة الخديوية التجهيزية الآن بشارع درب الجماميز هذه ياسيدى الباشا هى الرواية ولما كانت متواترة على الالسن كقصة من القصص وتضاربت فيها الاقوال واختلفت لم اعتمد عليها فى التاريخ الذى جمعته فى الترجمة التى وضعتها لذلك القطب الكبير وعولت على الاسانيد الصحيحة واجتنبت المبالغات والكرامات المنسوبة إلى هذا القطب خوفاً من الملحدين الذين كثروا بين الناس فى هذا الزمان مع أن لهذا القطب من الكرامات الصادقة مايحير العقول إذا ماذكرتها وكلها متواترة على ألسن المريدين وغيرهم وكفى من كراماته أن بنى هذا المستشفى من أموال أوقافه بعد موته بخمسة قرون وكفى أن بيته بقى عامراً مستوراً طول هذه المدة لم يصادفه عسر أو ضيم يوماً ما

وانى أفتخر ياسعادة سيدى الباشا بأن تهتموا سعادتكم بكناباتى مع عجزى وتقصيرى أمد الله تعالى لنا فى حياتكم ؟ المخلص

مصطفى منير أدهم

﴿ آداب الطريق والذكر طبقاً لمنشور مشيخة الطرق الصوفية الصادر فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩١٢ م ﴾

﴿ القسم الأول : فى مجالس الذكر ﴾

١ ــ يمنع منعاً كلياً كل عمل مناقض للآداب والاخلاق الشرعية

٢ ــ يمنع منعاً كلياً ضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات والهوام وغير ذلك

٣ ــ الذكر إنما هو ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه وتمجيده بذكر اسمائه الحسنى على « أكمل حال من الخشوع والوقار »

٤ ــ النطق بأسماء الله فى مجالس الذكر يجب حتما أن يكون تام الحروف مستكمل اللفظ « على ماورد بالقرآن والسنة »

٥ ـ لاتعقد مجالس الذكر فى غير الاماكن النقيـة الطاهرة والمعروفة بالتقوى والصـلاح

٦ ـ يجب على كل ذاكر فى مجلس أو حلقة ذكر أن يكون نقى الجسد نظيف الثوب

٧ ـ لايعقد مجلس ذكر إلا بحضور خليفة مجاز من شيخ طريقة مقرر رسمياً

٨ ـ يجب أن تحفظ مجالس الذكر عن الامور المنافية للآداب الشرعية والاخلاق الصوفية فلا يضرب خلال الذكر طبل ولا يقرع دف ولا ينفخ فى ناى إلى غير ذلك

٩ ـ يطرد من جميع الطرق الصـوفية من ثبت عليه أنه لم يحافظ على آداب الذكر كأن يذكر بحالة تثن أو نشيد دون أن يستـكمل الحروف فيخرج بذلك من الانشاد الى الغناء

١٠ ـ يمنع منعاً كلياً وجود النساء فى حلقات الذكر أو قريب منها بحيث يراهن الناس

١١ ـ لاتعقد مجالس الاذكار فى وقت من أوقات الصلوات الخمس

١٢ ـ على من أراد من مشايخ الطرق أو خلفائها أن يعقد مجلس ذكر بمسجد لعادة له أن يشعر بذلك شيخ ذلك المسجد قبل الموعد بيوم واحد على الاقل

١٣ ـ يجب على شيخ الطريقة أو الخليفة أن يحافظ على النظام التام حين الدخول بأى مسـجد للذكر وحين الخروج منه بعد ذلك حرمة للمسـاجد التى هى بيوت الله اهـ



أخبار السلف الصالح

حكى عن محمد بن أبى الفرج قال احتجت فى شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها فأتيت بها إلى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى إلى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فقلت إنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا إلى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يامولاى أى حوائج العيد تريد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت ياسيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفرد والتفرغ للخدمة والتجرد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد . فقلت لها إنما أريد حوائج الطعام فقالت ياسيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب قال صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم إنها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم ترل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة ابراهيم إلى قوله (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى إلى أن أغمى عليها ووقعت إلى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمها الله تعالى ووفقنا لطاعته وحسن عبادته وحشرنا فى زمرة العارفين به العاملين بشرعه المخلصين له امين

﴿ الوصل الرابع والعشرون في الروح وما يتعلق بها من الأحوال ﴾

قال اللهُ تعالى (وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) سورة الاسراء آية ٨٥

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال بينما أمشي مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسلم وهُوَ يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ فقالَ بَعْضُهُمْ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وقالَ بَعضُهُمْ لاتَسأَلُوهُ يُسْمِعكم ماتَكرَهُونَ فقامُوا إِلَيهِ وفي رِوايةٍ فقامَ إِلَيهِ رَجُلٌ مِنهُمْ فَقالَ ياأبا القاسِمِ ماالرُّوح فسكَتَ وفي روايةٍ فَقالُوا حَدِّثْنا عَنِ الرُّوحِ فقامَ ساعَةً ينتظر الْوَحْيَ وَعرفتُ أنه يوحَى إليهِ فتأَخَّرْتُ حتى صعدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قرَأَ ويسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الآية رواه البخاري وَمسلم

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الروح من أمر الإله وآيته * وهو العليم بسرها وحقيقته
حارت عقول الخلق في تكييفها * سبحان منشيها بباهر قدرته

شرح الآية والحديث

إعلم أن الحديث يبين سبب نزول الآية وذلك أن اليهود تعرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وهو يتوكأ على عسيب معه والعسيب جريد النخل المجرد من الخوص يريدون سؤاله عن الروح فنهى بعضهم بعضاً لئلا يسمعهم

فالروح خلق من غوامض علمه * سرٌّ منيع لاوصول لغايته
كالكهرباء يرى نتائج فعلها * لكنّ جوهرها اختفى بطبيعته
تشبيهها بالكهرباء مقرّبٌ * تصويرها للدرء قصد إفادته
سأل اليهود نبيّنا عنها وقد * نزل الجواب من الاله لحضرته
فى سورة الاسراء جاء بيانه * وهنا بنظمى صغته لدرايته
من أمر ربى الروحُ قال المصطفى * لهمو فأفحمهم بحسن اجابته
فتأكدوا من ذى الاجابة انه * حقاً نبىٌّ صادقٌ فى دعوته
منهم فريق آمنوا وبه اهتدوْا * والجل مغضوب عليه لشقوته
قد جاء في السبع المثاني ذمُّهم * وبغيرها ويل لهم من نقمته
كتموا الحقائق وافتروا كذباعلى * رب الورى فيما أتى بشريعته
توراتهم جاءت ببعث نبينا * وكذلك الانجيل جا برسالته
لكنهم قد بدلوه كما ترى * فى جزئنا الثاني البيان بصحته (١)
هم يعرفون نبينا حقاً كما * أبناءهم عرفوا بصحة بعثته
ويل لمنكر بعثه من بعد ما * علم الحقيقة فارجعوا لهدايته

مايكرهون * ولما وجه السؤال الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل برأيه بل انتظر الوحى حتى نزل الآيه وهى قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا) فلما سمعوها قال بعضهم ألم ننهكم أن تسألوه وفى رواية انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتزعم أنا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد

(١) وذلك فى الوصل الرابع عشر من الجزء المذكور

فهى السبيل الى النجاة من آللظي * والفوز فى دار الخلود بجنته
فى الوح لا تبحث وسلم واشتغل * بعلوم دينك واتباع طريقته
وكلامنا فى الروح قصد تفكر * فى صنع مولانا وبالغ حكمته
لم يؤتنا الا قليلا ربنا * من علمه قدر احتياج خليقته
أرواحُنا من قبل آدم خلقها * بسنين شتى عدها كروايته (١)
ألفان قال نبينا نور الهدى * بحديثه المروى عنه بصيغته
شهدتْ بأن الله رب واحد * في سورة الاعراف جاء بآيته
في قول مولانا (ألست بربكم) * قالوا بلى أنت الاله بوحدته
فى عالم الذر الشهادة سُجِّلت * حقاً علينا عند رب بريته
شهد الاله ومن أتانا ذكرهم * في آلِ عمرانٍ بوحدانيته
وقيامه بالقسط فاحذره ولا * تشرك به شيئاً ودم فى خدمته
تعسا لمن جحد الشهادة بعد ما * شهد الاله بها وقام بحجته
من بعثه الرسل الكرام بشرعه * ذكرى لنا بجزائه وعدالته
والله كرمنا وفضلنا على * خلق كثير فانعم بعبادته
بالعقل والتمييز والعلم الذى * نلناه منه على لسان أحبته

أوتى خيراً كثيراً) قال فنزلت (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله) والمعنى ماأوتيتم من علم فنجا كم

---

(١) عن عمرو بن عبسة مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف

وبحملنا في البر والبحر اذكروا * نعما عليكم أُسبغت من منته
وَالروح أنشأها لتسكن جسمها * وتديرهُ زمن الحياة لغايته
وبموته تغدوا مفارقة له * واليه ترجع حين بعث خليقته
حتى تشاركه الحساب مع الجزا * إما بنار أو برحمة جنته
فالروح نفس المرء ان شقيت شقى * فهي الأساس لسعده وشقاوته
والروح فى الحيوان تجرى بالدما * ما دام يجرى سارًا في دورته
والقلب والمخ الْمُديرا أمرها * فى دولة الأشباح حسب مشيئته
إن منهما أحد أصيب بسكتة * بطلت أوامرها لفقد وظيفته
حالا تفارقه وتصعد للبقا * فى عالم الأرواح حتى بعثته
والروح تعمل وحدها من غيرما * جسم كما جاء الدليل بصحته
فى النثر فاقرأ ما أتى من فعلها * وانسب لربك فعل كل خليقته
فهو المؤثر فى الأمور جميعها * والخلق مظهر فعله بحقيقته
الله مالك امرنا وهو الذى * يتوفينّ نفوسنا بارادته
حين الممات أو المنام كما ترى * فى سورة (الزمر) البيان بآيته
ويعيدها بعد المنام وان قضى * بالموت أمسكها ليوم قيامته

الله به من النار فهو كثير طيب ولكنه فى جانب علم الله قليل والخطاب فى قوله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) عام فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم الا قليلا وقيل خاص باليهود لانهم قالوا للنبى صلى الله علية وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة

ويرى مناما عبده الامر الذى * سيصيبه إن شاء قبل إصابته
ومن الرؤى أضغاث أحلام ترى * لاسيما زمن الشتا بطبيعته
وكذلك رؤيا مالئ بطنا ومن * هو شاغل فكراً بحادث رؤيته
تلك الرؤى لاينبغي تأويلها * أما المنام فأولوه لصحته
ومن المنامات الصحيحة ماأتى * بكتاب ربك واضحا فى آيته
رؤيا نبىّ الله يوسف حينما * كان الاحبّ لدى أبيه بنشأته
اذ قال ياأبتى رأيت كواكباً * احدى وعشرة عدها بتتمته
والشمس والقمر الجميع رأيتهم * لى ساجدين كما أتى فى سورته
فأجابه رؤياك لاتقصص لهم * فيكيد كلّ كيده من غيرته
ان الاله سيجتبيك بفضله * ويتم نعمته عليك بمنته
وكذا يعلمك التأويل للتى * من شأنها كشف الحديث بصحته
وأصر اخوته على ابعاده * عن وجه والده لأخذ مكانته
فرموهُ فى جب وإذ سيارة * قد أنقذته بدَلْوها من كربته
باعوه بعدئذ ببعض دراهم * وقد اشتراه عزيز مصر لصفوته(١)
وَلزوجه قد قال هذا أكرمي * فعساه ينفعنا بحسن بنوّته

فقد أوتى خيراً كثيراً كما تقدم قريباً قال النيسابورى ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمداً عن ثلاث عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عن الاولين وأبهم الثالثة فهو نبى لان

(١) هو قطفير وزير الريان وزوجته زليخا

وبدت أمور أوجبت ادخاله * في السجن ظلماً فارتضاه لعصمته
هذا وقال مليكهم إني أرى * سبعاً من البقر السمين بهيئته
وأرى عجافا سبعة يأكلنها * فاقرأ تمام منامه في آيته (١)
قالوا له أضغاث أحلام وما * ندرى إذن تأويلها بحقيقته
لكنّ يوسف قد أبان خفاءها * ولذا استحق مكانة في أمته
لما رأى تأويله الملك ابتغى * إحضاره ليكون ضمن معيته
واليه أرسل من ينفذ أمره * فأجابه يوسف حققوا من ساعته
ما بال تلك النسوة اللاتي معا * قطّعن أيديهنّ ساعة رؤيته
قال المليك لهن قصد تحقق * مما جرى من حالهن وحالته
ماخطبكن لدى المراودة التي * كانت له منكنّ حالة خلوته
فأجبن حاشا ماعلمنا مطلقاً * سوءاً عليه سوى الكمال بجملته
شهدت له امرأة العزيز بصدقه * والكل أيضاً قد شهدن بعفته
لم يرض يوسف بالخروج وقد غدا * في سجنه حتى اتضاح براءته
من بعد ماعلم البراءة قال ذا * هو ما قصدت بيانه بحقيقته

ذكر الروح مبهم في التوراة وإذا أجاب عن الكل أو سكت فليس نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح حيث قال (قل الروح من أمر ربي) أي مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم

---

(١) قال الله تعالى (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون)

كي يملق عزيز مصر بأنني * ما خنته بالغيب مدة عشرته
فأعزه الريان حتى انه * ولاه أكبر منصب في دولته
إذ صار في أرض الكنانة حاكما * متبوئا منها بحسب مشيئته
وأتاه اخوته وخروا سجدا * مع والديه له كواجب رتبته
ذا كله تأويل رؤياه التي * كانت مبشرة برفع مكانته
في قصة الصديق يوسف عبرة * مما جرى لجنابه مع اخوته(١)
فارجع لسورته تجد تاريخه * من بدء نشأته لآخر مدته
وارجع لربك تائبا مستغفرا * تجد القبول لدى الكريم بجنته
أرواحنا بيد الاله فلا تكن * في مرية من صنعه وارادته
روحي رأت طه مناما فانحنت * وحظت بلثم يد النبي وراحته
ورأته قبلا مرة فتشرفت * بختام جبهتها بخاتم حضرته
ورأته بعدا في أواخر جمعة * من صومنا عام أربعين وسبعته
وبدت لنا منه البشائر بالرضا * فعليه صلت في المنام ويقظته
صلى عليك الله يا علم الهدى * يا مرسلا للعالمين برحمته

ثم قال النيسابوري ما خلاصته يحتمل أن يكون السؤال عن حقيقة الروح أو عن حال من

---

(١) عددهم أحد عشر وهم ياهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريان ويشجر وهؤلاء الستة من ست خال يعقوب ليا ثم بعد موتها تزوج أختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الاختين محرماً في شرعه فولدت له بنيامين ويوسف وأما الاربعة الباقية دان ونفتالي وجاد وآشر فمن سريتين زلفة وبلهة اهـ من الصاوي

من كان في نوم يراه فأنه * حقاً رآه بذاته وبصورته
اذ يُمنَع الشيطان من تمثيله * منعاً لتغرير الحسين بأمته
عصم الاله نبينا من شره * ومن الخلائق حافظاً لكرامته
ورؤيا النبي وقوعها متحقق * فضلا من المولى لأهل محبته
وأفادني (خورشد) برؤيا المصطفى * حقاً مراراً في المنام بحالته
فاقرأ كتاباً قد أتاني منه في * سنة اربعين وسبعة من هجرته
فتراه مسطوراً بكل حروفه * في شرحنا بتمامه لافادته
فعلى الفقيه اقصص منامك انه * حقاً يفيدك قوله لدرايته
وعلى الصديق كذاك فاقصص انه * أيضاً يسرك قوله لصداقته
قد ألفوا كتباً لتعبير الرؤى * منها ابن سيرين الشهير بفطنته
ويرى النبيَّ البعضُ من أهل التقى * في حال يقظته بنور بصيرته
ان (السمالوطي) الامام محمداً * في درسه التفسير فاز برؤيته
فانظر مقالته وكن مستوثقاً * مما أتى فيها بصدق عبارته
لايفترى الكذب الذى هو مؤمن * بالله حقاً عالم بشريعته

أحواله والاول أظهر وقوله تعالى (قل الروح من أمر ربى) إشارة إلى أن الروح جوهر بسيط حصل بمجرد الامر وهو قوله (كن) لان الآية دلت على أن الروح من أمر الله وقد قال تعالى (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وهو حينئذ مغاير للاجسام المتوقفة على المادة والمدة وللاعراض المتوقفة على الاجسام بل يوجد بدونها فهو بسيط محض واتفقوا على أن الروح حادث بالذات بمعنى أنه وجد بعد العدم واختلفوا هل هو قديم بالزمان أو حادث

من يفترى كذباً على الله اشترى * نار الجحيم لنفسه وعقوبته
والروح تخرج بغتة حين انقضا * أجل مسمى عند رب بريته
لاشيء يمنعها ولا راء يرى * روحاً سوى ميت بدا في هيئته
فاذا انتهت صعدت لعالم سرها * وتراه شخصاً لاحراك بجثته
آجالنا محدودة مستورة * لاخلف لابالنقص أو بزيادته
فاذا انتهى أجل مسمى لامرئ * حتماً يموت وإن يكن في صحته
اما بقتل أو بموت فجأة * أو بانتحار أو بأي وسيلته
حسب القضاء فلا تكن في مرية * من أمر ربك واستقم في طاعته
هلا اتعظت بنيّ آدم مرة * فتتوب للرب الكريم برأفته
قل للذي يبغي الهوى إن الهوى * يرديك حقاً في مهاوى هوّته
يكفيك أزمان الغواية والهوى * فاعمل لتبقى خالداً في جنته
ليكون ذكرك بعد موتك خالداً * فالذكر عمر المرء بعد اماتته
كم من صحيح مات لامن علة * بل كان قبل ممتعاً بسلامته
لما أتي وقت القضا سقط الفتى * والروح حالا فارقته لساعته
والجمع محتشد وفيه طبيبهم * حار الطبيب وحار كل صحابته

قال بالأول فريق واستدل بأنه لوكان متوقفاً على الزمان لم يحصل بمجرد الامر بل توقف على الزمن حتى يجيء وبالثانى قال فريق واستدل بأن الامر جاء بمعنى الفعل فى قوله تعالى (وما أمر فرعون برشيد) أى فعله والفعل حادث وهذا المعنى هو الظاهر فى آية الروح قاله الامام الرازى وأيضاً فقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يدل علي حدوث الروح بالزمان وذلك أن الانسان بل روحه في مبدأ

دهشوا وظنوا الامر اغماء أتى * لكنه موت أتاه بفجأته (١)
وَلمالكٍ في الروح رأى قاله * هي صورة كالجسم فى كيفيته
قول قديم منذ أجيال مضت * ولقد أتي العلم الحديث بصحته
قد أيد البحث الدقيق مقاله * فالروح تشبه جسمها في صورته
وكذاك رؤيا النائمين فانها * تكفيك برهانا لصدق مقالته
تحضير أرواح بدا فى عصرنا * بحوادث كشفت عجائب قدرته
من قبل لم نسمع به حتى بدا * في ذا الزمان بكثرة وغرابته
وفشا بأمريكا وآمن بعضهم * بالله ثم بوحيه لأحبته
والروح باقية وليس ينالها * حكم الفناء كجسمها بطبيعته
بل ترتقي بعد الممات الى السما * وتفوز من رب الورى بعطيته
وهناك ترزق من نعيم جنانه * والحجب ترفع كى تفوز برؤيته
هذا لروح المؤمنين بربهم * فمماتهم خير الحياة بهيئته
إن حجة الدين الغزالى قد رووا * نظما حوى وعظا يفيد بحكمته
قد قاله يوم الممات كتابة * فانظر لقصته تفز بإفادته

الفطرة حال من العلوم والمعارف ثم يبدل وتغير من النقصان إلى الكمال وكل متغير حادث

هذا وقد ذكر بعضهم فى تعريف الروح أنه جسم دقيق هوائى فى كل جزء

---

(١) يشير الناظم إلى حادث على فهمى كامل بك وكيل الحرب الوطنى حين قضى نحبه وهو يؤبن أخاه زعيم الحرب

طلب الغزالى عند قرب وفاته * من بعض اخوان له من شيعته
ثوبا جديداً لائقا يلقى به * ملكا يريد لقاءه فى ساعته
أخذ القميص امامنا ثم ارتقى * فى بيته حيث التقى بمنيته
قد غاب عنهم مدة فأتى له * إخوانه فاذا به فى غرفته
ميت بجانب رأسه ورق به * مكتوبه وعظا لهم بعبارته
فانظر نهاية نظمنا واقرأ به * نظم الغزالى واضحا ببلاغته
رضى الاله عن الغزالى شيخنا * محيى العلوم الفلسفى بفطنته
فكتابه الأحيا دليل عطائه * كم كافر نال الهدى بتلاوته
قد قاله الشيخ الشهير بصدقه * فتح الاله وحمزة اسم فضيلته(١)
أستاذ أهل معارف بمدارس * غفر الاله له بواسع منته
قد قال لى عن عالم مستشرق * مدحا لاحياء العلوم بصحته
لو ترجم (الأحيا) لعم بنفعه * ولأسلمت جل البلاد بدعوته
أحياؤه روح الهدى وضياؤه * فالله يمطره سحائب رحمته
ولصاحب الكشاف قدما قصة * دلت على علم الغزال وقوته
قد قال يوما للغزالى سائلا * كيف استوى يا راسخا فى حجته

من الحيوان وقال مالك هو صورة كالجسد وأقوال الحكماء والصوفية فى ماهية الروح كثيرة والاولى أن يوكل علم ذلك إلى الله تعالى والظاهر أن السؤال كان عن

(١) الشيخ حمزه فتح الله كان رحمه الله المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف وكان من العلماء الصالحين

فأجابه قصر مقالك لمن ذا * شرح يطول ولا وصول لغايته

أسموت ياهذا لتعلم الاستوا * ياجاهلا بذاته وحقيقته

وبروحه وبحالها ومسيرها * حتى تجادل فى استواء جلالته

الله ليس كمثله شيء ولا * كيف له سبحانه في وحدته

هلك الذين تفكروا فى كنهه * هلا اتعظت زمخشرى بآيته

وهنا أناب لرشده وصوابه * متحسراً متذكراً لخطيئته

فاستغفر الله العظيم لذنبه * وأناب جار الله حق إنابته

بدليل ماجاء التواتر ناقلا * لمقاله المشهور عنه بصحته

يامن يرى مد البعوض جناحه * فى ظلمة الليل البهيم وغشيته

فانظر مقالته بآخر وصلنا * تعلم انابته لرب بريته

هذا ملخص ما حكوه فقلته * والله يعلم ما جرى بتتمته

متشابه الآيات دع تأويله * ياذا الحجا حتى تفوز بجنته

واتبع بيان الحق فى آياته * أم الكتاب المحكمات بشرعته (١)

استغفر الله العظيم مخافة * من سوء تأويل يجر لنقمته

ثم الصلاة علي النبي (محمد) * خير الانام وآله وصحابته

حقيقة الروح التى بها حياة الانسان والتى نشاهد آثارها ولا نراها

---

(١) يشير إلى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الالباب)

خورشد بك وهبي ورؤياه المنامية المباركة

هو خورشد بك وهبي كان زميلي بالمدرسة وسافر إلى انجلترا لاتمام علومه وعاد نابغاً وكان باشمهندس القناطر الخيرية قبل إحالته على المعاش وخروجه من مصر وإقامته بالشام رأى رؤيا منامية فأرسل الى خطابا يقول فيه

باسم من هدانى لمحبته ولقائه وأصلى وأسلم على قرة العيون روحى فداه

أخى الودود فى الصغر والكبر سعادة السيد شكرى باشا عافاه المولى من كل مكروه : وبعد أهديك سلامي ووداداى وأهنئك بحلول عيد الاضحى وأسأله أن يجمعنا لنشد رحالنا سويا كى نتمتع بزيارة الاراضى المقدسة ونقف وقفة العاشق الذليل المشتاق أمام الشباك ونشاهد ذاك المقام الذى رقد تحته أعظم البشر : إذا يسر الله بذلك فنكون تلك الوقفة يالها من وقفة فيها أتمنى أن يقبض المولى أمانته منى وتقفل عيناى حافظة رسم الهيئة (الفوتوغراف)

أريد أن أقص عليك ياسيدى السيد العزيز شيئاً يسرك وهو فى ذات يوم من العشرة الاولى من شهر إبريل الماضى حدثت نفسى فى اليقظة قائلا لماذا تأخر حبيبى صلى الله عليه وسلم حيث كنت أره اكما يرى النائم فى كل ٥ سنين مرة ✫ وإذا فى ليلة اليوم الذى فيه حدثت نفسى قد رأيت رؤيا كما يرى النائم وهو أنى دخلت حجرة نومى وكان دلك وقت العصر فوجدت النبى صلى الله عليه وسلم فوق سرير النوم ممدداً نصف جسمه الشريف الأسفل منتصباً على نصف جسمه الاعلى ومرتديا ملابس نوم بيضاء وعلى رأسه الشريفة لبدة من الصوف الابيض : وعلى يساره ممدود على السرير معاوية ابن أبى سفيان : اندهشت جداً من هذا المنظر المهيب والغريب : تقدمت بين يديه وقرأته السلام بكل خشوع : التفت نحوى ورد السلام ببشاشة : سألنى قائلا كيف الحال : قلت أحمد الله يا نبى الله ثم تركت الحجرة فوجدت صاحباً لى فقلت له يا أخى كنت البارحة أحدث نفسى عن تأخر حبيبى فى الزيارة لى كل خمس سنين أو سبع سنين مرة والآن مضى نحو عشر سنين وما زارنى : وفى ليلة اليوم المذكور رأيته فى الرؤيا مرتين متواليتين فكانه ﷺ عوض مافات : فقال صاحبى هنيئاً لك ياخورشد : ثم تيقظت : وكنت فى حالة غيبوبة شديدة وبعد إفاقتى خررت ساجداً للمولى وسبحته كثيراً

وفى الختام أنا وحرمى نقبل أياديك البيضاء وسلامها إلى حرمكم المصون وسلامى على من يلوذ بكم من الاخوان ودمت لصديقكم فى الصغر والكبر فى ٧ ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ خورشد وهبى

كلمة ألقاها صاحب الفضيله الاستاذ الجليل الشيخ محمد السمالوطي عند تمام دروس تفسير البيضاوى وفيها أنه رأى المصطفى ﷺ يقظة قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . وأعجز به الخلائق كما قال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) رام معارضته البلغاء والفصحاء فرجع الكل خاسئاً وهو حسير والصلاة والسلام على من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً * وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً . وجعل الذكر الحكيم أعظم معجزاته (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) . تمر به الاعاصير وهو غض ويحلو بالتكرار إذا أعيد . وقد خدمه أئمة أمته بضبط رواياته . وعد حروفه وسوره وآياته . وانتدب من السلف والخلف أقوام فنثروا بين الناس نظم معانيه . واستخرجوا درر الحكم والأحكام من أصداف مبانيه . فجزاهم الله خير جزائه وأحل عليهم رضوانه يوم لقائه . هذا وإن من أجل التفاسير وأدقها تحريراً . وأجمعها فوائد وعلماً غزيراً التفسير المسمى بأنوار التنزيل . وأسرار التأويل تصنيف الامام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى المنسوب إلى قرية من أعمال شيراز تسمى البيضاء المتوفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وقد ألقيت درسه ههنا بالرحاب الحسينية وأمضيت فى تدريسه عدة أعوام سهرت فيها عيونى والناس نيام استجلى منه حور معانيه المقصورات فى الخيام فأرجو الله الكريم أن ينفعنى وإخوانى بما منه فهمنا وأن يجعله وسيلة لعفوه ورضاه إذا نحن عليه قدمنا وفى بعض مجالس

الدروس بحمد الله ذى الجلال والاكرام ظفرت برؤية عروس القيامة واقفا على الاقدام وجلس فى الدرس بعض أصحابه وآل بيته الكرام وكان ماكان مما لايحكى والسلام ؟

﴿ عجائب أخبار الأرواح والموميات ﴾

﴿ ١ – قصة عجيبة ﴾

جاء فى جريدة الاهرام بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ و ١٩ رجب سنة ١٣٤٢ ذكر قصة عجيبة مرعبة لاحدى بنات الفراعنة ماتت ثم استعادت يدها المقطوعة بعد ألوف السنين نلخصها فيما يأتى

كان الكونت لويس هامون المقيم الآن بلندن نزيلا بمصر وعالج أحد أعيان المصريين من الملاريا فأهداه ذلك المصرى يد ابنة فرعون الذى ملك قبل توت عنخ آمون وكان والدها حاربها حين خرجت عليه وهزم جيشها وقتلها وقطع يدها حتى لاترقد بسلام مع الجسم عقاباً لها وحين كان الكونت يقيم بارلندا قبل أن ينتقل إلى لندن كان يرى فى اليد بعض مظاهر الحياة وفى سنة ١٩٢٢ بدأ الدم يجرى فيها ويقطر منها فنوهم أن هذا حلم ولكى يزيل الوهم استدعى محرر العقود وصديقين له أحدهما كيماوى والآخر مهندس فأشهدهم على حقيقة مارأى ووقعوا على وثيقة حفظها عنده ولما أصبحت المعيشة فى ارلندا غير مأمونة بسبب الثورة قرر الانتقال إلى لندن فنقل أمنعته ولم يبق الا اليد التى تقطر دماً فأراد التخلص منها بحرقها فأخذها وتقدم نحو النار وبينما هو كذلك حدثت ضجة تحطم بسببها زجاج النوافذ فظن أن الثوار جاءوا للانتقام فأراد الاختباء مع زوجته وإذا بالباب الضخم يسقط ويتحطم أيضاً وكان القمر فى تلك الليلة بدراً وإذا بشبح امرأة مصرية عليها سيما الملك يتقدم إلى النار ووضع ذراعيه فى اللهيب ثم رفعهما إلى مافوق رأسه ثم تراجع ببطء نحو الباب متجهاً إلى الكونت وزوجته ثم توارى فجأة

﴿ ومن ذلك ماشرته اللطائف المصورة بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ تحت العنوان الآتى قالت ﴾

﴿ ٢ – انتقام الأموات ﴾

بينما كان جماعة يحفرون في ضواحى مدينة (ودهمتين) بانجلترا عثروا على حلى ذهبية وهيكل امرأة عاشت منذ أربعة آلاف سنة فأخذوا هيكل العظام إلى مزرعة قريبة ولم يكد الليل يدخل حتى سمعت أصوات منكرة من الغرفة التى وضع فيها الهيكل وفى اليوم التالى نقل إلى منزل طبيب فزادت الأصوات ليلا عشرة أضعاف فأخذ بعض العظام فى اليوم التالى إلى منزل آخر فصبغ كل مافيه من الآنية الفضية بلون أحمر كالدم وشبت النار فى المنزل فاعيد الهيكل العظمى إلى مكانه الأصلى فانقضت هذه الاهوال كلها

وهناك حوادث عديدة نشرها البلاغ الأسبوعى بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٢٧ فليرجع اليها من أراد الوقوف على عجائب انتقام الارواح وإن كنا لا نصدق جميع مانقل لاحتمال أن يكون للحوادث المذكورة سبب آخر

﴿ نبذة فى الروح وفيها أخبار السلف الصالح ﴾

علمت مما سبق لك فى شرح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) الآية أن الروح موجودة ثبت وجودها بالقرآن والأحاديث النبوية بل وبالتوراة والانجيل ولم ينكر وجودها إلا الماديون الذين قصر نظرهم على المحسوسات والأجسام المادية – وإن من ينكر الروح لضيق عقله كمن ينكر وجود الافلاك العلوية لعدم وقوع بصره عليها وإن أردت أن تقتنع فى إثبات وجودها بالعقل

فاعلم – أولا – أن فى الانسان جزءاً آخر غير مانشاهده من هذا الجسم له من الخصائص مايباين خصائص الاجسام . فهو يقبل توارد المتضادات عليه واجتماعها لديه فى وقت واحد فيدرك الموت والحياة والرفع والسفل إلى آخر المتضادات بخلاف الجسم – فلا يقبل السواد مع البياض مثلا ولا الطول مع القصر وهي مدركة للروح معاً فى آن واحد

ـ ثانياً ـ أنهم قرروا أن الجسم بمنزلة الثوب الذى يستبدله الانسان بغيره كل مدة من الزمان فكذلك الجسم يزول عنك بواسطة التحليل والتعويض كل مدة سبع سنين على مايراه بعضهم فتطرحه وتلبس غيره ـ ولو كان كل غذاء ينقلب بعد أدوار الهضم جزءاً من جسمك بلا تحليل لكنت اليوم أكبر من الجمل وأعظم من الفيل فالجسم إذن يتبدل ويتحلل لامحالة ـ ولكنك تحس بشىء منك لايتغير ولا يتبدل على تعاقب الحدثان تنسب اليه الافعال التى كانت منذ صغرك لأنه هو لم يطرأ عليه تحليل ولا تعويض فهذا الجزء الذى تمر به الايام وهو كما هو لايطرأ عليه زوال ولا يعتريه اضمحلال ـ والذى يعبر عنه الانسان (بأنا) ولو قطعت جميع أجزائه بدنه ـ هو الروح

ـ ثالثاً ـ نرى الانسان يقبل الاشياء المعنوية الصرفة ـ كاستحالة اجتماع الضدين مثلا ـ وبالضرورة لايحتاج فى ذلك إلى شىء من الحواس بل كلما تباعدت المحسوسات كان ادراكه لتلك المعقولات أكثر وأتم وليس ذلك شأن الاجسام

ـ رابعاً ـ نرى الولدين الصغيرين الأخوين على غاية التباين فى الاخلاق فيكون أحدهما كذاباً خداعاً جباناً ـ ويكون الآخر لايعرف الكذب ولا يرضاه ويأبى الغش والخديعة وينفر من الجبن والتواكل فلو كان الأمر مادياً صرفاً لما وجد هذا التباين لأن الشىء الواحد لاينشأ عنه أثران متباينان فلا بد أن يكون ذلك راجعاً إلى أرواحهما التى تدبر أبدانهما والا فليعلل الماديون لنا تعليلا طبيعياً معقولا هذا التباين فى هذين الولدين الذين نشآ فى بيت واحد ومدرسة واحدة بين أب واحد وأم واحدة

ـ خامساً ـ نرى النفس تستهين بكل مطالب البدن عند ماتريد أن تحصل فضيلة من الفضائل فربما استمر الانسان غافلا عن غذائه ودوائه فى سبيل مايكمله من العلوم والمعارف ـ فلو كانت النفس جسمانية لما تركت مايقيمها من الغذاء وعدلت عنه باختيارها مع أن ذلك اضمحلال للجسم ولكن لكونها من العالم الاعلى قدمت غذاءها المعنوى على غذائه الحسى

ـ سادساً ـ أن من ينظر فى الجسم يجد كل مافيه آلة لشىء خاص قد نيط بها وظيفة خاصة ـ فلا بد أن يكون مستعمل تلك الآلات كلها فى الاغراض

المختلفة شيأ آخر يعتبر فاعلا لا آلة وهناك أدلة غير ماذكر تثبت وجود الروح — وأنها ليست من عالم الاجسام المادى — وأنها متميزة عن المادة فى الصفات — فللروح من التأثير العجيب ما يزيد على كل تأثيرات الاجسام فانها تؤثر فى الاشياء البعيدة عنها من غير مماسة ولا مجاورة — وانظر إلى حال الحاسد مع المحسود كيف يؤثر فيه التأثير الهائل ولو كان من أقوى الاقوياء وأعظم الاشياء بمجرد توجهه إليه وانفعال نفسه باستحسان مع الحقد عليه فالروح التى هى من أمر الله المتعلقة لهذا الهيكل الجسمانى ليست فى طبيعة تلك المواد الارضية فلا تخضع لنواميسها بل لها نواميس أعلى تناسب طبيعتها النورية فهى لاتتأثر بتلك المؤثرات مهما بلغ أمرها وليس لسلطان الفناء والاضمحلال عليها من سبيل —

وان لم تقنعك هذه الادلة وأبيت إلا الرجوع إلى أقوال الغربيين من علماء أوروبا فارجع إلى ماقرره علما الاسبرتزم (استحضار الارواح) وعلماء الانبوتزم (التنويم المغناطيسى)

وفى (سبيل السعادة) لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى نقلا عن الاستاذ العلامة (فريد وجدى) فى دائرة معارفه مايأتى

روى الاستاذ (إكزاكوف) الروسى أن امرأة الاستاذ الانجليزى (دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وإرسال روحها إلى المحل الذى تعينه لها فقالت لها يوماً وهى نائمة (إذهبي إلى منزلى الذى كنت أسكنه قديماً) فقالت النائمة (قد فعلت وطرقت الباب بشدة) فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسى فى اليوم التالى لاتأكد من صدقها فى هذه المسألة فسألت عما حصل فى تلك اللحظة فأجابنى السكان أنهم سمعوا طرقا شديداً على الباب فذهبوا فلم يجدوا أحداً فظنوا أن ذلك فعل أشقياء الاطفال

ويقول (إكزاكوف) عن هذه الحادثة وأمثالها أنها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجوداً متميزاً عن المادة — وأنها تستطيع أن تعمل ماتريد بنفسها — واستشهد أيضاً بهذه الحادثة الغريبة — وهى أن (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة . وأمرها بأن تذهب إلى بيتها وتنتظر ماذا يعمل أهلها فقالت ذهبت فوجدتهم يشتغلون بأشغال منزلية وبينهم امرأتان تشتغلان بالمطبخ فقال لويس المسى إحداهما بيدك عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمستها كما أمرتنى نخافت خوفاً شديداً فسأل لويس الحاضرين عما إذا كان فيهم من يعرف بيت المرأة فأجاب بعضهم بالايجاب فالتمس منهم أن يذهبوا إلى بيتها ليعرفوا

ماحصل فذهبوا وعادوا مؤكدين أن ماقالته النائمة صحيح وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل فى هرج من الخوف فسألهم عن السبب فأجابوا بأنهم رأوا شبحاً فى المطبخ يمشى ثم جاء فلمس إحدى اللتين كانتا فيه

ومن ذلك أيضاً ماحكاه رشدى بك فى (كتاب التنويم المغناطيسى) أن امرأة نومت بمدينة الأسكندرية وسئلت عن زوجها الغائب فقالت أنه بباريس بنزل كذا رقم كذا ثم قالت أنه مريض ولم تلبث أن صرخت قائلة أنه قد مات فأرسل تلغراف الى باريس للاستفهام عن صحة ماقالته فوجد صحيحاً اه

ومن ذلك ماشاهدته بنفسى فى محفل عام ـ وهو ان امرأة نومت تنويما مغناطيسيا بواسطة منوم وكانت واقفة على قدميها بجانبه مربوطة العينين وكان يشير بيده الى شخص آخر من الحاضرين بعيد عنهما ومعه كتاب باللغة الفرنسية فأمره المنوم أن يفتح الكتاب وأمر تلك المرأة أن تقرأ الصفحه التى فتحها فصارت تقرأها وهى مربوطة العينين مع بعد المسافة بينها و بينه فبمثل هذه التجارب والوقائع أثبتوا وجودها وقالوا أن الروح وهى على حالتها الاولى بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها ورؤيتها بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لأن يقع فى خدر عام عند ارادته تحضير الأرواح فتستفيد الروح من استعداده فكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبىء الحاضرين عن أمور لاقاربهم وخاصتهم لايدرى الواسطة منها شيئا وتكشف من اسرار العلم والفلسفة والرياضات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولايدركه على سطح الارض إلا نفر يسير وقد تستولى على يده (وعينه مغمضة أو مربوطة) فتكتب صحفا ورسائل ـ وقد تظهر بجسم مادى محسوس بينما يكون الواسطة ملقى أمام المجربين مكتوفا على كرسيه)

وقال الاستاذ فريد بك وجدى فى دائرة المعارف ماملخصه (تألفت سنة ١٨٦٩ ميلادية جمعية من أكبر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فصادقيقا) فاستمرت فى البحث المتواصل ثمانية عشر شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبوا بذلك تقريرا مطولا منه هذه الجملة (أن الجمعية اقتصرت فى تقريرها على المشاهدات التى رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع أن أربعة أخماس الاعضاء ابتدءوا البحث وهم فى أشد درجات الأنكار لهذه الاشياء معتقدين قلبا وقالبا أنها ليست إلا نتيجة الغش أو الوهم أو بالاقل نتيجة حال اضطرارى للأعصاب ولكن بعد أن وضحت لهم هذه

الحوادث وضوحا تاما انبثقت كل هذه الفروض ولم ير هؤلاء الأعضاء المنكرون بدا من اعتقاد أن هذه الخوارق حقيقة وقد ذكر صاحب دائرة المعارف جدولا بأسماء مشهورى رجال الارض الذين يعتقدون هذه الخوارق ممن لايستطيع أحد حجود فضلهم (تراه فى سبيل السعادة أيضا) قال (ونحن نقول بعد عرض هذه الاقوال ان. حركة الاعتقاد بالروح فى العصر الحاضر تفوق كل حركة تقدمتها بالبرهان المحسوس على وجود الروح وخلودها صار على طرف الثمام(١) لكل طالب) اهبتصرف

هذا ويقول علماء (الاسبرتزم) (استحضار الارواح) أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس فى ذاته إلا انتقالا من حال مادى جسدى الى حال ادق منه وألطف بكثير — ومما يؤيد ذلك ويناسبه مانقل عن الامام حجة الاسلام الغزالى أنه قال لبعض أصحابه إئتنى بثوب جديد فانى أريد أن أدخل على الملك فأتى له بثوب فأخذه منه وطلع الى بيته فأبطأ ولم ينزل فدخل اليه أصحابه ومعه ثلاث أشخاص فوجدوه قد قبض وعند رأسه هذه الابيات

قل لاخوان رأونى ميتاً ... فبكونى ورثوا لى حزنا
أتظنون بأنى ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا فى الصور وهذا جسدى ... كان بيتى وقميصى زمنا
أنا كنز وحجابى طلسم ... من تراب كان ضيقاً وعنا
أنا در قد حواه صدف ... لامتحانى فنفيت المحنا
أنا عصفور وهذا قفصى ... طرت عنه وبقى مرتهنا
أحمد الله الذى خلصنى ... وبنى لى فى المعالى مسكنا
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم ... فحييت وخلعت الكفنا
وأنا اليوم أناجى ملأ ... وأرى الله جهاراً علنا
عاكف فى اللوح أقرأ وأرى ... كل ماكان تناآى ودنا
وطعامى وشرابى واحد ... وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمراً سائغاً أوعسلا ... لا ولا ماء ولكن لبنا

---

(١) الثمام بتشديد المثلثة المضمومة نبت ضعيف له حوص ويقال هذا الشىء على طرف الثمام اذا كان سهل المنال

فافهموا السر ففيه نبأ | أى معنى تحت لفظى كمنبا
فاهدموا بيتى ورضوا قفصى | وذروا الطلسم يعلوه الفنا
قد ترحلت وخلفتكم | لست أرضى داركم لى وطنا
لاتظنوا الموت موتاً أنه | لحياة وهو غايات المنا
حى ذى الدار نؤوم مغرق | فاذا مات أطار الوسنا
لاترعكم هجمة الموت فما | هو إلا نقلة من ههنا
وخذوا فى الزاد جهداً لاتتوا | ليس بالعاقل منا من ونا
وأحسنوا الظن برب راحم | شاكر للسعى وأتوا أمنا
ما أرى نفسى إلا أنتم | واعتقادى أنكم أنتم أنا
عنصر الانفس منا واحد | وكذا الجسم جميعاً عمنا
فارحمونى وارحموا أنفسكم | واعلموا أنكم فى أثرنا
أسأل الله لنفسى رحمة | رحم الله كريماً أمنا

ثم اعلم أن مذهب سلف الامة أن المرء إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ـ وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ـ وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب فاذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الارواح إلى الاجساد وجميع هذا ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الامة ومعاد الابدان متفق عليه بين أهل الشرائع المسلمين واليهود والنصارى والأدلة لاتسعها هذه النبذة وإذا علمت أيها المسلم أن الله جعل الدور ثلاثة : دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل الاحكام الشرعية مرتبة على مايظهر من حركات اللسان والجوارح وإن أسرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها فكما تبعت الأرواح الابدان فى أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هى التى باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان الارواح فى القبور فى نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هى التى تباشر النعيم والعذاب فالابدان هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية فى قبورها تجرى أحكام البرزخ على الارواح فتسرى إلى أبدانها نعيما وعذابا كما تجرى أحكام الدنيا على الابدان فتسرى إلى الروح كذلك وجعل أحكام الدار الآخرة على الارواح والابدان معا إذا علمت هذا زال عنك كل إشكال واتضح لك الحال فى أن عذاب

القبر ونعيمه للجسم والروح معاً وليعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب القبر ونعيمه قسطه حتى لو علق العاصى على رءوس الاشجار فى مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ولو ألقى الصالح فى أتون من النار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ نصيبهما فتجعل النار على هذا برداً وسلاما والهواء على ذلك نارا وسموما فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرفها كيف يشاء كما صرفها فيما نشاهد يخلق هذه القوى بها بعد ان لم تكن فتبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالت قدرته وجلت قوته وقد أراك الله نموذجا فى الدنيا من حال النائم فان ماينعم به أو يعذب يجرى على روحه أصلا والبدن تبع له و قد يتعدى أثره الى البدن تأثيراً مشاهداً فيرى النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك فى جسمه ونحو ذلك ذكر الحرث بن أسد المحاسبى وأصبغ وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال بينما امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أشرك بالله شيأ ولا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه بين يدى ورجلى ولا أعصى فى معروف فوفيت لربى فو الله لايعذبنى الله تعالى فأتاها فى المنام ملك فقال لها كلا إنك تتبرجين وزينتك تبدين وخيرك تكدرين وجارك تؤذين وزوجك تعصين ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت زدناك فاصبحت وأثر الأصابع فى وجهها

وقال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكا يقول أن يعقوب بن عبد الله ابن الاشج كان من خيار هذه الامة نام فى اليوم الذى استشهد فيه فقال لاصحابه إنى قد رأيت أمرا ولأخبرن به إنى رأيت كانى أدخلت الجنة فسقيت لبنا فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك قال ابن القاسم وكان فى غزوة فى البحر بموضع لا لبن فيه وفى ذلك حكايات كثيرة - على أن لاحاجة فى هذا المقام الى التمثيل بالمنام فأنك حال يقظتك ربما شاهدت النعيم لروحك فقط بالفرح والسرور والرضوان والعذاب كذلك بالقبض والهموم والاحزان وربما ظهر أثرها على البدن من هزال وسمن وربما لم يظهر وربما كان أعز الناس عليك الى جانبك فى لهو ولعب وليس عنده شعور بما أنت فيه وربما رأيت حصول ذلك للروح بواسطة البدن بنحو الاكل والشرب والجماع والضرب والطعن والدفاع والله أعلم اه ملخصا من كتاب سر الروح للامام أبى الحسن إبراهيم بن أبى بكر البقاعى - هذا والكلام فى الروح طويل ومباحثها شتى لاتسعها هذه النبذة ولعل فيما ذكرناه لك كفاية والله أعلم

﴿ الوصل الخامس والعشرون في الصدق وفضائله والكذب ورذائله ﴾

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سورة التوبة آية ١١٩

(٢) قال الله تعالى (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) سورة النحل آية ١٠٥

﴿ وفي الحديث الشريف ﴾

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلي الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » رواه الشيخان

(٢) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه الشيخان

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع والصدق خلق فاضل يدخل فيه الوفاء بالوعد والأمانة وغيرهما من مكارم الأخلاق وهو من صفات

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

بالصدق قد أمر الاله بآيته * فبه النجاة من العذاب وكربته
صفة الذين قد اصطفاهم ربهم * من رسله والانبيا وأحبته
كم مذنب بالصدق تاب عن الشقا * وغدا مطيعاً صالحاً بفضيلته
رجل أتى يشكو لطه حاله * من سوء مايجنى وكثرة زلته
فنهاه عن كذب لحكمة تركه * وسواه يفعل لو أراد كرغبته
فرح الفتى بوصية قد سهلت * إتيانه الشهوات وفق إرادته
من بعد ذا صار الفتى متحيراً * كيف الجواب إذا أتى بخطيئته
فاضطر أن يدع المآثم كلها * خوف النكوث بعهده وبذمته
فوز الفتى فى صدقه مع ربه * ومع العباد فبه ارتفاع مكانته
فالصدق يرفع أهله لكماله * والمين يخفض أهله لرذيلته
وكذا الامانة عزة لأولى التقى * وخيانة الانسان أس مذلته
فعليكمو بالصدق دوما إنه * يهدى إلى البر الدليل لجنته
وتجنبوا الكذب الذى من شأنه * يهدى الى نار الجحيم وكربته

الرسل الواجبة وحسبك أن الله أمر به المؤمنين فى الاية الاولى فقال (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) والمراد بالصدق فى هذه الاية الصدق المطلق الشامل للعقيدة والقول والفعل

أما الكذب فأنه خلق ذميم يحط قدر صاحبه ويسبب هلاكه ويدخل فيه النفاق والغدر والخيانة وخلف الوعد والغيبة والنميمة وشهادة الزور وغيرها من الاخلاق الرذيلة ولذا قال الله تعالى فى الاية الثانية (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون

فتى حديث المصطفى قد صغته * فاعمل به لتنال حسن نتيجته
إن الذين قد افتروا فى قولهم * باءوا بخزى فى الورى وفضيحته
وكذا الكذوب لدى المزاح فانه * فى الجد لا يثق السوى بمقالته
مثل الغريق المستغيث بغيره * خوف الهلاك ولا مغيث لنجدته (١)
مستصرخا اخوانه لكنهم * ظنوا به ماقد مضى من عادته
أو كالذى سلب الذئاب نعاجه * لا يستطيع خلاصها في وحدته (٢)
فيد الاله مع الجماعة فاصحبوا * أهل التقى من حزبه وأحبته
وتباعدوا عن كل أصحاب الهوى * فالقرب منهم جالب لمضرته
فالصدق أس للفضائل كلها * وبه ينال المرء كامل بغيته
والصدق للعلماء ألزم لازم * اذ يقتدى بمقالهم وهدايته
فهم الألى ورثوا العلوم عن النبى * وهمو مصابيح الهدى فى أمته
واذكر حكاية قدوتى (النعمان) فى * أمر الرشيد وخلفه مع زوجته

بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) والاية وان نزلت فى قوم مخصوصين إلا أنها عامة تبين منشأ الكذب وانه ناجم عن ضعف الايمان فكلما اشتد الضعف اشتد الكذب حتى يدخل صاحبه فى عداد الذين أخبرت عنهم الاية الكريمة ولا يغرنك صدق بعض

---

(١) يشير إلى القصة المشهورة فى كتب المطالعة وهى قصة الغلام الذى كان يستحم وأظهر أنه قارب الغرق واستغاث بأخوانه فأتوا لاغاثته فضحك ففهموا أنه كان يمزح وفعل ثانيا مثل ذلك وفى المرة الثالثة كان الغرق حقيقيا ولكن إخوانه فهموا أنه يمزح أيضا فلم يغيثوه فذهب الغلام ضحية كذبه

(٢) هذه الحكاية تتفق تماما مع حكاية الغلام السابقة

زوج الرشيد زبيدة تلت التي * روت الحجاز بعينها(١) مع مكته
صرفت ملايينا على انشائها * ذهبا لوجه الله بغية رحمته
سأل الرشيد (أبا حنيفة) قائلا * للحر كم من حرة في عصمته
قال اربع قال الامير لزوجه * خلف الستار ألا اسمعي لمقالته
قال الامام وللامير فزوجة * قد قالها بصراحة في جلسته
قال الامير ألم تقل لي أربع * فأجابه لمن اتقى بعدالته
ان خفتمو عدم العدالة فالزموا * للعدل واحدة كما في آيته
ولقد علمت بأنكم لن تعدلوا * لما سمعت مقالكم بصراحته
بعثت له زوج الامير هدية * في بيته مع شكرها لفضيلته
ألفا وآنية معا وكلاهما * ذهب وذاك لصدقه وشجاعته
رد الهدية قائلا لرسولها * أنا ما فعلت لمالها ولنصرته
لكن فعلت لوجه ربي وحده * وعليه أجر العاملين لنصرته

الكفار والمشركين والملحدين في معاملات الدنيا فأن الحامل عليه المصالح الشخصية الدنيوية لا العقيدة القلبية الدينية قال الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا

---

(١) هي مجرى ماء عذب أنشأها السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد لما رأت في حجها ما يعانيه الحجاج بسبب قلة الماء فأمرت بحفر قناة من عين حنين التي توجد فيما وراء عرفة وهذه العين تخرج من جبال (طاد) وتسير في وادحنين الذي حصل فيه الغزوة المذكورة في القرآن وقد اهتمت زبيدة بهذا العمل اهتماما كبيرا فأرسلت العمال من جميع الاقطار وبنوا مجرى عظيما لهذا الماء وأوصلوا به مجرى آخر من واد النعمان للماء الذي ينزل من جبال (كرا) التي تبعد عن عرفات باثني عشر كيلومتر وحفروا سبع قنوات

فلينظر العلماء ثم يقارنوا * أعمالهم بصنيعه فى حكمته
ان الصراحة بالهدى عز لمن * يبغي الحياة مكرما فى أمته
أما التملق بالنفاق فذل من * يسعى ابيحيا بالضلال وخدعته
آى النفاق ثلاثة مذكورة * بحديث طه مسنداً بروايته
خُلفٌ لوعد ثم كِذْب مُحدث * وكذا خيانة خائن لأمانته
فالمبتلَى منها بواحدة يرى * ان لم يتب سوء الهوان بشدته
وصف النفاق رذيلة وفضيحة * ويل لمتصف به من آفته
والحقد والحسد الذميم احذرهما * فهما المطية للهلاك ونكبته
نقل الكلام نميمة مذمومة * إلا لاصلاح وَمنع مضرته
قد يكذب النمام بغية فتنة * فالبعد عنه سلامة من فتنته

وهم عن الاخرة هم غافلون) وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابن مسعود يقول النبى ﷺ (أن الصدق يهدى إلى البر) والبر كلمة جامعة لخيرى الدنيا والاخرة

أخرى من الجهات التى تسقط فيها السيول وتوصل إلى المجرى الاصلى ونقروا له فى الصخر خزانا كبيراً بنى يسمى بئر زبدة ومنه سيرت قناة إلى مكة ومن هذا المجرى يمتد فرعان واحد إلى عرفات والآخر إلى مسجد (نمره) بسير الماء فيها زمن الحج ولقناة مكة خزانات فى الشوارع يملأ منها السقاءون قربهم وقد عمرت عدة مرات بعد ذلك فى أزمنة مختلفة وآخر إصلاح كان سنة ١٣٢٨ على أثر السيول التى سقطت فهدمت نقطاً كثيرة منها وقد قام الشريف حسين باشا أمير مكة وقتئذ باصلاحها وكان لسمو الخديوى السابق عباس حلمى الثانى أكبر فضل فى الاصلاح فقد تبرع بألفى جنيه لهذا الغرض * انتهى من الرحلة الحجازية تأليف حضرة الفاضل محمد لبيب بك البنانونى باختصار

يُبدى لمن يلقاه ودًّا ظاهراً * شأن المنافق فاحترس من صحبته
فكما ينم اليك قصد تزلف * فعليك أيضاً قد ينم كعادته
سموه لصاً للكلام فانه * يسعى ليسترق الحديث مثله
ويذيعه سراً كلص يختفى * فى نقله المسروق خيفة رؤيته
لص الكلام شروره لاتنتهي * بخلاف ذاك فتنتهي بعقوبته
أمر الاله بقطع أيدي سارق * خزيا له بين الورى لخيانته
إن الخيانة أرخصتها والجزا * من جنس ماكسبت يداه لشقوته
حُكم الاله أتي بنص كتابه * فاعمل بما جاء الكتاب لحكمته
لو أن حكم الشرع نُفِّذ لانتفت * جل الجرائم خشية من رهبته
قد أنزل الله الكتاب لنا هدي * فاعمل به لتنال حسن مثوبته
فهو المهذب للنفوس ومرشد * للخير نعم المقتفِي لطريقته
لكنه قد عطلت أحكامه * والدين صار كأنه فى غربته

إذ ينطوى تحته كل الصفات الجميلة كما قال الله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ولا شك أن هذه الصفات تؤدى إلى السعادة فى الآخرة بدخول الجنة أما سعادة الدنيا فبطريق الأولى وانما لم يذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لاتذكر بجانب سعادة الآخرة وفى قوله صلى الله عليه وسلم (وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا) مايكفى فى الترغيب فى الصدق فان الصديقية من صفات الرسل قال الله تعالى (واذكر

أسفاً لتعطيل الحدود بمصرنا * إذ كان أساً للفساد وكثرته
قد أهملوا حكم الشريعة واقتفوا * أثر السياسة ويلهم من نقمته
فتمتعوا فيها قليلا واضحكوا * قبل التحول والبكاء بشدته
وقضى الاله بأن يغير حالنا * ان غيرت منا النفوس كمادته
وختام هذا الوصل أذكر قصة * للعارف الخواص قطب عشيرته
مشهورةً بتواتر فى مصرنا * والقطب معروف برفع مكانته
تلميذه الشعران قطب زمانه * ومدون العلم النفيس بهمته
وضريح خواص بمسجده الذى * فى حارة عنوانها اسم سيادته
بالقرب من باب الفتوح ترى به * نوراً تكامل فابتهج بزيارته
واتل المثانى للنبي وآله * واطلب لنا الغفران نحظ بمنحته

فى الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبياً) وقال تعالى (واذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) وبالضد تتميز الأشياء (فالكذب يهدى إلى الفجور) والفجور ضد البر وإذا كان البر يهدى إلى الجنة (فالفجور يهدى إلى النار) ويكفى فى التنفير من الكذب أن الرجل إذا داوم عليه كتب عند الله كذاباً ومما يدل على شناعة الكذب ماروى عن صفوان بن سليم أنه قال (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذاباً قال لا) واعلم أن التمسك بالصدق أساس لترك كل المعاصى كما روى أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره باسلامه وأنه يرتكب كثيراً من المعاصى ولا يقدر على تركها كلها فطلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يختار له إحداها ويعاهده على تركها فأمره بترك الكذب فخرج الرجل فرحاً ثم عرض له أن يشرب الخمر ففكر فيما عاهد عليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا إذا سئلت فصدقت أقيم على الحد وإذا كذبت خالفت العهد وهكذا كان كلما

وكرامة الخواص هاهي فاستمع * فاحفل بها لاتستهن بكرامته
رجل رجاه لنجدة من ظالم * قال أستتر فى الخوص تنج بسترته
لما أتى خصم الفتى سأل الولي * هلا رأيت فتى كذا في هيئته
فأجابه ابحث عنه تحت الخوص ذا * فالخصم ظن تهكما باجابته
فمضى وقام المختفى فى خوصه * والقلب يرجف خيفة من روعته
قد قال للخواص يعتب سيدى * أتدل مفترسى على كرغبته
فأجابه الخواص لاتعتب فما * أنجاك إلا صدقنا بفضيلته
بالصدق نجاك الاله تكرما * فاحمد وتب ثم استقم لعبادته
رضوان مولانا على أهل التقى * نالوا رضاه بفضله و كرامته
هذا وللدنيا الدنيئة خدعة * تغرى الدنىء بكذبه لأدانته

حدثته نفسه بمعصية حتى ترك جميع المعاصى بفضل الصدق وقد ذكرناهذه الحكاية فى النظم

وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى بكرة يبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الكذب فى الشهادة من أكبر الكبائر بعد الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقد أظهر النبي صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بالنهى عنه حيث كان متكئاً فجلس وحيث كرر القول حتى قال الصحابة ليته سكت رأفة به صلى الله عليه وسلم لأنه ظهر عليه أثر الاجهاد من التكرار وفى الآية الشريفة يقول الله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) والرجس الأوثان والمراد اجتناب عبادتها ثم ثنى بالنهى عن قول الزور لبيان عظم ضرره والآية أبلغ من الحديث

هذا وقد رخص فى الكذب فى ثلاثة مواضع ـ أولا ـ فى الحرب لاضعاف قوة العدو وإيقاع الشقاق فى صفوفه ـ ثانياً ـ فى الاصلاح بين الناس والتأليف بينهم خصوصاً الزوجة والاولاد ـ ثالثاً ـ دفع الظلم عن النفس إذا لزم على الصدق هلاكها بدون حق ولكن إذا أمكن استعمال التعريض والتلويح للنجاة كان ذلك

والكذب يصدر من صديق مخلص * حال اضطرار واضطراب خزيته
ولقد بليت بتهمة مكذوبة * من صاحبي التلميذ حال عقوبته
ونجوت منها حين ذاك بفضل من * هو عالم حقا بباطل تهمته
وسألته عن كذبه فأجابني * من شدة التعذيب جاء بفريته
قصد الخلاص من العذاب وانه * يستغفر الله العليم بحالته
هذا جرى مذ كنت تلميذاً وفى * عهد الخديوى ذى السخاء بنعمته(١)
مافى زمانك صادق الا الذى * يخشى الاله ويستحي من هيبته
فتن الزمان كثيرة فافطن لها * وتجنب العمل المسيء برمته
واعلم بأن الكذب شر مطية * للمرء ثق والصدق خير مطيته
لاتخف قول الصدق الا في الاذى * ان شئت منع الضر وفق شريعته

خيراً من الكذب الصراح كما ورد فى الحديث الشريف (إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب) ومن ذلك ماوقع من الخليل ابراهيم عليه السلام فقد طلب منه قومه أن يخرج معهم للهو فى يوم عيدهم فقال معتذراً (إنى سقيم) ولم يكن مريضاً ولكنه أراد أنه سقيم من كفرهم وعبادتهم الاصنام وكذلك ماوقع منه حين دخل مصر ومعه زوجته سارة وكانت جميلة فرغب فرعون مصر فيها فسأله عن قرابتها منه فقال (إنها أختى) يريد أخوة الايمان وكذلك وقع له أنه كسر الاصنام ولما سئل عمن فعل هذا قال (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) يريد أنه الحامل على التكسير وبعض القراء يقف على قوله (فعله) ويبتدىء بقوله (كبيرهم هذا) الخ وعليه فلا اشكال وقد ورد بعض هذه القصص فى القرآن وبعضها

---

(١) هو المرحوم اسماعيل باشا خديوى مصر سابقاً وكان ذلك فى سنة ١٢٨٢ هـ قبل ان يتولى نظارة المعارف المغفور له على باشا مبارك الذى يرجع اليه فضل منع الجلد فى المدارس رحمه الله

فالكذب مقبول لخير يرتجي * بل لازم حال اقتضاء ضرورته
امسك لسانك ما استطعت ولا تقل * ماليس تعلمه مخافة عثرته
فالمرء محترم بحسن مقاله * وبفعله المحمود لا باساءته
حفظ اللسان سلامة الانسان من * آفاته فدع الكلام بكثرته
ان لم يكن قولا سديداً مصلحاً * أو ذكر ربك أو تلاوة آيته
هذا سبيل الصالحين أولى النهي * من يتبعه نجا وفاز ببغيته
للصدق وفق يا إلهي جمعنا * واصرف دواعى ضده لكراهته
كل يموت وتارك آثاره * والخير فى أثر يفيد بقدوته
يا مصلح الاحوال أصلح حالنا * يا من له الفضل العميم بجملته
يارب مغفرةً وحسنَ مثوبة * أنت الغفور بحلمه وبرحمته
ثم الصلاة على النبي وآله * والصادقين العاملين بشرعته

فى الحديث الصحيح وكذلك وقع للنبي صلى الله عليه وسلم أن سأله أعرابى لا يعرفه قائلا من أين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (رجل من ماء) يريد أنه مخلوق من منى فظن الاعرابى أنه من قبيلة ماء المعروفة فانصرف عنه وحدث أيضاً أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ومعه أبو بكر يمشى خلفه فمر بهما رجل فسأل أبا بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قائلا من هذا وكان لا يعرف إلا أبا بكر فرد عليه قائلا (هاد يهدينى السبيل) يريد طريق الاسلام

واعلم أن الصدق منج وأن ظهر بادىء الامر أنه مهلك ففى الحديث (تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فان فيه الهلكة) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لان يضعنى الصدق وقلما يفعل أحب إلى من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل)

أخبار السـلف الصالح

حكى أن رجال الشرطة فى عهد عمر بن الخطاب أحضروا رجلا قتيلا ورجلا كان بجانبه شهدوا بأنه القاتل وفى أثناء النظر فى هذه القضية حضر رجل وادعى أنه القاتل فتحير عمر رضى الله عنه فى الامر وكان فى الجلسة على كرم الله وجهه فاستشاره عمر كعادته فقال مامعناه احكم ببراءة الرجلين فقال عمر لماذا قال أما الاول فلأن دليل الاثبات عليه هو شهادة رجال الشرطة وقد كذب هذه الشهادة إقرار الثانى وأما براءة الثانى فلأن إقراره يضعفه شهادة رجال الشرطة وبهذا وجدت الشبهة المقتضية لبراءة الرجلين وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ادرءوا الحدود بالشبهات» على أن الثانى تجب براءته لانه أحيا نفس الرجل الاول وقد قال تعالى (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً)

وحكى أن بعض الصالحين كان يجلس بجانب ملك يعظه ويقول احسن إلى المحسن باحسانه كفى المسيء فعله فحسده أحد الوزراء على قربه من الملك فسعى به للملك فقال أنه يزعم أنك أبخر وأمارة ذلك إذا قربت منه يضع يده على أنفه فقال سأنظر فخرج الساعي وأطعم المسعى به ثوما وبصلا فخرج الرجل من عنده وجاء إلى الملك كعادته فقال الملك ادن منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك ماأرى فلانا إلا صدق وكان الملك لايكتب بخطه إلا جائزة فكتب بخطه لبعض عماله إذا أتاك صاحب كتابى هذا فاذبحه فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذى سعى به فقال ماهذا قال خط الملك لى بصلة قال هبه لى فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل فى كتابك أنى أذبحك فقال إن الكتاب ليس لى وحلف له فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه ثم عاد الرجل الى الملك كعادته فتعجب الملك من ذلك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فطلبه منى فدفعته له فقال له الملك إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر قال ماقلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك فحكى له ماجرى فقال الملك صدقت قاتل الله الحسد بدأ بصاحبه فقتله فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد والنميمة وفقنا الله للصدق وجنبنا الكذب بفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم *

﴿ الوصل السادس والعشرون

في القناعة والسخاء ونفعهما والطمع والبخل وضرهما ﴾

(١) قال الله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) سورة طه آية ١٣١

(٢) وَقَالَ الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) آخر سورة المنافقون.

(٣) وَقَالَ عزَّ وَجَلَّ (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آخر سورة التغابن

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

اعلم أن جمع المال ليس منهياً عنه لذاته وإنما لانه مظنة البغي والطغيان والضن بزكاته كما قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير) ولقد قص الله علينا في القرآن بشأن المنافقين أن (منهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون)

لهذا وردت الآيات الكثيرة والاحاديث المتعددة حاثة على القناعة والرضا بالقليل نصف الدنيا بأنها متاع قليل وبأنها لعب ولهو وزينة وتفاخر وبأنها كالزرع

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال جاء رَجلٌ إلى النبىّ صلي الله عليه وَسلم فقَالَ يارسول الله دُلنى على عَمَلٍ إذا عَمِلتهُ أحبنى اللهُ وأحبنى النَّاس فقَالَ « إزهَدْ فى الدُّنيا يُحِبكَ اللهُ وَازْهدْ فيما عِندَ النَّاسِ يحِبكَ النَّاسُ » رواه ابن ماجه وَغيرهُ بأسَانيد حسنة

(٢) عن أمامة بن عجلان رضي الله عَنه قال قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يابن آدَمَ إنكَ إنْ تَبذُلِ الفَضْلَ خيرٌ لكَ وَإنْ تمْسكْ شرٌ لَكَ وَلاَ تُلاَمُ علي كَفَافٍ وَابْدَأْ بمَنْ تعُولُ وَالْيَدُ الْعلْيا خيرٌ من الْيَدِ السفْلى » رواه مسلم

(٣) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « قد أفلحَ مَنْ أسلَمَ وَرُزِقَ كَفافاً وَقَنَّعهُ الله بمَا آتاهُ » رواه مُسلم

يكون أخضر ثم لايلبث أن ييبس ويصبح هشيما تذروه الرياح

وفى الآية الاولى من الآيات التى حلينا بها صدر هذا الوصل يخاطب الله رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) وهذا الخطاب للأمة لأن الرسول ﷺ كان سيد الزاهدين بدليل ماروى من أحواله فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه قلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء (يعنى فراشاً ليناً) فقال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

العز للانسان رهنٌ قناعته * وسخاؤه فيه ارتفاع مكانته
فاقنع تحُزْ كنز القناعة إنه * من حازه فقد اغتنى بحيازته
كنز القناعة دائم لاسيما * لمن اتقى المولى وقام بطاعته
ليس الغنيُّ من اغتنى بكنوزه * إن الغنيّ من ارتضى بمعيشته
وهو السعيد إذا استقام على الهدى * وقضى الحقوق لأهلها بسماحته
كم من غنيّ لم يذق طعم الغنى * فى أكله أو شربه أو راحته
فتراه دوما في عناء زائدٍ * يسعى بكَدٍّ فى زيادة ثروته
وله يودُّ الموت وارثُه وان * ولدا ليحظى بالمتاع وزهرته
ولرب موروثٍ تطول حياته * ويموت قبلاً وارث مع حسرته
كم من غنيّ مات بين كنوزه * وَالمال لم يمنع مجيء منيّته
من يوق شح النفس أفلح واهتدى * ووقاه مولاه العذاب برأفته
ها أنتمو تدعون للانفاق فى * سبل الاله فعجلوا باجابته
ان تبخلوا فالله عنكم في غنى * ويرى البخيلُ السوءَ حسب طويته
فالنفس تأبي الخير فاحذر شرها * واعمل بجِدّ لاتقاء مضرته
كم زينت للمرء سوء فعاله * حتى انتهت بهلاكه واهانته

ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذى بسند صحيح

ولقد قال أبو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وما كان هذا من قلة أو فقر ولكنه المثل الصالح للامة والاسوة

لاخير فى مال اذا لم ينصرفْ * فى الخير فاعمل لاغتنام مثوبته
فالى متى حب التكاثر فاقرءوا * (ألهاكم) تروا العظات بسورته
ألهاكم الاكثار حتى زرتمو * تلك المقابرَ بالممات وفجأته
المال والأولاد فتنتكم فلا * تشغلكمو عن ربكم وعبادته
طمع الفتى فى المال أسُّ شقائه * لكنه في الدين أسُّ سعادته
والمال ذو وجهين ما أمسكتمو * هو خصمكم فتحصنوا من آفته
أما الذى أنفقتمو فى طاعة * فيه النجاة من الحساب وشدته
ماعندكم يفني وما قدمتمو * لله باق نافع بمعونته
فتزوّدوا فالزاد خير معونة * لمسافر متوحد فى غربته
فى آية (ببراءة) جا ذكر من * جمع الكنوز ووصف سوء عقوبته
من يشترى نار الجحيم بكنزه * ملا أساء لنفسه بسخافته
لاتغترِرْ بالكانزين ولا بمن * ملك البلاد بعزه وبسطوته
أين الملوك وغيرهم كلٌّ غدا * في القبر بعد وفاته كرعيته
أين الفراعنةُ الذينْ تكلمت * آثارهم عن ملكهم وفخامته
هل توتعنخ أفاده ماقد حوى * فى قبره هلا اتعاظ بحالته (١)

الحسنة والقناعة والزهد قال الامام البوصيرى

وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

---

(١) توتعنخ ملك من ملوك الفراعنة ظهر قبره وما حوى من الكنوز العظيمة فى سنة ١٩٢٤ م

رمسيس مع خوفو كذلك خفرع * كل أعد متاعه لقيامتـه (١)
شادوا القبور لحفظهم مملوءة * بمتاعهم مما غلا في قيمته
قد غرهم ماقد بدا من صنعهم * صنعٌ عجيبٌ معجز في دقتـه
أو ماترى تحنيط أجسام لهم * لم ندر حتى الآن سر حقيقته
وكذاك أسرار يُرى تأثيرها * في بعض آثار لهم بغرابته
فرحوا بما أوتوا من العلم الذى * لم يغن عن سوء العذاب وكربته
من ظن أن المال يخلده فقد * ظن المحال بجهله وغباوته
كلا سينبذ فى الجحيم بكنزه * ويل له مما أعد لعزته
لو يعلمون مصيرهم ماحصنوا * شيئًا ولا كنزوا المتاع بكثرته
فماذهم أضحى غنيمة غيرهم * مع أنهم ذاقوا عناء حيازته
كشهاب مصباح يضيء لغيره * وتراه محترقا بنار إضاءته
عبدوا سوي المولى وضل طريقهم * واستهزءوا بهدى الاله وطاعته
فبكفرهم بالله ثم برسله * هلكوا وحل بهم شديد عقوبته
أو ماترى فرعون مع أتباعه * غرقوا وموسى قد نجا مع شيعته

وأكدت زهده فيها ضرورته * إن الضرورة لاتعدو على العصم
قال الشيخ البـاجورى فى شرحه على البردة وردت الاحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرض على ربى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولـكن أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا شبعت حمدتك وإذا جعت تضرعت

---

(١) كان الفراعنة يعتقدون أنهم سيقومون في هذه الدنيا للحياة فيها مرة أخرى ورمسيس من أعظم ملوك الفراعنة وخوفو وخفرع من الملوك الذين بنوا الاهرام

تسع(١)من الآيات ما ارتدعوا بها * حتى غدوا في البحر طعمة لجته
من لم يخف بطش الاله أصابه * منه انتقام بالغ في شدته
لم يغن قارون كثرة ماله * لما بغى بفساده في أمته
وَالله أنبأنا به فيما أتى * بكتابه القرآن محكم آيته
في سورة القصص البيان ارجع له * لتنال وعظا نافعا من قصته
بعض التفاسير احتوى في وصفه * قولا يخالف فهمنا في سيرته
فسألت عنه البعض من علمائنا * فأتى الجواب كما تراه بصورته
كل له رأى نخذ ما ترتضي * مالم يخالف ديننا بصراحته
من يبحث القرآن يهدي للذي * هو أقوم الاقوال حق هدايته
آيات ربي المحكمات لنا هدى * خذها وَدع تأويلها لمخافته
واحكم بما فيها دواما وَاجتنب * متشابه الآيات خيفة فتنته (٢)
إني أحاذر أن أبدل قوله * فمن افترى فله الجحيم بفريته

اليك ودعونك) فالآية الشريفة تنهى عن التطلع إلى مافي أيدي الناس وما متعهم الله به من زهرة الحياة الدنيا وقوله الله (أزواجامنهم) يعني أصنافاوقوله (زهرة

(١) يشير الى الايات التسع المذكورة في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وهي اليد والعصاوالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات اه من الجلالين

(٢) قال الله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الالباب)

(قارون) لم يؤمن (بموسى) أو يرى * معه (بسينا) مطلقاً فى مدته
فى (العنكبوت) و(غافر) برهانه * وكذاك فى (الاعراف) بعض أدلته
ما كان مع (أبناء إسرائيل) مذ * أن جاوز (البحر) الكليم بشيعته
فالأرض قد خسفت به وبداره * قبلا (بمصر) لبغيه وإساءته
لم يحفظ التوراة إذ قد أنزلت * بالطور بعد هلاكه ومذلته
وعليه لم يك حاضر (الميقات) مع * (موسى) وهذا ما أراه بجملته
وترى بآخر وصلنا ذا مبحثا * فيه البيان مفصلا مع حجته
ولقد نهاه القوم عن طغيانه * (بكنوزه) فأبى وقال بجرأته
أوتيت أموالى على علم بدا * عندى ولم يشكر لواهب نعمته
فجزاؤه ما كان من خسف به * وبداره وبماله مع كثرته
قد كان مبلغ علمه فى كنزه * أمواله وظهوره في زينته

الحياة) اشارة الى أن هذا المتاع قليل لايدوم كالزهرة التى تعجبك عند انفتاحها ثم لاتلبث أن تذبل وهكذا الدنيا وقوله (لنفتنهم فيه) معناه لنختبرهم فاما كفران النعمة وهذا هو الغالب وإما شكرانها وهذا قليل قال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وقول الله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) يحتمل أن يكون معناه ورزق ربك فى الجنة خير من متاع الدنيا وأبقى لانه خالد ويحتمل أن يكون المراد ورزق ربك المقسوم فى الدنيا خير من التطلع لما فى أيدى الناس وأبقى أى أدوم وتكون الآية حثاً على الرضا بالمقسوم ولامانع من ارادة المعنيين معا

وفى الآيات الباقية يأمر الله بالسخاء والانفاق وترك الشح والبخل فيقول سبحانه فى آية سورة المنافقون بعد أن نهى عن التلهى بالاموال والاولاد عن ذكر الله ووصف من تلهي بأنه خاسر (وأنفقوا مما رزقناكم) بالزكاة والتصدق (من

حسن الظواهر لا يفيد من اختفى * فى قلبه مرض لسوء عقيدته
قارون مع فرعون مع هامان فى * نار الجحيم مخلدين بحفرته
قد كذّبوا (موسى) فكان جزاؤهم * غضب الإله وطردهم من رحمته
لا ينفع الانسان بعد وفاته * إلا صنائعه وحسن عقيدته
وعلى الاله توكلوا فيه الغنى * وارضوا بما يعطيكمو من منته
إن رمتمو حب الإله فزهدكم * في هذه الدنيا سبيل محبته
وإذا زهدتم ما بأيدى خلقه * تروا الجميع يحبكم بطبيعته
هذا ملخص قول خير الانبيا * بحديثه المروى فز بقراءته (١)
والزهد ليس البغض في مال ولا * فى سعيك المشكور قصد حيازته
لكنه بغض الحرام وكل ما * يزرى بقدر المرء بين عشيرته

قبل ان يأتى أحدكم الموت) فتفوت الفرصة ولن ينفعه أن يقول (رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) ولن يجيب هذا الطلب لانه (لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) وفى قوله (مما رزقناكم) اشارة الى ان المال منحة من فضل الله فلا يصح البخل بشىء يأمر رازقه وواهبه بانفاقه وفى الحديث (أن الدنيا حلوة خضرة وأن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) رواه مسلم

وفى آية سورة التغابن يقول الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) لانه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها (واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم) وهذا حث على السخاء بعبارة بليغة مرغبة لان الاية تصرح بأن ماينفقه المتصدق فهو لنفسه وليس ضائعاً ثم قال الله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وهذا حث على ترك البخل وتصريح بأن الكريم مفلح و يفهم منه أن البخيل خاسر

(١) الحديث مذكور في صدر الوصل

وقناعة الانسان أن يرضى بما * رزق الاله كن القنوع بقسمته
فاطلبه بالطرق الشريفة واعتصم * بالله ترزق من خزائن رحمته
والشح جبن والسخاء شجاعة * والعز فى كرم الفتى وشجاعته
لا تسرفوا الا تقتروا وتوسطوا * فالخير فى وسط الأمور كآيته(١)
وتعرفوا بالله فى حال الرخا * يعرفكمو فى شدة بمعونته
فلئن شكرتم زادكم من فضله * ولئن كفرتم ذقتمو من نقمته
وتذكروا ماحاق باليابان من * زلزالهم غضبا لترك ديانته
قد أهلك البلدان والأرواح فى * زمن يسير جاءهم بفظاعته
في عام ألف والمئات ثلاثة * مع واحد ثم اربعين لهجرته
والصين بالطوفان أيضا دمرت * فيها قرى ويل لهم من بطشته
تاريخها بعد الذى بينته * قبلا بعام واحد من مدته

وفى الحديث السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتقوا الشح فأن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) ثم قال الله تعالى (ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم) وفى هذه الآية حث على التصدق بأبلغ عبارة فقد سمى المتصدق مقرضا لله و ياله من فخر أن يقرض الرجل أغنى الاغنياء ثم فيها وعد بمضاعفة ماأنفق و بغفران الذنوب لان الله شكور فيخلف ويثيب وحليم فيغفر

(١) يشير الى قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)

وانظر لتركيا وما ابتليت به * بعد ابتلاء خليفة في رتبته
حكامها ألفوا التفرنج ويلهم * والشعب منهم ساخط لكراهته
سنوا التفرنج والخروج عن الحيا * فأصابهم رب العباد بمحنته
من كل أنواع البلاء أصابهم * في بدء عام ثلاثة من هجرته
بعد الثلاث من المئات وألفها * ثم اربعين فهل لنا من عبرته
هي فتنة وقعت كما يهوى العدا * لضياع اسلام بهدم خلافته
ومنفذ الأعمال قد رغب العلا * بالكفر والالحاد طبق طويته
ظن الجهول بأن دين محمد * فيه انحطاط للشعوب بقدوته
ياويله يوم الجزا مما جنى * حقا سيسأل يومه عن أمته
وانظر لأوربا وما نكبت به * في عيد ميلاد أتى في سنته
من بعد ألف ثم تسعمائاتها * وكذا عشرون اعتبر بفظاعته

هذا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال الكرم والسخاء كما كان مثال القناعة والزهد فقد روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماسئل شيئا الا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين) رواه مسلم ولقد كان الرجل يأتيه فيسأله وليس عنده مايعطيه فما يقول له ليس عندي ولكنه يأمره بالاقتراض على ان يؤدي عنه

﴿ شرح الأحاديث ﴾

من المسلم به أن حب الدنيا رأس كل خطيئة والافراط في هذا الحب يحمل الانسان على الاعراض عن ربه والاشتغال بها ويحمله أيضاً على السعي في تحصيلها وفي سبيل ذلك لايبالي بجرم يرتكبه أو سوء يأتيه ومن المسلم به أيضا أن التنازع بين بني آدم قائم على أساس الانانية وحب الذات فان الشخص إذا تطلع لما في يد غيره ضحى الصحبة والالفة ولذلك لما جاء الرجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمل الذي

نُكبت بطوفانٍ أضرَّ بأهلها * وعواصفٍ والبردُ عمَّ بقسوته

نذرٌ تمر على الجميع كأنها * أضغاث أحلام أتت فى غفلته

غضب من الجبار حل بأرضهم * من ظلمهم لنفوسهم وبريته

زعموا بأن الحق دوماً للقوى * ماللضعيف سوى الرضا بمذلته

أو ماترى الشرق الضعيف معذَّبا * دوماً يئنُّ وما اعتنوا بشكايته

مهلا فأن الله ينصره على * أعدائه من فضله وعدالته

فى كل آن ينذرون بآية * مابالهم قد أعرضوا عن آيته

حرب من الجبار تهلك حرثهم * والنسلَ أيضاً ويلهم من نقمته

هذا بلاغ بل بلاء عاجل * ماشأن يوم الدين عند قيامته

فى سورة (الحج) الكتاب روى لنا * وصفاً له شاب الصغير لرهبته

قرآننا هو مرشد فتدبروا * ماقد حواه من الهدي ونصيحته

يكسبه محبة الله والناس أوصاه بالزهد فى الدنيا ليحبه الله وحب الله إرادة الخير للمرء بالثواب والرحمة وبالزهد فيما عند الناس ليحبوه

وروى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث ابا عبيدة الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشى من البحرين فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) وهذا الحديث حث على الزهد والقناعة وبيان عظيم لضرر الطمع

فهو النصير لعامل برشاده * وهو الخصيم لمن نأى عن خطته
آدابه خلق النبي بعينها * فهو المهذب للنفوس بحكمته
أمر الاله رسوله ببلاغه * للناس حتى يهتدوا بهدايته
والكافرون أن انتهوا يغفر لهم * ما قد مضى من ذنبهم بتتمته
لا تقنطوا من رحمة الله الذى * يرضى بتوبة عبده مع طاعته
ويعذب الكفار مع تخليدهم * وكذا المنافق مبعد عن رحمته
وعقاب من يعصى الاله محقق * كل بحسب ذنوبه وجريمته
إن الكريم إذا أراد تفضلا * غفر الأساءة للمنيب برأفته
ختم الاله على بصيرة من طغى * وأمده فى غيه لشقاوته

والزهد هو الاعراض عن الشىء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره ثم الزهد يختلف باختلاف مراتب الخلق فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك فضول الحلال وزهد العارفين ترك ما يشغل عن الله وفى الحديث « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء) والسقيم المريض يأمره الاطباء بالامتناع عن شرب الماء لضرره وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال فالزاى ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وما أحسن قول بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن * إذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقال بعض الحكماء

الناس إخوانك مالم تكن * تطمع فيما عندهم من حطام

ومن الحكم

تورع عن سؤال الناس طراً * وسل رباً كريماً ذا هبات
وودع زهرات دنياك اللواتى * تراها لا محالة ذاهبات

أما الذي يخشى الاله فانه * يهديه للحسنى بنور بصيرته
من يؤثر الدنيا على الأخرى يرى * بهما الهوان مع العذاب بشدته
ومن ابتغى دنياه قصد مثوبة * متقربا لله فاز ببغيته
إذ من تلك الدنيا مطيته إلى * دار النعيم فقد نجا بسلامته
مالى أرى بعضا من العلماء قد * حادوا عن النهج القويم وعزته
حطوا بقدر نفوسهم وبدينهم * فى ليلة قد عظمت فى آيته
هي ليلة القدر التى قد فضلت * عن الف شهر للنبى وأمته
فيها على (طه) الحبيب قد ابتدا * انزال قرآن الاله بحكمته
هي ليلة طلب النبى قيامها * بالذكر والطاعات حسب طريقته
لكن أضاعوها فقد حضروا لدى * مندوب دولة الاحتلال بدعوته(١)
حضروا وليمته التى قد هيئت * لهمو مراعاة لشدة سلطته

واعلم أن الافراط والتفريط مذمومان وخير الامور الوسط وقد وردت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية حادثة على الوسط فى الانفاق ناهية عن الشح والتبذير ففى حديث امامة بن عجلان يقول النبى صلى الله عليه وسلم ان بذل الفضل خير وإمساكه شر ولا لوم على الكفاف والفضل الخير الذى يفضل عن حاجة الانسان والكفاف مايكفى الشخص المؤنة فاذا اقتصر الانسان على الكفاف دون تقتير فانه لايلام ولكن انفاق مالا يضره خير له من امساكه وقد بين النبى أن الاولى بالانفاق هو الذى تعوله من أهلك وعشيرتك وضرب مثلا نهى فيه عن الاسراف وما ينتج عنه من الفاقة بقوله (واليد العليا) وهى يد المعطى (خير من اليد السفلى) هى يد الآخذ فلينظر الانسان أى الامرين يختار أيسرف فيفتقر فتصبح يده السفلى أو يحافظ على ثروته من غير شح ولا سرف فتكون يده العليا ونظرة واحدة الى حال الاغنياء الآن الذين عنوا بالبذخ والسرف فى الملاذ والشهوات تكفى المتعظ بأن أصحاب الاملاك الواسعة ينفقون عن سعة متكلين على ماعندهم أو ماسيكون من

(١) كان ذلك فى عهد اللورد جورج لويد المندوب البريطانى سنة ١٩٢٦ م

أرجال دين المصطفى إن الذي * يدعو كم يسعى لصالح دولته
يبغي اختبار نفوسنا أهل الذكا * والبحث مع كل بكل عنايته
ليميز من هو ميت ممن به * أثر الحياة فيعتني بسياسته
والبعض منهم رد دعوته وقد * أبدى مقالا مظهراً لشهامته
اذ قال في الرد اعتذاري واجب * فالدين يمنع من قبول اجابته
ماذا عليكم لو فعلتم مثله * وحفظتمو للعلم كامل رفعته
فالعذر مقبول لدى كل امرىء * لاسيما عذر الفتى بديانته
عار على رجل الشريعة أن يرى * سبباً لحط الدين بين عشيرته
رحم الاله العاملين بعلمهم * حفظوا كرامة دينهم مع نصرته

محصول زرعهم فاذا ضاقت يدهم اقترضوا من المصارف بالفوائد فلا يمر حول بعد حول حتى تقع أموالهم غنيمة باردة في أيدي الاجانب و يصبحون خولا وخدما بعد أن كانوا سادة ملاكا : جهلوا أصول الاقتصاد التي جاء بها دينهم فجنوا على أنفسهم وذويهم ووطنهم وكفى وعظاً قول الله عز وجل (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) ومن أصدق من الله حديثا وقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وكثير من الناس يعتقدون أن الغنى يكون بجمع المال مهما كانت نفسية الشخص وهو اعتقاد خطأ فالغنى الحقيقي هو القناعة وكم من غنى لا يزال شرها نهماً منكباً على حب المال وجمعه يبذل في سبيل ذلك راحته وكرامته ولذلك تراه حقيراً ذليلا وكم من فقير قانع تراه رفيع المقام عزيز الجاه وفي هذا المعنى يقول (ص) (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) ويقول (ص) أيضاً (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) ورحم الله الامام الشافعي حيث قال

رأيت القناعة كنز الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه * ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

زهدوا المناصب والظهور وكل ما * فيه المساس بدينهم ومكانته
من يحفظ الله الكريم أعزه * دنيا وأخرى حافظاً لكرامته
فمساكمو بعد النصيحة هذه * أن تعملوا بالعلم وفق شريعته
قد قلت ذا من أجل إصلاح وما * قصدى مذمة عالم لفضيلته
أستغفر الرحمن من ذنبي ومن * زللي وعظت وما استقمت كشرعته
أرجو بموعظتى اقالة عثرتى * يوم الجزاء بفضله و برأفته
ليمن بالغفران لى ولمن لهم * حق على ووالدىّ بمنته
ومشايخي أيضا وكل مساعد * في ذا الكتاب بفضله ومعونته
وعلى الخصوص أمين بك فتحى أخى * وحسين بك سامي لحسن صداقته
فهما بأخلاص وعزم صادق * قد ساعدا لظهوره فى حليته

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ماطمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً * فنى إحيائه عرضى مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

وقال الامام على كرم الله وجهه يصف الدنيا

وما هي إلا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها * وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وما أحشن قول بعضهم

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهداً * أقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال غيره الرزق يأتى وإن لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لانفاد له * وكل ما يملك الانسان مسلوب

وعلى حواش كذلك لفضله * حقا على برشده وهدايته
فعليه قد جودت قرآنا كما * في الدين فقهني وسر طريقته
وأمدني مع صاحبيه بعلمه * فى ذا الكتاب وماحواه لغايته (١)
والشيخ بغدادي ابراهيم من * كان المباشر أولا لكتابته
والشيخ عيشى نجل وهدان الذى * من بعده قد خطه لنهايته (٢)
منظومة منسوبة لاسمى وما * كنت المنظم عقدها بتتمته
الابعون الله مولانا ومن * ذكروا فجاءت كالمراد بجملته
جاءت بنصح جامع مستنبط * من قول ربى والنبي وشيعته
لولا قبول الله توبة عبده * ما كان ينجو واحد من نقمته
لكنه ذو رحمة من فضله * فهو الغفور لمن يشاء برحمته
فاغفر لنا ياربنا ومن اقتدا * بالمصطفى فى جوده وقناعته
صلى عليك الله يابحر السخا * يارحمة للعالمين ببعثته
وعلى النبيين الكرام وآلهم * والصالحين القانعين بقسمته (٣)

اللهم ارزقنا القناعة . والتوفيق للطاعة . وحسن الانابة مع الاخلاص . والنجاة من هول يوم القصاص . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) وهما الاستاذان صاحبا الفضيلة الشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين حليفه من علماء الازهر الشريف

(٢) هذان الشيخان من بلدة تسمى العلوية بمركز الزقازيق شرقية وهما من أهل العلم والارشاد

(٣) القانع يطلق على السائل وعلى الراضى

﴿ مبحث قصة قارون ﴾

ذكرنا فى النظم قارون وما آل اليه أمره فرأينا من اللازم أن نأتى بنبذة نلخص فيها ماوصل إليه بحثنا فى قصته لما فيها من العظات والعبر ولقد ذكر القرآن قارون فى غير موضع ومن ذلك ماقص الله علينا بشأنه فى سورة (القصص) حيث قال عز وجل (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لاتفرح إن الله لايحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لايحب المفسدين) الخ الآيات

ذكر المفسرون فى التفاسير عن نسب قارون أنه ابن يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب وأنه ابن عم موسى لان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهذا أحد الأقوال وقالوا كان قارون من أتباع موسى وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة وأعلمهم بها بعد موسى وهارون ومن السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما رأى مكانة موسى وهرون حسدهما وبغى وتكبر وكان الله قد أتاه من الكنوز الشىء الكثير الذى مفاتحه تنوء وتثقل العصبة ذات القوة وكان فرحا بما أعطى فقال له قومه من المؤمنين (لاتفرح) بمالك (إن الله لايحب الفرحين) فرح بطر وأمروه أن أن يبتغى بما عنده من المال الدار الآخرة إذ لاخير فى مال لايقى صاحبه النار ولم يأمروه بالخروج من ماله بل بالعكس قالوا (ولا تنس نصيبك من الدنيا) فهذه هى طريقة القصد والتوسط فرعاية كل من الدارين واجبة وإهمال إحداهما إفراط أو تفريط وكلاهما غير محمود وفى الأثر (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وحثوه على الاحسان كما أحسن الله إليه ونهوه عن الفساد فى الأرض فما كان جوابه الا أن قال إنما أوتيته اى هذا المال (على علم عندى) قيل أنه كان على علم تام بالكيمياء يحول الرصاص فضة والنحاس ذهبا فأنكر بهذا أن المال من فضل الله ذاكراً أنه استحقه بما عنده من العلم فاجترأ على نكران احسان الله إليه ولم يحسب حين اجترائه أن الله قادر على أخذه وأخذ ماله (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) والأمم (من هو أشد منه قوة) بأتباعه (وأكثر جمعا) للمال قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير * تولج

الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾) سورة آل عمران آيتا ٢٦و٢٧

ثم ذكر الله تعالى إن المجرمين يوم القيامة لايسألون عن ذنوبهم لأنهم يعترفون بها قبل أن يسألوا فقال (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) وفى هذا تعريض بقارون وأمثاله وإفادة أنه من المجرمين

وخرج قارون يوما فى زينته فركب وحوله حاشيته وعليهم الثياب الموشاة بالذهب والفضة على الخيول والبغال المسومة المطهمة فرآه ضعفاء الايمان فتمنوا أن يكونوا مثله وفى ذلك يقول الله تعالى (فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون إنه لذو حظ عظيم) فرد عليهم الذين أوتوا العلم وزجروهم قائلين (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) وثواب الله جزاؤه بالجنة فى الآخرة ولا يوفق لمثل هذا الجزاء إلا من صبر فى الدنيا على الطاعة وعن شهوات نفسه ولذا قالوا (ولا يلقاها إلا الصابرون)

وقد أراد الله تعالى أن يبين لهؤلاء المغترين أن الغنى بيده وأنه سبحانه القابض الباسط القادر المقتدر فخسف بقارون وبداره الارض قال تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وهنا أدرك اللذين كانوا يتمنون أن يكونوا مثله أنهم كانوا على خطأ عظيم فقالوا(ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا)والمعنى نعجب لان الله يوسع على من يشاء ثم يمهله ليرى كيف يفعل فاذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر ويقتر على من يشاء لحكمة وهو الحكيم فى أفعاله ثم كرروا تعجبهم فقالوا (ويكأنه لايفلح الكافرون)

هذا ماذكره المفسرون باختصار ويستفاد مما تقدم ــ أولا ــ أن قارون كان مؤمناً بموسى ثم كفر أو نافق ــ ثانياً ــ أنه كان يحفظ التوراة وأنه كان أقرأ بنى إسرائيل وأعلمهم بها بعد موسى وهارون ــ ثالثاً ــ أنه كان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة ولما كانت هذه الامور لاتؤخذ صراحة من القرآن ولم يرد بها حديث صحيح وجعنا إلى القرآن لنرى مالهذه الاقوال من القوة فوجدنا ــ أولا ــ أن الله أخبر عن فرعون وهامان وقارون بأنهم كفروا بموسى حين أرسله الله اليهم قال الله تعالى فى سورة المؤمن (غافر) (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا

وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وهذا بدء الامرو وجدنا أن الله يحكى عن الذين تمنوا غنى قارون أنهم قالوا بعد الخسف به (ويكأنه لايفلح الكافرون) وهذه خاتمة أمره فانقدح فى ذهننا أن قوله تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) معناه أنه كان من بنى إسرائيل فبغى عليهم وتكبر لغناه وكثرة كنوزه

ـ ثانياً ـ وجدنا أن الله حكى فى سورة (الاعراف وطه) قصة الميقات بعد قصة مجاوزة البحر ونزول التوراة كان بعد خروج موسى من مصر

ـ ثالثاً ـ أن الله تعالى يقول فى سورة (العنكبوت) (وعاداوثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانو امستبصرين . وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين . فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا) ومن هذه الآيات يؤخذ أن قارون هلك قبل فرعون كما صرح به بعض المفسرين وعليه فلم يحفظ التوراة ولم يحضر الميقات ولقد رجعنا إلى التوراة المتداولة الان فى الايدى فوجدنا فى سفر (العدد) أن قورح بن يصهار بن قهات بن لاوى مع آخرين أخذوا يقاومون موسى مع أناس من بنى إسرائيل فخسف الله بهم وبدورهم وأموالهم ولم نجد لقارون ذكراً فيها فاذا كان قورح هو قارون كان الخسف بغير أرض مصر بل فى البرية بسيناء مع أن لقارون بمصر كثيراً من الآثار وبما أن التوراة معربة عن العبرية فمن الجائز أن تكون قصة التوراة قصة أخرى والله أعلم بحقيقة الحال

هذا وزيادة فى الاسترشاد والاستئناس كتبنا لبعض أصحاب الفضيلة العلماء الاجلاء المعروفين بأبحاثهم القيمة وآرائهم الصائبة ورجوناهم الكشف عن حقيقة هذه الامور التى لاحظناها فى أقوال المفسرين فأجاب بعضهم بما يأتى وهذه نصوص أجوبتهم

﴿ رد صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية ﴾

قال حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه

حضرة صاحب السعادة الرجل الموفق السيد باشا شكرى زاده الله توفيقاً وتأييداً

وصلنى خطابك الكريم وإنى معجب بحرصك على العلم . وشغفك بالتحقيق فيه . وهى علامة السعادة إن شاء الله . وقد قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر

لما خلق له . أما ماسألت عنه فالظاهر أن قارون كان متبعاً لموسى عليه السلام وكان هلاكه بعد هلاك فرعون لاقبله . وما كان له أن يناوئه ولا لموسى أن يهتم به أو يخاطبه بفروع الشريعة إلا بعد هلاك فرعون وتفرغه عليه السلام لبنى اسرائيل وقد حسده على النبوة وحسد سيدنا هارون أيضاً على رياسته فى بنى اسرائيل وقلما يكون الحسد الازمن الرخاء والخلوص من الشدة والاضطهاد فالظاهر إذن كما قلنا أنه آمن بموسى كما يشعر به قوله تعالى (كان من قوم موسى) ثم ا ه كان معهم عندما جاوزوا البحر ولامانع من أن يكون من السبعين المختارين ثم رجع بعد ذلك والعبرة بالخواتيم إلا انه ليس عندنا قاطع فى هذا وإنما هى روايات تاريخيه إسرائيلية لامانع من كذبها ولاقاطع بصحتها وإن كان بعضها أظهر من بعض وأما رجوع بنى إسرائيل الى مصر فالظاهر أنهم رجعوا كلهم أو بعضهم وقد ذكر الالوسى عن بعض العلماء أنهم رجعوا ومكثوا بمصر عشر سنين ثم ذهبوا إلى الشام وفى رأى أنه رجع بعضهم إن لم يكونوا قد رجعوا جميعاً فان الله يقول فى أرض مصر (كذلك أورثناها بنى إسرائيل) فهذا هو الظاهر فى الآية وكذلك قوله تعالى (اذجعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً) أى بعد هلاك فرعون لتكون المنة أكبر والحجة أبهر وكذا قوله تعالى (سأريكم دار الفاسقين) أى بعد هلاكهم لتعتبروا بها فانها مصر على مانقل عن كثير من السلف فان قلنا أنهم رجعوا إلى مصر ومعهم موسى عليه السلام ومكثوا بها عشر سنين كما قال بعضهم فيجوز أن يكون قارون قد خسف به فى أرض مصر بعد رجوعه معهم وإلا فلا مانع من أن يكون الخسف بين مصر والشام وقد مكثوا بها مدة كبيرة وكان لهم فيها حوادث كثيرة أتعبوا بها سيدنا موسى عليه السلام تعباً لايقدر على احتماله إلا أكابر الرسل وقد أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله «رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر» وأما فى مصر فكانوا فى الذل والاستعباد وقلما تشمخ النفوس أو تتحرك النخوة فى الرؤوس إلا عند القوة والامن كما قال تعالى (إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) وكذلك ترى المؤمن المنبصر المؤيد يرى إدبار الدنيا نعمة والفقر والمرض منة أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل إلى آخر ماورد فى ذلك ماحضرنى فى هذا الوقت والسلام عليكم ورحمة الله ☆

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

٧ اكتوبر سنة ١٩٣٠

وقد جاء بخطاب ثان رداً على استيضاحنا من فضيلته ما يأتى (وكل ماذكرته فى جوابى إنما هو على سبيل الرأى والاستظهار) ثم قال (والخلاصة أن المسألة ليس فيها قاطع كما قلنا وإنما هو استظهار منا فيما سألت عنه وقد استندنا إلى ماذكرناه فى جوابنا الاول)

﴿ رد الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى (١) ﴾

قال حفظه الله

حضرة المحترم صاحب السعادة السيد باشا شكرى

السلام عليكم أما بعد فقد اطلعت على خطابكم تذكرون فيه مسألة قارون وأن قوله تعالى (فقالوا ساحر كذاب) يدل على أنه لم يؤمن وأن هذا ينافى مايقوله بعض المفسرين من أنه جاوز البحر مع موسى وحضر الميقات وحفظ التوراة وآمن بموسى وأيضا أن بعض المفسرين يقول إن هلاكه قبل غرق فرعون إلى آخره فكيف جاوز البحر إذن هذا ملخص ماجاء فى الخطاب

أما مسئلة الايمان فليست من اليقينيات بل مايقوله المفسرون فيها وفى غيرها ماهو الامجرد احتمال ولذلك نجد المفسرين يأتون بقولين متضادين وما ذلك كله الامجرد نقل لاخبر فلذلك نجد العلامة الرازى يقول (وظاهر ذلك يدل على أنه ممن آمن به) فلفظة (ظاهر) تدل على مجرد الاحتمال ومتى قررنا هذا المبدأ وهو الاحتمال سهل ما تقدم فاذا قلنا أنه كان كافرا يصح (أولا) قوله (ساحر كذاب) (ثانياً) اننا لانقطع بقول أبى أمامة الباهلى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين المختارين فهذا ليس عندنا دليل على صحته وأكثر أمثال هذه الاحاديث يعوزها صدق الرواية لاسيما فى أمثال الاسرائيليات

(ثالثا) سواء كان هلاكه قبل مجاوزة البحر أو بعد المجاوزة فالامر واضح والكلام فى الآيات جلى فاذا جرينا على إنه كان مؤمناً فأن قصة حسده لهارون على الحبورة تبين ذلك فصار إذن نبياً وأضيفت له الحبورة مع كونه صاحب القربان

(١) هو الاستاذ العالم الجليل الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بمدرسة دار العلوم ومفتش اللغة العربية بوزارة المعارف سابقاً وله أبحاث عظيمة فى الروح واستحضارها ومؤلفات أخرى منها تفسير القرآن الذى انتشر فى البلاد الشرقية الاسلامية والاستاذ معروف فى الشرق أكثر مما هو معروف فى مصر

والذابح وقول موسى عليه السلام له ان الله هو الذى صنع ذلك ثم أحضر بنو اسرائيل عصيهم ولم تفرخ الا عصا هارون وحدها ثم رد قارون بقوله والله ماهذا بأعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل قارون باتباعه فأذا جرينا على هذا وهو انما كان بعد أن جاوزوا البحر فأذن (أولا) قوله (ساحر كذاب) أصبح واضحا فهو بعد أن آمن كفر (ثانياً) نقول أنه لامانع من أنه سمع كلام الله مع موسى وأنه آمن ولكن كونه هلك قبل فرعون فى هذه الحالة مستحيل لأنه حصل بعد ذلك والرأيان أى الايمان والكفر محتملان ونتيجة أمثال هذه الايات ماهى الاوعظنا نحن المسلمين لاغير والوعظ حاصل لنا ولكن اتجاه المفسرين لآتيانه حملهم عليه ماقرءوا من الروايات التى جاءت فى الاسرائيليات ولكن الرأيان محتملان بحسب تفسير الآية هذا ماأعرفه فى هذه العجالة وفوق كل ذى علم عليم فتقبلوا تحيتى والسلام

طنطاوى جوهرى

النتيجة

ينتج مماتقدم ان قصة قارون حوت كثيرا من الروايات التى لم يرد فيها دليل صريح صحيح وهى مجرد آراء واحتمالات تحتمل الخطأ والصواب وعلى ذلك لايصح الاخذ بها والتعويل عليها بل ينبغى الاكتفاء بما جاء فى القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد وفقنا الله للصواب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى النبيين والمرسلين وعلى آلهم أجمعين

﴿ وعظية الشيخ عليش رحمه الله ﴾

هو القطب الكبير الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعليش ولد رحمه الله بمصر في شهر رجب سنة ١٢١٧ هـ وحفظ القرآن وهو ابن ثلاث عشرة سنة واشتغل بتحصيل العلوم بالجامع الازهر سنة ١٢٣٢ وأخذ العلم عن أكابر العلماء كالشيخ الامير الصغير والشيخ مصطفى البولاقي والشيخ حسن حميده العدوي والشيخ الدمنهوري واشتغل بالتدريس سنة ١٢٤٥ فقرأ العلوم النقلية والعقلية وأبدع في قراءتها وصنف مؤلفات عديدة ورسائل شتى في العلوم المختلفة وتقلد مشيخة السادة المالكية في شوال سنة ١٢٧٠ وتوفي رضي الله عنه في ليلة الاحد ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٩ ودفن في صبيحة يوم عرفة بقرافة المجاورين بين العلامة خليل بن اسحاق والامام الناصر اللقاني بجوار الامام المنوفي رحم الله الجميع ورضي عنهم ومن كلامه رضي الله عنه هذه الوعظية

الزم باب ربك واترك كل دون ✲ واسأله السلامة من دار الفتون
لا يضيق صدرك فالحادث يهون ✲ الله المقدر والعالم شؤون
لاتكثر همك ماقدر يكون

الذي لغيرك لايصل اليك ✲ والذي قسم لك حاصل لديك
اشتغل بربك والذي عليك ✲ من فرض الحقيقة والشرع المصون
لاتكثر همك ماقدر يكون

نحن والخلائق كلنا عبيد ✲ والاله فينا يفعل مايريد
همك واهتمامك ويحك لايفيد ✲ القضا تحتم فالزم السكون
لاتكثر همك ماقدر يكون

فكرك واختيارك دعهما وراك ✲ والتدبير أيضاً واشهد من براك
مولانا المهيمن إنه يراك ✲ فوض له أمورك وأحسن في الظنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

قد ضمن تعالى الرزق للانام ✲ في كتاب منزل نور للانام
الرضا فريضة والسخط حرام ✲ والقنوع راحة والطمع جنون
لاتكثر همك ماقدر يكون

اللهم اتحف سيد الانام * بالصلاة تترى مع أزكى السلام
والاصحاب أيضاً والآل الكرام * من فازوا لديه بالفخر المصونْ
عنهم قد روينا ماقدر يكون

﴿ خطبة منبرية ﴾

﴿ القاها فى يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٤٩ هـ الموافق ٤ يوليه سنة ١٩٣٠ م حضرة صديقنا الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ جاد سليمان الامام والخطيب بمسجد السويدى (بمصر القديمة) التابع لوزارة الاوقاف أحببت إثباتها هنا لما فيها من الفوائد والمناسبة لهذا الوصل

الحمد لله الذى أعطى ومنع. معز من قنع ومذل من طمع. سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له المنزل وفى السماء رزقكم وما توعدون . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد (١) محبوسون. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون.

﴿ أما بعد فيا عباد الله ﴾ لايغرنكم زخرف الدنيا ومتاعها . ولايأخذكم لهوها وحطامها . فقد اغتر من قبلكم قوم قارون بكنوزه وزينته وقالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم . فقيل لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) وقد اختار الله لنبيكم المصطفى الدار الباقية. ولم يعطه إلا الكفاف من هذه الدار الفانية. وقال له عز وجل (ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهل أنتم أبناء الدنيا تحرصون على جمعها معتقدين أن فى ذلك رفعة الشأن. متجاهلين أنكم صائرون إلى دار الفضل فيها والعز بطاعة الرحمن. قال الله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) أترغبون فى العاجلة دون الآجلة وقد قال الله عز وجل (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكور) (ومن أصدق من الله حديثاً)

(١) يعنى الغنى

أيها المسلمون. ألا فاعلموا أن الدنيا فتنة وان التفانى فى حبها والتكالب عليها سبب الفساد. فهى لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد . وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون. وما كان الرسول (ص) يخشى الفقر على أمته. ولكنه كان يخشى عليها من المال وفتنته ولقد تحقق ما تنبأ به الصادق المصدوق الامين المأمون

عباد الله بربكم خبرونى هل رأيتم غنيا أخذ معه فى قبره شيأ مما جمع. أوسمعتم أن ماله منع عنه العذاب ودفع. كلا بل قرأنا قول الله تعالى (تبت يدا أبى لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب) هذا ماتلوناه فى كتاب الله المكنون. فاتقوا الله واحذروا أن تنظروا لزهرة الدنيا فى يد من هو فوقكم. بل انظروا لحالة من هو أدنى منكم حتى لاتزدروا نعمة الله عليكم. ولتكونوا فى مأمن من الوساس والهواجس والشكوك والظنون . واعلموا أن التطلع لما فى أيدى الناس سبب الحسد المذموم والتنافس المشؤم وتركه أزكى للمرء وأتقى. قال الله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى. وقال تعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) روى الشيخان عن ابن عوف أن النبى (ص) قال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

روى أن ثعلبة بن حاطب كان صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة فى المسجد ثم رآه النبى صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل فعل المنافقين فقال إنى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجىء به إلى الصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فى أسوة حسنة ثم أتاه ثالثا وكرر الطلب وأقسم لئن رزقني الله مالا لأعطين كل

ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل وادياً من أوديتها وكان يجىء فيصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه بقية الصلوات ثم كثرت حتى تباعد عن المدينة وصار لايشهد إلا الجمعة ثم كثرت فصار لايشهد جمعة ولا جماعة وكان إذا التقى بالناس يسألهم عن الأخبار وسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا أمره فقال صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة مرتين فلما نزلت آية الزكاة أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم رجلين وبين لهما حكم الزكاة وأمرهما بالمرور على ثعلبة وعلى رجل من بنى سليم لأخذ الزكاة منهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة وأخبراه بمهمتهما فقال ماهذه إلاجزية ماهذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا . ثم عودا إلى ومرا بالرجل الآخر فاخبراه فنظر إلى خير ماعنده فأعطاهما إياه فقالا ماعليك هذا كله قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة ومرا على سائر الناس وأخذا الزكاة ثم رجعا إلى ثعلبة فكرر مقالته الاولى وقال اذهبا حتى أرى رأيى فعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة مرتين ثم دعا للسليمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فنزلت فيه آيات وهى **قوله** تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون . ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب *)

﴿ حكاية فى السخاء * من كتاب الاحياء ﴾

قل أبو الحسن المدائنى خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فعثروا بعجوز فى خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا اليها وليس لها إلا شويهة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا هل من طعام فقالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيىء لكم ماتأكلون فقام إليها أحدهم وذبحها ثم هيأتها لهم فأكلوا فلما إرتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا

سالمين فألمي بنا فانا صانعون بك معروفاً ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويلك تذبحين شاتي لقوم لاتعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت العجوز في بعض السكك فاذا الحسن جالس على باب داره فعرفها وهي لاتعرفه فبعث غلامه وقال لها ياأمة الله هل تعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا قالت العجوز أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها مع غلام إلى الحسين فقال بكم وصلك أخي قالت بألف شاة والف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألفي شاة والفي دينار فأمر لها عبد الله بألفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار اه

﴿ في القناعة والزهد ﴾

قيل كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بخراسان فبينما هو يشرف من قصر له ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر بيده رغيف يأكله فلما أكل نام فقال لبعض غلمانه إذا قام فجئني به فلما جاء به اليه قال إبراهيم أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع فقال نعم قال فشبعت قال نعم قال نمت طيباً قال نعم قال إبراهيم في نفسه فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تقنع بهذا القدر فكان هذا المثل سبباً في زهد إبراهيم بن أدهم وتركه زخارف الدنيا

وجاء من العقد الفريد ما يأتي

قال الفضيل ابن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك ابن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو (أي الحال والشأن) إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد ابن واسع ماهو كما تقول ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك صدقت . ثم قال مالك إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر مايقوته . قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله . قال مالك ما أحوجني إلى أن يعلمني مثلك اه اللهم اجعلنا ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل السابع والعشرون ﴾

(فى مضار الربا)

قالَ اللهُ تعالى (الذينَ يأكلونَ الرِّبا لا يقومونَ إلاَّ كما يقومُ الذي يتخبطهُ الشيطانُ منَ المسِّ ذلكَ بأنهم قالوا إنما البيعُ مثلُ الرِّبا وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الرِّبا فمنْ جاءهُ موعظةٌ منْ ربهِ فانتهى فلهُ ما سلفَ وأمرهُ إلى اللهِ ومنْ عادَ فأولئكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدونَ * يمحقُ اللهُ الرِّبا ويُربي الصدقاتِ واللهُ لا يحبُّ كلَّ كفارٍ أثيمٍ * إنَّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ وأقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ لهمْ أجرهمْ عندَ ربهمْ ولا خوفٌ عليهمْ ولا همْ يحزنونَ * يا أيها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وذروا ما بقيَ منَ الرِّبا إنْ كنتمْ مؤمنينَ * فإنْ لمْ تفعلوا فأذنوا بحربٍ منَ اللهِ ورسولهِ وإنْ تبتمْ فلكمْ رءوسُ أموالكمْ لا تظلمونَ ولا تظلمونَ وإنْ كانَ ذو عسرةٍ فنظرةٌ إلى ميسرةٍ وأنْ تصدقوا خيرٌ لكمْ إنْ كنتمْ تعلمونَ واتقوا يوماً ترجعونَ فيهِ إلى اللهِ ثمَّ توفى كلُّ نفسٍ ما كسبتْ وهمْ لا يظلمونَ)* سورة البقرة آيات ٢٧٥ إلى ٢٨١

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

الربا نوعان ربا التأخير وربا الزيادة

فالاول أن يستدين الشخص لاجل معلوم فاذا جاء الاجل ولم يكن لديه مايؤدى منه الدين طلب من الدائن التأخير على أن يزيده فى الدين

والثانى أن يبيعه الدرهم بدرهمين أو الاردب القمح بأردبين والنوعان محرمان

﴿ وفي الحديث ﴾

(١) عَنْ جابِرِ بن عَبدِ اللهِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ آكِلَ الرِّبا وَمُوكِلَهُ وَكاتِبَه وَشاهِدَيهِ وَقالَ هُمْ سَواءٌ رواه مسلم وَفي رواية وشاهديه والمحلَّلَ له

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

يا صاح قم ذكر أخاك بتوبته * قبل التمادي في الربا وضلالته
قد حرم الله الربا لشروره * والبيع حلله لخير نتيجته
سيان مُعْطٍ للربا أو آخذٌ * أو شاهد أو كاتب لوثيقته
لُعِنَ الجميع على لسان المصطفى * بحديثه المرويِّ عنه بصحته (١)
إن الربا سحت فمن يركن له * فله الخسار بذى الدنا وقيامته
لو كان كسباً مرتضى لأباحه * ربي ولكن لم يبحه لآفته
آفاته شتى على أصحابه * في النفس والأموال ثق بمضرته
حشرات قطن والزروع وغيرها * وكذا الحريق مع الوباء بغلظته

لعموم قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « الذهب بالذهب والفضه بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يداً بيد » فقول الله وحرم الربا على معنى وحرم كل ربا وقول النبي مثلا بمثل لمنع ربا الزيادة وقوله يداً بيد لمنع ربا التأخير ولم يكن تحريم الربا عبثاً بل لحكم ما أجلها وما أعظمها فان الربا فضلا عما فيه من أكل أموال الناس بالباطل يمنع الغنى من الاشتغال بالاعمال الاقتصادية المؤدية للمكاسب الشريفة

(١) أنظر الحديث في صدر هذا الوصل

ظن الفتى ربحاً ينال من الربا * كلا سيخسر ماله مع صحته
كم من فتى محق الربا أمواله * حتى غدا يبغي الكفاف ببيئته
نزل الكتاب بحرب من لم يجتنب * أكل الربا فتجنبوه برمته
إن كنتمو بالله قد آمنتمو * وكتابه ونبيه ورسالته
كم حارب الجبار شعباً قد فشا * فيه الربا فأذاقه من بطشته
إن تبتمو فرءوس أموال لكم * لا ظلم بينكمو كنص شريعته
وعليكمو أن تمهلوا ذا عسرة * ليساره حتما كما في آيته
وإذا تصدقتم عليه بمالكم * فثوابه خير لكم من مهلته
في سورة (البقرة) استمع أحكامه * وتدبر القرآن تحظ بحكمته
ضرر الربا حتم الوقوع لأنه * يقضي على المرهون في رهنيته
إن الربا يربو لدى أهل الشقا * ليزيدهم إثماً بفتنة كثرته

كالزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك اتكالا على تشغيل نقوده وأيضا الربا وسيلة لقطع المعروف بين الناس ومن الذي يقرض لوجه الله إذا علم أن في الامكان اعطاء المال بربح وانظر ماذا يترتب على هذا من المفاسد فان كثيرين حملهم ضيق يدهم وعدم تمكنهم من الاقتراض بلا فائدة على قطع الطريق والسرقة وقتل النفس ليحصل من هذا الطريق على المال الذي لم يحصل عليه بطريق الاقتراض والحقيقة أن سعادة الامم وراحتها في أداء الزكاة لمستحقيها والاقراض لوجه الله وعدم التعامل بالربا وفي الآيات المذكورة في صدر هذا الوصل ذكر الله حال المرابين حين يقومون من قبورهم يوم القيامة فانهم يكونون كالمصروعين الذين مستهم الجن وما كان هذا الحال المخجل إلا نتيجة أنهم استحلوا الربا بل تغالوا في هذا فجعلوا الربا أصلا في الحل وشبهوا البيع به فقالوا (إنما البيع مثل الربا) ولم يقولو

فالبيع خير للفتى من رهنه * ملكا يضيع من الربا فى ساعته
سبب المصائب كلها عدم اقتفا * شرع النبي المصطفى وهدايته
محنٌ تعم الظالمين وغيرهم * إن لم تغير حسبما فى آيته (١)
فانظر لمصر وللهنود وغيرهم * والشرق والغرب الشهير بقوته
تجد الكوارث قد أحاطت أهلها * من كل أنواع البلاء وغصته
فالكل فى كرب يعانى أزمة * فيها نذير بالخراب وشدته
وهلاك بلدان وأرواح تُرى * فى كل آن واقعاً بفظاعته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
عسر المعيشة قد بدا فى قطرنا * والجور أيضاً والنزاع بكثرته
ياظالماً للناس أقلع واستقم * واتبع هدى الرحمن تنج برحمته

إنما الربا مثل البيع ورد الله عليهم فأبان أنه (أحل البيع وحرم الربا) ثم ذكر أنه من جاءته موعظة من ربه فكف فله ماسلف من المعاملة بالربا قبل التحريم فلا أثم فيه وأمره فى المستقبل إلى الله فهو العليم بما يكون عليه حاله من توبة دائمة أو نكوث (ومن عاد) إلى استحلال الربا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفار إذ المستحل لما علم تحريمه من الدين بالضرورة كافر أما المتعامل به المعتقد لحرمته فهو عاص آثم بارتكاب الكبيرة

ولما كان اعتقاد الناس أن الربا يزيد فى الاموال وينميها وكان هذا الاعتقاد فاسداً بين الله أنه يمحق الربا باذهاب بركته مهما كثر المال فى رأى العين ومآله الفناء على يده أو يد ورثته إذ المال الحرام لايدوم وإن دام لاينتفع به أما الصدقات

(١) قال الله تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)

إن القصاص محتم ويل لمن * لم يرتدع عن غيه وشقاوته

فذروا الربا والمنكرات جميعها * وتقربوا لله مسبغ نعمته

يغفر لكم ربي الكريم ويؤتكم * رزقا حلالا طيباً من منته

إن الحلال مبارك فيه ولو * كان الأقل من الحرام بهيئته

يحي الاله الصالحين بفضله * طيب الحياة كما أتي في آيته (١)

فمن استقام على الهدى طوبى له * وإذا أصيب بمحنة فلرفعته

ياحبذا لو أن دين (المصطفى) * يسرى علينا حكمه بحقيقته

لم نبل يوما بالربا وشروره * فالدين فيه وقاية من آفته

إن الزكاة كفيلة فى ذاتها * باغاثة المضطر وقت ضرورته

لو نظم التوزيع طبق كتابنا * والكل أدى فرضها بأمانته

فأن الله يربيها ويبارك فيها قال الله تعالى (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) كما ورد فى الحديث مامعناه أن الله يربى الصدقة كما يربى أحدنا فرسه وكما ذكر الله فى القرآن قال (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) سورة البقرة وقال الله تعالى (وما أتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) سورة الروم

وكثير من الناس إذا اقترض بفائدة ظن أن ذلك يفرج من كربته ومادرى أنه زاد الطين بلة ولقد غفل عن الآية السابقة وما ترمى اليه فانه بعد قليل يعجز عن أداء الفائدة فضلا عن الدين فتنزع ملكيته ويصبح فى إملاق ملوماً محسوراً

---

(١) قال الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

سما كنت تبصر سائلا أو سارقا * أو بلشفيًّا ناشرًا لدعايته
أشقى عصاة المؤمنين أولو الربا * يغشاهمو غضب الاله بنقمته
وعذابهم دنيا وأخرى مؤلم * ويل لهم من ظلمهم وضلالته
بئس الذين قد ارتضوا أكل الربا * كلٌّ يُرى متخبطًا بقيامته
مثل الذى يتخبط الشيطان من * مس كما نص الكتاب بآيته (١)
وأرى الاله المصطفى خير الورى * مثلا لهم بمنامه أو رؤيته
ورواه عن طه الثقات أولو التقى * فافطن له متيقنا من صحته (٢)
طه رأى رجلا بنهر من دم * يبغى الخلاص ولا سبيل لنجدته
لا يستطيع خروجه من نهره * فبشطه ملك مراقب حالته

وحكم الشرع فى مثل هذه الاحوال إما أن يقترض بلا فائدة فاذا لم يتمكن باع ما كان ينوى رهنه والله قادر على أن يخلف عليه وبذا ينجو من الربا ومن الدين الذى هو هم بالليل وذل بالنهار ثم ذكر الله جزاء المؤمنين الصالحين المقيمين الصلاة المعطين الزكاة فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وصرح بالنهى عن الربا بعد أن لمح له فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين) وسيأتى أنه ليس له إلا رأس المال فقط بعد التوبة وهدد المرابين بتألم

(١) الآية مذكورة فى صدر الوصل

(٢) روى النسائى وغيره باسناد صحيح أن رسول الله (ص) قال رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ماهذا الذى رأيته فى النهر قال آكل الربا

دوما يلقمه الحجارة كلما * شاء الخروج يرده في لجته
وبليلة الاسراء أيضاً قد رأى * مثلا لسوء عذابهم وشناعته
فبطونهم ملئت بحيات ترى * فيها لتنهشها وذا من جملته
في النظم جاء ملخصاً لكنه * في النثر مذكور بنص روايته (١)
هذا مثال الذي أكل الربا * بحياته متعمداً مع حرمته
حتى سرى في جسمه ودمائه * ويل له من أكله بشراهته
إن لم يتب ويرد ماللغير من * أمواله بالحق عند إنابته
إنا نعوذ بربنا من شر ما * هو خالق ومن الربا ومصيبته
كثرت ديون المرء من أكل الربا * هم وذل في مساه وغدوته

يهدد به أحداً من أهل المعاصي حيث قال (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله). وحرب الله مايرسله من الآفات كالحريق وغيره وحرب رسوله هو ماثبت من وجوب حبس المرابي وإهانته حتى يكف عن التعامل بالربا وهذا إن لم تكن له شوكة وجنود وإلاوجبت مقاتلته إذا أظهر التمرد حتى ينكف أما ماذكرناه سابقاً من أن له رأس المال فهو قوله تعالى (وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون) المدين بأخذ زيادة (ولا تظلمون) بنقص منه وهذا إذا كان المدين قادرا على أداء الدين أما إذا كان معسراً فالواجب تأخيره حتى يتيسر والافضل إبراؤه قال الله تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

(١) روى أحمد وابن ماجه والاصفهاني أن رسول الله (ص) قال رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقي وإذا برعد وبروق وقواصف قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا اهـ من الزواجر لابن حجر.

طمعاً سعى لزيادة فى ماله * فازداد فقراً مع ذهاب مكانته
كثرت بنوك الرهن والسلف التى * أودت بثروة قطرنا وزراعته
فاقرأ كتاب الله وافهم حكمه * واعمل به وأخضع لحسن نصيحته
واحفظ حدود الله لا تطع الهوى * تدخل حمى الرحمن تحت كفالته
واتبع سبيل نبينا فهو الهدى * وبه النجاة من العذاب وكربته
ياربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
أستغفر الله العظيم من الخطا * ومن الذنوب بفضله وبمنته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

ولما كان يوم القيامة هو اليوم العسير العبوس القمطرير الذى لا ينفع فيه المرء إلا ماقدمت يداه من صالح العمل ذكر الله به عباده بقوله (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

وقد اشتملت هذه الآيات على إيفاء الربا حقه من البيان فبينت حكمه وأضراره الدنيوية والاخروية أما الحديث المذكور فانه نص على لعن آكل الربا وموكله وهما الآخذ والمعطى المعبر عنهما فى الآية بقوله (الذين يأكلون الربا) فالوعيد فى الآية لمن يتعامل بالربا آكلا أو موكلا وقد نص الحديث كذلك على لعن كاتبه وشاهديه وأيضاً المحلل له وان لم يكن من الانواع السابقة بل هو كافر كما تقدم واللعن الطرد من رحمة الله وجنته فى الآخرة والطرد مؤقت بالنسبة للاولين ومؤبد بالنسبة للاخير

وقد سبق أن الربا حرام قليله وكثيره وقال بعض المتفيهقين أن الربا القليل ليس بحرام وتمسكوا بظاهر قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) سورة آل عمران وما دروا أن الآية نزلت فى حالة مخصوصة كانوا عليها فى الجاهلية ونص عليها بخصوصها لمزيد ذمهم وغفلوا عن قول الله تعالى

(وأحل الله البيع وحرم الربا) فانه يفيد التعميم هدانا الله وهداهم لأقوم طريق وأصلح أحوال المسلمين وطهرهم وأموالهم من رجس الربا ووقى الامة آفته آمين

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لأبى بكر الصديق رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ما هذا فقال أبو بكر وما هو فقال تكهنت لانسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى لذلك هذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه رواه البخارى والخراج شىء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقى الكسب يكون للعبد

(٢) نقل عن وهب بن منبه أنه قال بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى أنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له فقال يارب لم ذلك قال لأن فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام

(٣) حكى أن إبراهيم بن أدهم أقام بالشام أربعاً وعشرين سنة لأجل طلب القوت الحلال ولم يقم لجهاد ولا غيره وكانت إقامته فى جبل لبنان فكان يأكل من فواكهه المباحة التى لم تدخل فى ملك أحد من الخلق فانظر رحمك الله إلى ما كان عليه السلف الصالح فى تورعهم عن الشبه فضلا عن أكل الحرام الذى أعظم أنواعه الربا وتحريهم للحلال الخالص فى مآكلهم ومشاربهم وملابسهم فاقتف آثارهم واطلب الحلال كما طلبوا وإياك والحرام تسلم كما سلموا رضوان الله عليهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد والنبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ؟

﴿ الوصل الثامن والعشرون ﴾

﴿ فى الخمر والميسر والمخدرات ﴾

(١) قال الله تعالى (يأَيُّها الذين آمَنُوا إنما الخَمْرُ وَالميسرُ وَالأَنْصابُ وَالأزْلاَمُ رِجسٌ مِنْ عمَلِ الشيْطانِ فاجتَنِبُوهُ لعلَّكم تُفْلحُونَ * إنمَا يُرِيدُ الشيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بينَكمُ العَداوَةَ والبَغْضاءَ فى الخَمْرِ والميسرِ وَيَصدُكم عَنْ ذِكْرِ اللهِ وعَنِ الصلاَةِ فهَلْ أَنْتمْ مُنْتَهُونَ) سورة المائدة آيتا ٩٠، ٩١

(١) عَنْ نافِع عن ابنِ عمَرَ رَضِيَ الله عنهم أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « كلُّ مسْكِرٍ خَمْرٌ وكلُّ خمْرٍ حرَامٌ »

(٢) وعنْ أُمِّ سلمَةَ رَضِيَ الله عنهَا أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ « نهى عن كلِّ مسْكرٍ وَمُفْترٍ »

(٣) وعَنْ عائِشَةَ رَضىَ الله عنْها عَنْ رَسُول اللهِ ﷺ قالَ « كلُّ مسْكِرٍ حرَامٌ وما أَسْكرَ مِنْهُ الفَرق فمِلْءُ الكَفِّ مِنْهُ حرَامٌ »

﴿ تفسير الآيتين والاحاديث ﴾

الخمر أم الخبائث كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها تنشأ كل رذيلة وضررها بالعقل والاعصاب لايختلف فيه أحد خصوصاً بعد النور المستمد من الطب الحديث وكذلك ضررها بالنسل فقد أثبتت الاكتشافات الحديثة أن أولاد المدمنين معرضون للسل وأن بويضات الرجل السكير قليلة أو ضعيفة

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

الخمر حرمه الاله بآيته * والميسر اقرأ ماأتى في حرمته
إذ فيهما إثم كبير دعهما * وكذاك كل محرم لمضرته
رجس من الشيطان فاجتنبوه إن * شئتم فلاحا كاملا بتتمته
إن الحرام جميعه شر فلا * يغررك شيء من ظواهر زينته
يزهو الحرام ويزدهي في ظاهر * لكن باطنه خسارة شيمته
أما الحلال فنفعه بين الورى * لاشك فيه وطيب بطبيعته
فكلوا حلالا واشربوا الا تسرفوا * فالمسرفون ينغصون بحسرته
ودعوا الخمور لأنها فيها الاذى * للجسم والعقل النفيس بفطرته
ويقصر الآجال حقاً لامرا * والنسل يضعف أو يزيل بشأفته

الانتاج ولذا نهى رسول الله عن مصاهرة السكير وليس الضرر قاصراً على شاربها بل يتعداه إلى أصدقائه وأهله بطريق عدوى المشاهدة ومن أجل هذا حرم الله ورسوله شربها ولحكم أخرى ستأتى ولكن لما كان الناس فى الجاهلية قد تعودوها وكان من الصعب عليهم الاقلاع عنها دفعة واحدة اقتضت الحكمة التدرج فى التحريم وأول آية نزلت فى شأنها قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً) سورة النحل

ففى هذه الآية يمتن الله على عباده بأنه جعل من ثمرات النخيل والاعناب ما يتخذون منه السكر فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفراً من الصحابة قالوا يارسول الله أفتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) ـ سورة البقرة

والمعني أن فى كل من الخمر والميسر منافع أما منافع الخمر فهى مايتوهمه الانسان

فالخمر لايرضاه إلا من غوى * وبشربه يقع الفتى فى شقوته

إن الغواية تنمحى بهداية * فمن اهتدى بلغ المنا بهدايته

أم الخبائث شرها لاينتهي * مادام شاربها متابع شهوته

تزرى بقدر المرء حقاً فى الورى * حتى الصغار ليسخرون بحالته

فالخمر تجعله إذن متهتكا * مهما يكن من قدره أو عزته

يأتى بما لاينبغى من عاقل * للسكر لايدرى قبائح فعلته

كم من فتى هجر الخمور برأيه * لما رأى فيها الفساد بجملته

في الجاهلية بعضهم خمراً قلى * من قبل أن يرد الكتاب بحرمته

تحريم خمر فى الكتاب وميسر * يكفى اللبيب لفهم سر شريعته

من أنها تصلح الدم وتزيد القوى وما يستفيده بائعها والمحتاجون فان السكير ينفق حالة سكره بسعة وبذخ

وأما منافع الميسر فهى مايستفيده الشخص من المال بلا كد ولا تعب وأيضاً فانهم كانوا يقامرون وما يكسبونه يجعلونه للفقراء والمساكين ولكن هذه المنافع دون الأثم الذى يترتب عليهما فانه كبير لاتعدله المنافع المتوهمة

ثم أن عبد الرحمن بن عوف دعا جماعة من أصحابه فشربوا ثم قاموا إلى الصلاة فقرأ أحدهم خطأ (قل ياأيها الكافرون أعبد ماتعبدون) ـ والصواب (لاأعبد ماتعبدون) فنزل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون) ـ سورة النساء ـ فتركها الكثير وشربها القليل ثم دعا عتبان ابن مالك جماعة من أصحابه للشرب فيهم سعد بن أبى وقاص فشربوا حتى ثملوا فأنشد سعد شعراً فيه هجاء للانصار فقام أنصارى وشج رأس سعد فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً فنزلت الآيتان المذكورتان في صدر هذا الوصل

إن الخمور إذا فشت فى أمة * ظهر الفساد بها وعم بنقمته
لعب القمار مصيبة لاتنتهي * إلا بفقر مُدْقِعٍ ومصيبته
كم وارث بعد الغنى ذاق العنا * فيها له داء وأصل بليته
كم مدمن قد فارقته حياته * في لحظة حال الشباب ونضرته
ذهب الفتى فوراً ضحية سكره * قد كان كأس الخمر كأس منيته
من زوج ابنته لمدمن خمرة * فالى الخنا قد ساقها بارادته
قول النبي فلا مرا فى صدقه * فاز الذين تمسكوا بنصيحته
هل يستوى طيب الامور وخبثها * كل يميل لشبهه فى نزعته
أم كيف يسعى فى جنون عاقل * أو يرتضى سقما مقابل صحته
واحذر أخي شرب الحشيش فضره * للعقل والاعصاب بعض مغبته

واعلم أن كل مسكر مائع فهو خمر وإن لم يكن من العنب لأن الخمر ماخامر العقل وستره سواء كان من العنب أو التمر أو العسل أو الحنطة أوالشعير أوغيرها كما روى أبو داود عن عمر بن الخطاب أن الخمر نزل تحريمها وهى من الأنواع الخمسة المذكورة آنفاً ومن الحنفية من قصرها على عصير العنب ولكن الادلة متضافرة على أن الخمر غير خاصة بهذا النوع ففى آية النحل جعل الله الخمر متخذاً من ثمر النخيل وفى أحاديث ابن عمر وأم سلمة وعائشة مايفيد أن كل مسكر حرام منهى عنه قليلا كان أو كثيراً ويدل على ذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة كل مسكر حرام وما أسكر منه (الفرق) فملء الكف منه حرام والفرق وعاء يسع تسعة عشر رطلا

أما المخدرات فانها حرام إذا أضرت بالعقل أو الجسم ومن منا لايدرك بالحس ماجلبته تلك المواد السامة على هذه البلاد من الآفات فقد نكبت مصر فى شبانها فما يمر يوم إلا ونسمع بضحية للكوكين أو المورفين أو الاورين أو الافيون أو

وانظر لمستشفى المجاذيب الذى * قد ضاق حقاً من ضحايا آفته

والكوكيين دسيسة ملعونة * يؤذى الحواس بضره ومصيبته

فيما يلى النظم اقرءوا ماقدجرى * لموظف من شمه ونتيجته

شم السخيف الكوكاكيين فقاده * للهوريين فشمه لشقاوته

زالت وظيفته وزال نعيمه * وغدا حقيراً بائساً بمذلته

هي عبرة لأولى البصائر فاعتبر * ياذا النهي يامن يرى ببصيرته

أفيونهم وكذاك كل مخدر * سم بطيء مهلك بطبيعته

ثم الدم المسفوح حرم أكله * فى الشرع أيضاً باتفاق أئمته

ولحوم خنزير وميتة احجروا * وجميع ماذكر الاله بآيته(١)

الحشيش أو المعجون وفى حديث أم سلمة مايفيد التحريم فقد روت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر والمفتر ما أحدث فتوراً فى الجسم ومن حديث أبى داود الذى رواه عن عمر بن الخطاب يسفاد أن السوبية والبيرة والبوظة

---

(١) قال الله تعالى (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها (والدم) أى المسفوح كما فى سورة الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقاً (والموقوذة) الساقطة من علو إلى سفل فماتت (والنطيحة) المقتوله بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (إلا ماذكيتم) أى أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهى الاصنام (وإن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح (بكسر القاف) صغير لاريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادان الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة ونزل بعرفه عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم

إلا لمضطر وهذا نادر * من يتق الآثام فاز بإباحته

هجر الحرام سلامة وسعادة * وبه العلا فى ذى الدنا وقيامته

حل لنا كل المباح وإنه * شىء عظيم لا انحصار لعدته

فتمتعوا بنفائس من ربكم * والطيبات محدثين بنعمته

ولدى اضطرار المرء بحدث طارئ * لا يرتضيه لدينه وكرامته

فيناله حتما على كره له * إذ لا مفر من القضاء وبغاته

ان القضاء محتم لكنه * يحدوه لطف الله حسب مشيئته

فهو اللطيف بعبده لاسيما * عبد التقى وهو الخبير بنيته

ولكل عبد مانوى حقاً وما * كسبت يداه فراجع لطويته

ولذا ترانى لا أخالف نيتى * واذا اضطررت لخلفها فلميزته

حرام قليلها إذا أسكر كثيرها وحرمة كثيرها بالاولى عملا بقوله كل مسكر خمر وكل خمر حرام وبقوله ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام

وأما الميسر فهو المقامرة على أى شىء وهو حرام إلا فى سباق النصل والخف والحافر فانه جائز للتدرب على الفروسية أما فى سوى ذلك فحرم كما أسلفنا حتى فى النرد والشطرنج نعم إن خلا كلاهما عن الرهان جاز عند بعض الأئمة وإلى هنا تبين ماهو الخمر وما هو الميسر

أما الانصاب فهى حجارة كانوا ينصبونها للعبادة والتقرب اليها بالذبائح

دينكم) أى أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولاحرام (وأتممت عليكم نعمتى) بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أى اخترت (لكم الاسلام ديناً فمن اضطر فى مخمصة) مجاعة إلى أكل شىء مماحرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ماأكل (رحيم) به فى إباحته له

متشبهاً بالمتقين لعلني * معهم أساق الى النعيم وجنته
واذا ذكرت حكاية فلعبرة * أبغى الثواب بذكرها لافادته
ومثال ذلك ماسأذكره هنا * بالنظم والنثر ابتغاء مثوبته
ذكر به من كان يخشى ربه * ويرى السعادة فى اتباع شريعته

﴿ محاسن المغفور له علي باشا مبارك ﴾

قدجاء (للمنصورة) الباشا الذى * يدعى (علياً) حين قام كعادته
لزيارة الارحام فى احدى القرى (١) * وضريح والده وأرض زراعته

وأما الازلام فاقداح كانوا يطلبون بها القسمة فى كل الامور التى يريدون الاقدام على فعلها من زواج أو سفر أو تجارة فكانوا يضعون هذه الاقداح فى

---

(١) هى (برنبال) قرية بالشاطىء الايسر للبحر الصغير وبها ضريح (الشيخ مبارك) والد (على باشا) وعلى هذا الضريح قبة ظاهرة ويقابل هذه القرية من الشاطىء الايمن عزبة الباشا وقصره الذى زاره فيه المغفور له الخديوى (توفيق) حال رحلته للمنزلة بالبحر الصغير وقد انتقلت ملكية العزبة المذكورة من ورثة المغفور له (على باشا) إلى الغير وتخرب القصر فسبحان من يرث الأرض ومن عليها

وفى سنة ١٨٨٠ ميلادية تعينت فرقتان لعمل ميزانية تحت إشراف (باريبربك) أحدهما لبحر (طناح) والأخرى للبحر الصغير وكنت رئيساً لهذه ولما وصلنا بالعمل إلى (برنبال) بتنا فى قصر الباشا وكان وقتئذ ناظراً لعموم الاشغال وكان المساعد لى فى هذه المأمورية (محمد أفندى مصطفى) الذى صار أخيراً باشمهندس المجلس المحلى (بطنطا) وفى ٢٥ مايو سنة ١٩٠٥ تزوج بكريمته (محمود أفندى حمدى أحمد) من ضباط البوليس وهو نجل شقيق (أحمد أفندى السيد) ورزق منها البنين والبنات أصلح الله حالهم فى الحياة وبعد الممات إنه سميع مجيب

وكان محمد أفندى المذكور متفقها فى دينه ولما أحيل على المعاش انقطع للعبادة ببلدته (بنى سويف) وتوفى بها سنة ١٩١٨ رحمه الله رحمة واسعة

فدعاه (شنطونز)(١) رئيسى للغدا * وكذا دعانى فاستجبت لدعوته

وعلى الطعام شربت ماء طاهراً * رغم انتقاد (مضيفنا) وقرينته

وضعت أمامى خمرة فهجرتها * وطلبت (ماء) صافياً بطبيعته

فاستلفتت نظر (الوزير) فقال لى * أتمسكا بالدين قلت لحكمته

فأقر صنعي قائلا خيراً أتى * كل يرى مافيه صالح حالته

ولديه كنت مكرما كم مرة * بمشيئة الله ارتقيت وهمته

جراب ويدخل الرجل يده فيخرج قدحاً فان كان فيه افعل مضى لما نوى وإن خرج لاتفعل أقلع وقد أخبر الله عن هذه الاربعة بأنها رجس من عمل الشيطان والرجس العمل القبيح القذر ومعنى كونها من عمل الشيطان أنها باغوائه وفى هذا تلويح بأنه ينبغى للعاقل اجتنابها وقد صرح الله بهذا فقال (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وذكر الله الحكمة فى النهى عن الخمر والميسر بقوله (إنما يريد الشيطان

---

(١) إن المسيو (شنطونز) المذكور فى النظم هو مهندس إيطالى كان مفتشاً لتنظيم ومبانى الدلتا الشامل حينذاك لمديريات المنوفية والغربية والدقهلية ومحافظة دمياط وكنت وكيلا له من سنة ١٨٨٦ إلى سنة ١٨٨٨ وكان قبل ذلك مفتشاً بعمارات المحروسة حين انتدبت مديراً لقلم المبانى بعد نقل مديره المرحوم مصطفى بك شوقى للمحاكم وقد طلب المسيو شنطونز المذكور حينذاك عقاب أحد المهندسين الوطنيين لاهماله درج أعمال أجراها المقاول بدفتر العمارة ولما أطلعت على الدفتر المذكور وجدت توقيع المسيو شنطونز عليه بمراجعته فطلبت من المدير العمومى ادخال المسيو شنطونز فى هذه المسؤلية لتوقيعه على الدفتر فأراد تغيير التقرير وعدم ذكر اسمه فأبيت ذلك فكانت النتيجة إخفاء الاوراق ونجاة الاثنين من العقوبة ثم إنه صار فيما بعد رئيسا على بالمنصورة كما تقدم ذكره ثم بعد ذلك صار مقاولا تحت يدى فسبحان مقلب الاحوال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

أما ذكر المغفور له على باشا مبارك وما له من المآثر فيذكر فى خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى مع ذكر تاريخ حياتنا وفقنا الله للصواب

هذا (على باشا مبارك) الذى * نال الفخار بجده في أمته
رقى المعارف بالمدارس كلها * وعموم أشغال بحسن ادارته
قدمات لكن ذكره باق الى * يوم اللقاء بما أتى فى مدته
قد الف الكتب النفيسة سيما * خطط الكنانة أتقنت ببراعته
عم البلاد وأهلها نفعاً بما * أوتيه من علم وحسن كياسته
فجزاه عنا ربنا خير الجزا * وحباه دوما بالرضا فى جنته
فاغفر لنا يا ربنا ولمن أتي * بالخير والاصلاح قدر استطاعته
شكراً لمولانا الذى عم الورى * بالخير والاحسان حسب مشيئته
يا ربنا ثبت لنا ايماننا * واختم بخير يا رحيم برحمته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اقتدى بشريعته

أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) كما هو مشاهد بالعين وهذا ضرر يتعلق بمعاملة الناس فى الدنيا أما الضرر الاخروى فأشار اليه بقوله (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وأكد النهى فقال (فهل أنتم منتهون) وخص الخمر والميسر بالذكر فى الآية الثانية لان الكلام مسوق فى بيان تحريمهما وما ذكر الأنصاب والازلام إلا للتشديد فى هذا التحريم لان الاخيرين من فعل المشركين كالاولين

ومما يؤسف له أن بعض الدول المسيحية حرمت الخمور فى بلادها وكذلك الميسر بينما مصر التى هى أعظم بلد إسلامى لم تحذ حذو هذه الدول المسيحية

ولقد سرنا كثيراً تأليف جمعية لمنع المسكرات وحبذا لو أنشئت مثلها لمنع الميسر وكل رذيلة نسأل الله أن يكلل أعمالها بالفلاح والنجاح

﴿ أخبار وحكايات فيها عبر وعظات ﴾

﴿ حكاية فى الخمر وسوء نتيجته ﴾

يحكي أن راهباً كان يتعبد فى صومعته فنزل عليه إبليس ضيفاً فى صورة راهب ومكث معه أياماً يحسن العبادة وهو صائم فسأله الراهب بأى شىء وصلت لهذه الدرجة قال بتوبة بعد معصية لان الله يحب التوابين فقال له كيف تكون المعصية قال إما بقتل نفس أوبالزنا أو بشرب خمر فاستخف الراهب شرب الخمر ونزل إلى المدينة وتعاطاها فى خمارة بها شيخ كبير السن وابنته ولما سكر سولت له نفسه أن يأتى الفتاة ففعل وأن يقتل الرجل تخلصاً منه ففعل فقبضت عليه الحكومة وحكم عليه بالاعدام شنقاً وفى حالة التنفيذ حضر إبليس أمامه وقال اسجدلى وأنا أخلصك فسجد ومات كافراً فانظر عاقبة أم الخبائث أوقعت العابد فى كل المعاصى حتى الكفر حمانا الله من شرها

﴿ حكاية فى الميسر ﴾

يحكى أن جنديا من (الباشبزق) كان فى قرية بمأمورية فاجتمع بجماعة يلعبون القمار فسولت له نفسه مصاحبتهم فلعب حتى خسر نقوده فباع حصانه ولعب به حتى خسره ثم باع بعض ملابسه فخسرها فرجع بقميصه وسرواله فعوقب على ذلك من رئيسه بالسجن مدة طويلة

﴿ حكاية موظف يشم الكوكيين ﴾

(عبرة لمن يريد أن يعتبر)

من الوظيفة : إلى التشرد : الى السجن

كان صليب أفندى عبده منذ بضع سنوات موظفاً فى مصلحة السكك الحديدية وهو فتى ممتلئ الجسم صحة ونشاطاً نال شهادة الكفاءة وتعين فى وظيفته وأخذ يدرس للبكالوريا والمستقبل أمامه زاهر مملوء بالآمال الحسنة الطيبة

وفى ساعة واحدة بل فى دقيقة واحدة زلت قدمه فهوى إلى الهاوية المؤدية للدمار والعار والهوان

كان ذلك عند ماعرض عليه أحد أصدقائه فى مجلس أنس وطرب أن يتناول

شمة من الكوكيين تزيل نشوة الخمر وتبدلها بنشوة ألذ منها وأطيب : تمنع أولا ولكن شمة واحد : أنها لاشيء : أنها ذرة هباء : لها لذة تفوق كل اللذات : وهو لن يعلق بعدها بذلك السم الوبيل تناول الشمة الأولى: على أن تكون الاخيرة ومرت الايام : وله فى كل يوم شمة : وهى الاخيرة : وبعد أن كان يطلب الشم فى ساعات لهوه وفراغه أصبح يلتمس فى ذلك المسحوق الابيض منشطاً ومذكياً للهمة فى ساعات عمله ومرت الأيام : وحصل رد الفعل الذى لابد منه فتبلد ذهنه وشحب لونه وغارت عيناه وتشوشت أفكاره وأصبح جسده المسمم يطلب المزيد وزين له رفاق السوء أن يتناول الهيروين إذ أنه يأتيه بتلك النشوة التى لم يعد يشعر بها بعد أن تسمم جسده : وعمد إلى الهيروين وكان فى ذلك القضاء المبرم على مابقى من كرامته : أهمل عمله . وكثرت غلطاته . وكان يقضى وقته على مكتبه ذاهلا مغلق العينين تائه الافكار لايستطيع تفكيراً ولا عملا . وشلت حركة تفكيره واستمر إهماله فرفت من وظيفته ...

وعمد إلى مالديه من أثاث يبيعه ليشترى تلك السموم ثم عمد إلى ملابسه فباعها واكتفى بلبس الجلابية . وباع طربوشه واكتفى بلبس الطاقية. وباع حذاءه وقنع بأن يسير فى الطرقات حافياً على أن يجد مايشمه . وأصبح ذلك الفتى الرشيق الانيق شبحاً محطما رث الملابس ممزق الأسمال يهيم فى الطرقات زائغ البصر عارى الرأس حافى القدمين يطلب الهوريين بأية وسيلة ولما ضاقت به الوسائل وأنكره أصحابه ومعارفه راح يلجأ إلى تاجر المواد المخدرة الذى اعتاد أن يبيعه إياها فيبكى أمامه ويتضرع ويتوسل أن يعطيه شمة واحدة . واستغل التاجر المجرم هذه الضحية البشرية فعهد عليه أن يبيع الكوكايين والهيروبين لقاء أن يمنحه فى كل يوم شمة هروبين وخمسة قروش وأصبحت وظيفته الجديدة أن يجوب الطرقات حول منزل التاجر مدة وشكله الذى هو أقرب إلى الحطام الفانى من الانسان العاقل أكبر إعلان يجذب إليه طلاب هذه اللذة اللعينة وعرفه مدمنو المخدرات فكان الواحد منهم يعطيه ثمن (التذكرة) فيذهب إلى منزل التاجر ويحضرها إلى ذلك الزبون وبذلك يكون التاجر قابعاً فى منزله فى مأمن من الضبط وذلك المخلوق التعس يوزع له بضاعته معرضاً نفسه للذل والهوان . إلى أن كان صباح يوم ١٢ يوليو ارتاب في أمره المخبر (متولي العشري) من بوليس الازبكية ورآه يحمل أوراقاً

مطوية فقبض عليه وفحص تلك الاوراق فاذا بها تذاكر الكوكايين والهيروين، وقاده إلى القسم وهو مستسلم راضخ وهناك أودع فى السجن رهن المحاكمة

ومما يدل على ماأوصله اليه الشم من ضعف الارادة والجنون أنه عند ما كان واقفاً فى فناء القسم مع المخبر ينتظر أخذ أقواله قال للمخبر هامساً فى أذنه ياعم متولى أنت رجل طيب والكمية التى ضبطها معى كثيرة فيمكنك أن تعطينا شمة واحدة ينوبك ثواب وترى صورته على هذه الصفحة مقبوضاً عليه وإلى يساره المخبر متولى العشرى (راجع الصورة فى جريدة الاهرام) ولاشك أن فى هذه الصورة التى هى صورة فتى كان منذ ثلاث سنوات موظفاً شريفاً ممتلئاً صحة ورشاقة حسن الهندام أنيق الملبس عبرة بالغة لمن يهيمون فى طريق المخدرات الذى يؤدى إلى الدمار التام ✲

نقلت من جريدة الأهرام ؟ ٣٠ يولية سنة ١٩٢٩

نسأل الله تعالى الوقاية من جميع الآفات والتوفيق للخيرات بجاه نبينا صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين آمين ✲



﴿ الوصل التاسع والعشرون ﴾

﴿ فى قبح الزنا واللواط وما يترتب عليهما من الآفات وفضل الزواج وما ينبنى عليه من الخيرات ﴾

(١) قالَ اللهُ تَعالى (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنا إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً) سورة الاسراء آية ٣٢

(٢) قالَ اللهُ تَعالى (الزَّانِيَةُ والزَّانِى فاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تأْخُذْكُم بِهِماَ رَأْفَةٌ فى دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عذَابَهُماَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة النور آية ٢

(٣) قالَ تعالى (وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتأْتُونَ الْفاحِشَةَ ماسَبَقَكُم بها مِنْ أحدٍ مِنَ الْعالَمِينَ * إِنَّكم لَتأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفونَ) سورة الأعراف آيتا ٨١ ، ٨٢

﴿ شرح الآيات والاحاديث ﴾

الزنا واللواط معروفان وهما رذيلتان ما أشنعهما وما أقبحهما وما أعظم ضررهما نهى الله عن أولهما فقال (ولاتقربوا الزنا) ولم يقل لاتزنوا لان النهى عن قربان الشىء أبلغ من النهى عن فعله وأخبر بأنه كان فاحشة بمعنى خصلة زائدة فى القبح وبأن سبيله شىء لاينبغى لعاقل أن يسير فيه لما يترتب عليه من الاضرار فانه زيادة عن آفاته المذكورة فى الحديث يسبب اختلاط الانساب وتضييع الاولاد وإهمال ترتيبهم لان الولد إذا لم

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) رَوَى الطَّبَرَانِي عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ « إِيَّاكُمْ وَالزِّنَا فَإِنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ يذْهِبُ الْبهاءَ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَيُسْخِطُ الرَّحمنَ وَيُوجِبُ الخلودَ فى النَّارْ »

(٢) رَوَي أَبُو داود أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ « مَنْ وَجَدْتمُوهُ يَعمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لوطٍ فاقْتُلوا الْفاعِلَ وَالمَفْعولَ »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

إن الزنا فحش فشا بشناعته * بين الورى وكذا اللواط بآفته

فاليهما يسعى الغواة أولو الهوى * كل يسارع فى سبيل شقاوته

تبعوا الهوى فأضلهم عن رشدهم * وعموا عن النهج القويم وشرعته

قد ضيعوا شرع الاله فضيعوا * وبهم أحاط نكاله فى شدته

أما الذين قد اهتدوا فوقاهمو * رب العباد بفضله ورعايته

يكن منسوبا لأب معين لم يلتزم أحد بتربيته وانظر إلى اللقطاء ضحايا الزنا فمنهم من يوجد مخنوقاً أو محروقاً ومنهم من يلقى فى الطريق جنيناً فيرسل إلى المستشفى فيسلمه إلى امرأة ترضعه ليس لها عليه حنان الام فقل أن يعيش وإن عاش فقل أن ينشأ نافعاً صالحاً مستقيما فضلا عن العار الذى يلحقه من جهالة نسبه وانظر ماذا يؤدى اليه تواثب كل رجل على كل امرأة من التنافس فى الفسوق فتنشب الحروب بين الرجال وأيضاً فالمرأة ليس المقصود منها قضاء الشهوة فقط بل لتكون شريكة الرجل فى عيشته وترتيب أثاث منزله وتربية الاولاد فاذا لم تقتصر إمرأة على رجل ضاعت تلك المصالح لعدم من يقوم بها خاصة أما ضرره على الأخلاق فظاهر إذ أن الوطء عادة يورث الذل والعار وما مقدار الفساد الذى يجلبه تفشي الزنا على

خافوا الاله وراقبوه فصانهم * وكذاك كل مراقب لجلالته
من يتقى هول الجزا فليجتنب * كل الفواحش خشية من نقمته
وليبتعد عن كل مايفضى لها * سدّ الذرائع واجب بشريعته
نظر الفتى للاجنبية خطوة * تفضى إلى جرم الزنا ولآفته
هو آفة حقاً عظيم ضره * من حام حول حماه ضر بحالته
أن تتبعوا شرع الاله وهديه * يحفظكمو من شره ومغبته
درء المفاسد واجب ومقدم * عن جلب مصلحة وذاك لحكمته
لكنّ دين الله أضحى مهملا * واحسرتاه لهجره فى أمته
طرحت وراء ظهورها أحكامه * وحدوده انتهكت بترك طريقته
حتى غدت للمومسات لوائح * باباحة الفحشاء بين خليقته
لنفوس بعض المعوزات تسربت * آفاتها مع خبثها وشناعته
أعراضهن تباع بخساً فى الملا * والبعض مقصده الفجور لشهوته

أخلاق الرجال والنساء إذا كانت المسألة فوضى والعلاقة بين الجنسين الاباحة لاشك أن مصير الامة التى مبدؤها الاباحة إلى الفساد فى الاخلاق فالا بوان مرآة للاولاد وإلى الفناء فى النسل ولسنا نذهب بعيداً فنظرة إلى تعداد الامم التى يفشو فيها الزنا قبل الحرب وبعده تبين سبب الضجة التى قامت فى فرنسا حول امتناع الشبان عن الزواج اكتفاءاً بالمخالطة غير المشروعة وكم من نساء شربن مايمنع الحبل اتقاء العار وألم الوضع ومشقة الرضاعة والحضانة والتربية قاتل الله الاباحية والاباحيين وقد جعل الله حد الزنا أعظم الحدود فأمر بجلد الزانى مائة جلدة مع تغريب عام وهذا إذا كان حراً غير متزوج ودليله ماذكر فى الآية مع قوله صلى الله عليه وسلم «البكر جلد مائة وتغريب عام» والمرأة كالرجل إلا فى التغريب والارقاء فى الجلد على

فأُصِيبْن بالزهرىّ رغم تحفظ * مرض خطير قد فشا بمصيبته
والبعض بالسيلان أو بكليهما * يُبلى فيعدى غيره من علته
والكشف جار والطبيب معالج * والكل يرجع للخنا ورذيلته
قد صار ذلك عادة مألوفة * والناس قد سكتوا لموجب عادته
علماؤنا سكتوا ولكن بعد ما * نصحوا فأهمل نصحهم فى مدته
لم يبق بين الناس مُنكِرُ منكَر * ممن يَذود بحوله وبقوته
قد حرم الله الزنا بين الورى * وكذا اللواط محرم لقباحته
حد الزنا مائة بجلدة حازم * مع نفيه عاما بخارج بلدته
هذا لشخص لم يحصّن نفسه * بزواجه عند البلوغ وثورته
أما الذى هو محصن فجزاءه * رجم يموت به لقبح جريمته
وكذا اللواط جزاؤه رجم أتى * بقياس مجتهد حكاه بخبرته
لك عبرة فى قوم لوط أهلكوا * بحجارة السجيل جاء بقصته (١)

النصف من الاحرار لقوله تعالى فى شأن الاماء (فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب) سورة النساء آية ٢٥ وقد طلب الله عدم الرأفة بالزانية والزانى كما طلب أن يحضر حين جلدهما طائفة من المؤمنين لزيارة التشنيع والنكيل وللاعتبار والانعاظ أما إذا كان الزانى والزانية متزوجين فجزاؤهما الرجم بحجارة متوسطة حتى يموتا دليله ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم (أن رجلا زنى بامرأة فأمر به فجلد ثم أخبر بأنه كان محصناً فأمر به فرجم) وأيضاً مارواه ابن

(١) قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد)

وكذاك زوجته أصيبت مثلهم * لخيانة منها بدت فى عشرته
أفشت لهم أسرار لوط بعلها * ولذاك قد حرمت كرامة صحبته
عصمت نساء الانبياء من الزنا * فافهم لتسلم من مهالك رِطنته
إن الزنا مقت لزانٍ لم يتب * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالوجه يذهب بالزناء بهاؤه * ويُرى عليه تغيّر فى سحنته
هو منقص للعمر حقاً مورثٌ * للفقر قد ورد الحديث بصحته
مهما تكاثر ماله فمآله * فقر يكون ولو بآخر مدته
ويصيبه فى أهله مثل الذى * هو صانع مع غيره بتتمته
وإذا فشا داء الزنا فى أمة * قلّ التناسل بينهم لخطورته
فترى النساء لقطع نسل سارعت * بتعاط أدوية لمنع فضيحته
والطامة الكبرى إذا حملت به * وتكون معْ زوج لها فى عصمته
فاذن تربيه بمنزل زوجها * ويقوم طول حياته بمؤونته

عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أنه قال (قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لانجد الرجم فى كتاب الله تعالى فيضل بترك فريضة أنزلها الله تعالى وقد قرأنا ـ الشيخ والشيخة إذ زنيا فارجموهما البتة) فرجم النبى صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وخلاصة القول أن قوله (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما) كان آية نسخت تلاوتها وبقى حكمها بدليل عمل النبى والصحابة وإجماع الائمة

ومن المحزن أن بعض الحكومات الاسلامية رخصت وترخص بالزنا بحجتها فى ذلك تقليل الآفة وحصرها فى دائرة محدودة وما درت تلك الحكومات أنها لو اتبعت الدين وتمسكت به حق التمسك لمحت الآفة واقتلعت شجرتها من أصولها ولو أنها حرمته ونفذت حد الله فيمن يخالف لم يوجد من يجترىء على الزنا جهرا

حتى إذا ما مات كان ابن الزنا * خلفًا له في ارثه مع نسبته
والخلط بالانساب ليس بهين * شر يولده الزنا بجريرته
واذا به حملت ولا زوج لها * عمدت الى الاسقاط خوف فضيحته
واذا أتمت وضعها ألقته في * بعض المواضع خيفة من تهمته
كم من لقيط في الشوارع مهمل * بخلاصه أو مدرج في خرقته
وملاجىء اللقطاء التي ضاقت بهم * تنبيك عن حال الزنا في كثرته
تعسا له لا أم تزور ولا أب * فرع نأي عن أصله ومكانته
ذل لهم فحياتهم كمماتهم * والموت خير للفتى من ذلته
هذى جناية من زنا ان لم يتب * فجزاؤه نار اللظى لاهانته
وإذا أردت بيان سوء جزائهم * فاسمع حديثا ثابتا بروايته
لنبينا رؤيا أبانت حالهم * وعذابهم في هوله مع شدته
في مثل تنور رآهم ضيق * أعلاه يسمع صوتهم بفظاعته

وتكفي عيونها وجواسيسها التي تكشف الخبايا في ضبط من يأتي هذه الفاحشة سرا بهذا تحافظ على حدود الله وتحافظ أيضاً على كيان شعبها وأخلاقه

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت * فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد يقال أن الشبان في بلوغهم لا يمكنهم قمع نفوسهم عن قربان الزنا إلا من عصم الله وليس كل شاب قادرا على التزوج عند البلوغ فلا بد من وقوعه نعم قد يقال ذلك غفلة عما في الدين من الواجب نحو هؤلاء الشبان فان الدين يطالب الوالد بتزويج ابنه عند البلوغ فان لم يكن موسرا أو لم يوجد والد فبيت المال مكلف بتزويجه وأمامنا الآن الحكومات التي جعلت أو تنوى أن تجعل الزواج إجبارياً على البالغين سن الرشد ومقصدها إكثار النسل لتكثير الأمة وعلى فرض الواقع من عدم قيام الوالد أو

يَعلو اللهيب فيُرفعون ليخرجوا * واذا هوى سقطوا لأسفل هوته
هذا مثال عذابهم بجهنم * فمن اتقى فليَخش سوء نتيجته
فى أول الأجزاء من منظومتى * وصف النساء أتى بكامل هيئته
فارجع لثامن وصله واقرأ تجد * فى النظم والنثر البيان بصحته
أما اللواط فخطبه شر على * جسم الاثيم بسله وإماتته
يا أيها الآباء صونوا عرضكم * من لم يصن عرضاً أساء بسمعته
رعىُ البنين مع البنات مُوَكَّل * بكمو فكل يعتنى برعيته
البيت مدرسة لهم ان لم يكن * فيه الصلاح لعرضهم وصيانته
فعليكمو أثم الجريمة كلها * اذ أنتمو كلفتمو بحراسته
غرس الفضائل فى الصغير وسيلة * تحميه من فتن البلوغ ومحنته
تأديب طفل واجب فى ديننا * كى لا يشبّ على الضلال وفتنته
فمُروه قبل بلوغه بفضائل * طبقاً لدين المصطفى وشريعته
ثم احذروا عادات قوم أُشربوا * حب التفرنج والسفور وفتنته

بيت المال بالواجب فالحصانة حاصلة باتباع الحديث الصحيح القائل (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ثم ان هنالك عاملا كبيراً من العوامل التى تجر إلى الفساد هو الاختلاط بالنساء والنظر اليهن بشهوة ومن أراد معرفة مقدار ضررهما فليرجع إلى الوصل الثامن بالجزء الاول أما اللواط فحده الرجم مطلقاً وهو أشنع من الربا جرماً وأكبر ضرراً كما يتبين من حده وأن أمة يفشى فى شبانها ورجالها هذا الداء لا تقوى على النهوض بين الامم كأمة تدافع عن كيانها إذا أغير عليها وتذود عن حياضها إذا اعتدى على حرمتها وانظر لقرد من أولئك الذين يفعل بهم وبما آل

عاداتهم شرب ورقص فاضح * بحضور غادات خُدِعن بزينته

جُرثومة للفسق حلت بيت من * أحيا الفجور وغافل عن خسته

قبح الغناء بصوتهم أو آلة * عم البيوت بفحشه ورذيلته

خرج البنات من الخدور كذا النسا * متهتكات للفساد بصبغته

فبناتهم وبنوهمو كلٌّ غدا * يهوى الفجور لغرسه في نشأته

فالاثم حق عليهمو اذ أنهم * قد قصروا في شأنه ورعايته

يامعشر العلماء قوموا غيروا * بلسان وعظ منكراً بفظاعته

ثم انصحوا الحكام لاتخشوا أذى * فالله ناصركم بحسن معونته

وتمسكوا دوما بشرع المصطفى * تخضع لكم حكامنا لمهابته

ولكم مثال واقتدا فيمن مضى * سادوا الملوك بعلمهم وهدايته

أنتم هداة الخلق كلفتم بما * فيه الصلاح لدينهم واقامته

وغدا تلاقون الاله وكلكم * يلقى جزاء صنيعه مع نيته

كل امرىء رهن بما هو صانع * لاجاه ينفع فى الحساب ودقته

اليه أمر حميته ونفسيته تعرف مآل الامة التى هو فرد من أفرادها وما الامة إلا مجموع أفراد وقد ورد أن عرش الله يهتز غضباً من أجل اللواط بالذكور وأول قوم ظهر فيهم هذا الداء هم قوم لوط عليه السلام بدليل قوله تعالى (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) ولقد انتقم الله منهم فقلبت مدينتهم وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل وقد وصف الله اللواط بأنه إسراف فى الشهوة حيث قال (بل أنتم قوم مسرفون) وقصة لوط مذكورة فى سورة هود والحجر فلتراجع

أما الحديث فنص على الخصال الذميمة التى يورثها الزنا وهى اثنتان فى الدنيا

وهناك سيان الامير وشعبه * والحكم لله القدير بعزته
ان الزواج طريقة مشروعة * لصلاح أحوال العباد لعصمته
فى الاختلا بالاجنبية حرمة * تفضى الى فحش وسوء نتيجته
وكذلك حرم الاختلاء بأمردٍ * فى ديننا حقاً وذا لخطورته
بحديث طه قد أتى كل الذى * قد قلته فيما مضى بخلاصته
إلف الزواج لدى الشعوب جميعها * كل بمذهبه وحكم ديانته
قد سنه المولى لآدم حينما * خلقت له (حوا) قرينة حضرته
لما أراد وصالها سمع الندا * حتى تؤدى مهرها بتتمته
وهو الصلاة على النبى محمد * عشرين أو مائة كما بروايته
والله زوجه بها وتمتعا * بنعيم جنته ودار كرامته
وطريقة الاسلام أقوم منهج * لنظامه وكماله ونتيجته
خطب الزواج ذكرتها فيما يلى * فاقرأ حديث نبينا فى خطبته
لزواج فاطمة الكريمة بنته * بعلى الكرار خير قرابته

واثنتان فى الآخرة أما اللتان فى الدنيا فأولاها ذهاب البهاء وهو النور الذى يرى فى وجه الشخص المسلم عادة وذهاب البهاء نتيجة معقولة لارتكاب هذه الجريمة المغضبة للرب والمضعفة للدم وهذا أمر مشاهد بالعين وثانيتهما أنه يورث الفقر (بشر الزانى بالفقر ولو بعد حين) لان الزنا يستلزم التبذير فى الانفاق ولا بقاء للمال مع التبذير وهذا هو المعبر عنه فى الحديث بقوله يقطع الرزق وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث أنه ينقص العمر وقد قال صلى الله عليه وسلم (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً فى غير هذا الحديث أن

وخطاب عم نبينا فى عقده * لزواج طه المصطفى بخديجته
فى الجاهلية قاله لكنه * قول حكيم صاغه ببلاغته
وكذاك خطبة فاضل فى عصرنا * تتلي لدى عقد الزواج بجملته
كل يرى فيها المواعظ طبق ما * قال النبى بشرعه وبسنته
ولصحة العقد احملوا طبقاً لما * بينته فى النثر وفق شريعته
فى شرعنا جاز الزواج بأربع * لزيادة في نسله مع عفته
ولحفظ مجتمع من النقص الذى * قد تقتضيه حروبنا في عدته
إن الحروب إذا توالت أهلكت * عدداً عديداً لا انحصار لكثرته
فترى النساء معرضات للخنا * اذ لا ولى يعولهن برأفته
هاهم دعاة الغرب نادوا قومهم * أن يسلكوا هذا السبيل لحكمته
عابوا على الاسلام حل تعدد * والآن قد رجعوا لحكم شريعته
فدعوا الزنا وتمتعوا بحلالكم * فالخير فيه وطيب فى لذته
ولدى الكلام على الزواج أتى لنا * أمر أقرره هنا بحقيقته

من الآفات التى تترتب على الزنا فى الدنيا الانتقام من الزانى بمثل مافعل (من زنى زنى به ولو بحيطان داره) والمراد أن الزانى لابد أن يبتلى بفساد أهله أو أقاربه ولو البعيدين ومن الذى ينكر أن المرأة إذا أحست أن زوجها يعرض عنها ويقترب من غيرها اقتربت من غيره وكيف يكون أثر ذلك فى الاولاد (ومن يشابه أبه فما ظلم) فهل من مدكر

أما اللتان فى الآخرة (فأولاهما) سخط الرب يوم القيامة لأنه أغضبه فى الدنيا لمخالفته أمره وانتهاك محارمه (وثانيتهما) سوء الحساب وهو لازم لسخط الرب وورد فى بعض الروايات أنه يوجب الخلود فى النار ولا يكون هذا إلا للمستحل فقد

في عاشر الايام من رمضاننا * عام اربعين وتسعة من هجرته
من بعد ألف والمئات ثلاثة * بمشيئة المولى وحسن رعايته
كان الزواج لبنت أخت قرينتي * شرعاً على حسب الكتاب وسنته
بمن اسمه عثمان بك صدقي (١) الذي * دار العلوم زهت بحسن دراسته
قد وكلتني في الزواج وعقده * وقضى الاله به فتم بقدرته
مستوفياً كل الشروط وإنني * أديت ماهو واجب في ساعته
متمنياً لهما الوفاق مع الهدى * لاطاعة المولى بحسن عبادته
في ملة الاسلام ليس بمسلم * من لم يقم بصلاته وفريضته (٢)
وفقهما يا ربنا للخير في * كل الامور بجاه طه وعترته
من (رودس) جاءت لمصر كما قضى * ربي لأخذ نصيبها بتتمته
مثل اللواتي قد أتت وتأهلت * من كل ناحية بأرض كنانته

تقدم غير مرة أن مستحل الحرام المجمع على حرمته كافر أما غير المستحل فيعذب في النار مدة كبيرة على قدر جرمه مالم يتب كما ورد الحديث وذكرناه في النظم أما الحديث الثاني الذي رواه أبوداود فيبين مقدار عظم آفة اللواط حتى كان جزاء الفاعل المفعول القتل لافرق بين المحصن وغيره وبهذا القول أخذ الامام الشافعي في

---

(١) هو مدرس الرياضة والكيميا والطبيعة بتجهيزية دار العلوم وهو نجل المرحوم مصطفى بك صدقي نجل المرحوم رستم بك وهو مدير الشرقية والدقهلية في عهد أفندينا عباس الاول رحمه الله تعالى

(٢) أي ليس كامل الاسلام من لم يقم بفرائضه لاسيما الصلاة وقال جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب وجابر وعطاء وكذا الامام أحمد بن حنبل أن تارك الصلاة كافر

قسم الاله الرزق بين عباده * بمعيشة الدنيا كما فى آيته (١)
فلعله يؤتيهما من فضله * نسلا يقوم بأمره كشريعته
لايشركون بربهم شيئاً ولا * يتهاونون بشكره وبطاعته
فالناس أنواع وأفضلهم لدى * رب العباد الشاكرون لنعمته
للفاسقين النار مثواهم كما * للمتقين خلودهم فى جنته
إن الخطايا أسها عدم التقى * من لم يخف مولاه خف من صحبته
من يعبد الرحمن نال رضاءه * ونجا بذى الدنيا ويوم قيامته
توبوا إلى الرحمن قبل مماتكم * يتب الاله عليكمو من رحمته
من تاب قبل مماته يغفر له * ماقد مضى من ذنبه بتتمته
يا ربنا أصلح لنا أحوالنا * وامنن علينا بالرضا وسعادته
ثم الصلاة على النبى وآله * خير الورى ومن اهتدى بهدايته

فى أحد قوليه والامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنهما ولا شك أن المفعول به فقد رجولته فلا خير فيه للمجتمع فكان قتله جزاءاً وفاقاً والفاعل هو المتسبب فى فقد الرجولة فكان جزاؤه مثل جزائه على أن ضرر هذه الآفة أعظم على النسل من آفة الزنا ولذا كان الحد أغلظ من حد الزنا بالنسبة لغير المحصن وقى الله المسلمين شر الآفتين وهدانا وإياهم الصراط المستقيم آمين ؟

---

(١) قال الله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون)



خطبة الرسول ﷺ

في زواج السيدة فاطمة بالامام علي كرم الله وجهه

نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا إلى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير و بعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ

الحمد لله المحمود بنعمته. المعبود بقدرته. المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه. النافذ أمره في أرضه وسمائه. الذي خلق الخلق بقدرته. وميزهم باحكامه. وأعزهم بدينه. وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا. وأمرا مفترضا. وحكما عادلا. وخيرا جامعا وشج (١) به الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) وأمر الله تعالى يجري الى قضائه. وقضاؤه يجري إلى قدره. ولكل قضاء قدر. ولكل قدر أجل. ولكل أجل كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة (٢) إن رضي بذلك على السنة القائمة. والفريضة الواجبة. فجمع الله شملهما. وبارك لهما. وأطاب نسلهما. وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة. ومعادن الحكمة. وأمن الامة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائبا في حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمرلنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله ﷺ وقال يا علي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة واني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يارسول الله ثم

---

(١) أي ربط (٢) تساوي الآن بالعملة المصرية أربعة عشر جنيها تقريبا

أن علياً خر ساجداً شكراً لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما (١) وأخرج منكما الكثير الطيب

خطبة أبي طالب عم المصطفى ﷺ في تزويجه إياه بالسيدة خديجة

لما بلغ سنه عليه السلام خمساً وعشرين سنة تزوج بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت خديجة سيدة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها بشيء تجعله لهم فلما سمعت عن سيدنا محمد من الأمانة وصدق الحديث مالم تعرفه في غيره حتى سماه قومه الأمين استأجرته ليخرج إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ماكانت تعطي غيره فسافر مع غلامها ميسرة فباعا وابتاعا وربحا ربحاً عظيما وظهر للسيد الكريم في هذه السفرة من البركات ماحببه في قلب ميسرة غلام خديجة كحديث الراهب واخباره عن نبوته لما رأى من الدلائل التي من جملتها خاتم النبوة واخضرار الشجرة التي نزل تحتها عليه السلام ورؤية ميسرة للغمامة التي كانت تظله عليه السلام عند اشتداد الحر . فلما قدما مكة ورأت خديجة ربحها العظيم سرت من الامين عليه السلام وأرسلت اليه تخطبه لنفسها وكانت سنها نحو الاربعين وهي من أشرف قريش حسباً وأوسعهم مالا. فقام المصطفى عليه السلام مع عمه حتى دخل علي عمها عمرو بن أسد فخطبها منه بواسطة عمه أبي طالب فزوجها عمها وقد خطب أبو طالب في هذا اليوم فقال

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ (أي أصل) معد .وعنصر مضر. وجعلنا حضنة بيته .وسواس حرمه . وجعله لنا بيتاً محجوجا. وحرما آمناً . وجعلنا حكام الناس. ثم أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لايوزن به رجل شرفا ونبلا وفضلا. وان كان في المال قلا (٢). فان المال ظل زائل . وأمر حائل وعارية وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في

(١) أي حظكما (٢) قل بضم القاف وكسرها وتشديد اللام :معنى قليل

كرِيمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق (كذا)(١) وعلى ذلك تم الامر. وقد كانت متزوجة قبله بأبي هالة وتوفى عنها ولها منه ولد اسمه هالة ربيب المصطفى عليه الصلاة والسلام : وخديجة أول امرأة تزوجها الرسول ﷺ ولم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت لرسول الله ﷺ أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التى أهداها له المقوقس مع ماأهدى له عليه الصلاة والسلام وأولاده من السيدة خديجة — القاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة وأكبر بنيه القاسم وعبدالله الطيب والطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة . فأما القاسم وعبد الله فماتا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه عليه الصلاة والسلام . ورضى الله عن الجميع

ومما ورد فى فضل السيدة خديجة رضى الله عنها مارواه البخارى عن أبى هريرة قال أتى جبريل النبى ﷺ فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه أدام أوطعام أوشراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب وقوله من قصب يعني من لؤلؤ مجوف وقد كان الرسول ﷺ يثني عليها ويكثر من ذكرها ويحفظ ودها فى صديقاتها فقد روى البخارى عن عائشة أنها قالت كان النبى ﷺ يكثر من ذكر خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد وقد أتى تفسير قوله « كانت وكانت » فى رواية لاحمد عن عائشة أنه قال آمنت بى اذ كفر بى الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ورزقني الله تعالى ولدها اذ حرمنى أولاد النساء

وقد روى ان هالة بنت خويلد أخت السيدة خديجة رضي الله عنها استأذنت فى الدخول على النبى ﷺ بعد وفاة اختها فتذكر النبى ﷺ صوت السيدة خديجة من استئذان أختها ففزع فغارت السيدة عائشة وقالت ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها

(١) كان صداقها اثنتي عشرة أوقية من الذهب ونصفا

فغضب حتى قالت السيدة عائشة والذى بعثك بالحق لاأذكرها بعد هذا الا بخير اهـ

فانظر لشدة وفاء النبي ﷺ للسيدة خديجة وحفظه لودها مع صديقاتها ورجوع السيدة عائشة رضى الله عنها الى الحق وحرصها على رضائه ﷺ

﴿خطبة تتلى عند عقد الزواج﴾

﴿تأليف المرحوم الشيخ حسن السقا(١)﴾

الحمد لله الذى أبدع بباهر قدرته ماصنع. ورصع بجواهر حكمته مااخترع. فتبارك الله أحسن الخالقين. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره . وأتوب اليه وأستغفره وأسأله التوفيق لاقامة شعائر الدين. وأشهد أن لا اله الا الله : وأشهد أن محمداً رسول الله. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع التابعين. ﴿أما بعد﴾ فان النكاح سنة قديمة . وطريقة مرضية قويمة : وكيف لا وهو كما ورد نصف الدين : وقد تزوجت الرسل أولو النفوس الزكية: بشهادة ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية : وتولاه بنفسه لبعضهم رب العالمين: وذلك أنه خلق آدم وأسكنه حظيرة قدسه: وجعل له زوجاً من أبناء جنسه : لتمام ملاطفته وأنسه. فمال اليها فقيل مه ياأبا المرسلين: فقال لم وقد خلقها لى مدبر الافلاك : فقيل حتى تؤدى مهرها فقال وماذاك : فقيل أن تصلى على محمد ﷺ مائة أو عشرين . ففعل فخطب الامين جبريل: وزوجه الملك الجليل : وكان الشاهد ميكائيل واسرافيل مع جماعة من الملائكة المقربين. وقد حث عليه ربنا فى كتابه. مخاطباً لصفوته وأحبابه. فقال تعالى (وأنكحو الايامي منكم والصالحين): وقال حبيبه الاكرم. ورسوله الاعظم. تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة وهو يوم الدين. وقال عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه اتقوا الله فى الضعيفين النساء والرقيق فانكم أخذتموهن بأمانة الله: واستحللتم فروجهن بكلمة الله. جعلنا الله واياكم ممن لزم شريعة سيد المرسلين *

---

(١) كان خطيب الجامع الازهر الشريف ومن العلماء العاملين وله ديوان مشهور فى الخطب المنبرية رحمه الله ورضى عنه

احكام النكاح وما يلزم لصحة العقد على مذهب أبي حنيفة النعمان

﴿ ننقل هنا من قانون الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية بعض المواد للفائدة ﴾

نمرة المادة

(١) تجوز خطبة المرأة الخالية عن نكاح وعدة

(٢) تحرم خطبة المعتدة تصريحاً سواء كانت معتدة لطلاق رجعى أو بائن أو وفاة و يصح إظهار الرغبة تعريضاً لمعتدة الوفاة دون غيرها من المعتدات ولا يجوز العقد علي واحدة منهن قبل انقضاء عدتها

(٣) يجوز للخاطب أن يبصر المخطوبة و ينظر الى وجهها وكفيها

(٤) الوعد بالنكاح فى المستقبل ومجرد قراءة الفاتحة بدون اجراء عقد شرعي بايجاب وقبول لايكون كل منهما نكاحا وللخاطب العدول عمن خطبها وللمخطوبة أيضاً رد الخاطب الموعود بتزويجها منه ولو بعد قبولها أو قبول وليها (ان كانت قاصرة) هدية الخاطب ودفعه المهر كله أو بعضه

(٥) ينعقد النكاح بايجاب من أحد العاقدين وقبول من الآخر ولا فرق بين أن يكون الموجب هو الزوج أو وليه أو وكيله والقابل هو الزوجة أو وليها أو وكيلها ان كانت مكلفة أو بالعكس

(٦) يشترط لعقد النكاح اتحاد مجلس الايجاب والقبول اذا كان العاقدان حاضرين وان طال من غير اشتغال بما يدل على الاعراض وسماع كل منهما كلام الآخر وان لم يفهما معناه مع علمهما أنه مقصود به عقد النكاح وعدم مخالفة القبول للايجاب

(٧) لايصح عقد النكاح الا بحضور شاهدين حرين أو حر وحرتين عاقلين بالغين مسلمين لنكاح مسلم مسلمة سامعين قول العاقدين معاً فاهمين أنه عقد نكاح ولو كان أعميين أوفاسقين أوابنى الزوجين أوابنى أحدهما والاصم لايصلح شاهداً فى النكاح ولا النائم ولا السكران الذى لايعى مايسمع ولا يذكره فلا

ينعقد النكاح صحيحاً بحضورهم

(٨) اذ زوج الاب بنته البالغة العاقلة بأمرها ورضاها وكانت حاضرة بنفسها فى مجلس العقد صح النكاح بحضر شاهد واحد رجل أو امرأتين وكذلك اذا أمر الاب غيره أن يزوج بنته الصغيرة فزوجها بحضر رجل أو امرأتين والاب حاضر بالمجلس صح النكاح

(٩) لا ينعقد النكاح بالكتابة اذا كان العاقدان حاضرين وينعقد بكتابة الغائب لمن يريد أن يتزوجها بشرط أن تقرأ الكتاب على الشاهدين وتسمعهما عبارته أو تقول لهما فلان بعث الى يخطبني وتشهدهما فى المجلس أنها زوجت نفسها منه

(١٠) ينعقد نكاح الاخرس باشارته اذا كانت معلومة مؤدية الى فهم مقصوده

(١١) ينعقد النكاح صحيحاً بدون تسمية المهر ومع نفيه أصلا وبالعقد يجب مهر المثل للمرأة

(١٣) لا ينعقد النكاح المؤقت على الصحيح كنكاح المتعة (١)

(٥٧) يجوز للزوج والزوجة ان يتوليا عقد نكاحها بأنفسهما وان يوكلا به من شاءا اذا كانا حرين عاقلين بالغين وللولى ابا كان أو غيره ان يوكل فى نكاح من له الولاية عليهم من الصغار ومن يلحق بهم

(٥٨) يصح التوكيل بالنكاح شفاهاً وبالكتابة ولا يشترط الاشهاد عليه لصحته بل لخشية الجحود والنزاع

(٥٩) لا يجوز للوكيل بالنكاح أن يوكل غيره بلا إذن موكله أو موكلته أو بلا تفويض الامر الى رأيه

(٦٢) تعتبر الكفاءة من جانب الزوج لا من جانب المرأة فيجوز ان تكون أدنى منه فى الشروط المذكورة فى المادة الآتية والكفاءة حق الولى وحق المرأة واعتبارها عند ابتداء العقد فلا يضر زوالها بعده

(٦٣) اذا زوجت الحرة المكلفة نفسها بلا رضا وليها العاصب قبل العقد أو زوج

---

(١) وذلك كالعقود الشائعة الآن لمدة مخصوصة ويسمى (الكونتراتو)

الصغيرة غير الاب والجد من الأولياء او زوجها الاب والجد وهو ماجن سيء الاختيار مشهور بذلك قبل العقد يشترط لصحة النكاح أن يكون الزوج كفؤاً للمرأة نسباً ان كانا عربيين اصلا واسلاما ومالا وصلاحاوحرفة سواء كانا عربيين اوغير عربيين فان كان الزوج غير كفء للمرأة في شرط من الشروط المذكورة فالنكاح غير صحيح في الصور المتقدمة

(٦٤) يعتبر الاسلام بالنظر للزوج وابيه وجده لاغير فمسلم بنفسه ليس كفؤا لمسلمة أبوها مسلم ومن له اب واحد مسلم ليس كفؤاً لمن لها ابوان مسلمان ومن له ابوان في الاسلام كفء لمن لها آباء

(٦٥) شرف العلم فوق شرف النسب فغير العربي العالم كفء للعربية ولوكانت قرشية والعالم الفقير كفء لبنت الغنى الجاهل

(٦٦) لاعبرة بكثرة المال في النكاح فمن قدرعلى المهر المتعارف تعجيله ونفقةشهر إن كان غير محترف اوقدر على كفاية المرأة بتكسبه كل يوم ان كان محترفا فهو كفء لها ولوكانت ذات اموال جسيمة وثروة عظيمة

(٦٧) لايكون الفاسق كفؤاً لصالحة بنت صالح وانما يكون كفؤاً لفاسقة بنت فاسق او بنت صالح

(٧٠) اقل المهر عشرة دراهم فضة وزن سبعة مثاقيل مضروبة او غير مضروبة ولاحد لاكثره بل للزوج ان يسمى لزوجته اكثر من ذلك على حسب ميسرته

(٧٣) يصح تعجيل المهر كله وتأجيله كله الى اجل قريب او بعيد وتعجيل بعضه وتأجيل البعض الآخر على حسب عرف اهل البلد

(٩٥) للاب والجد والوصي والقاضي ولاية قبض المهر للقاصرة بكراً كانت اوثيباً وقبضهم معتبر يبرأ به الزوج فلاتطالبه المرأة بعد بلوغها والمرأة البالغة تقبض مهرها بنفسها فلا يجوز لاحد من هؤلاء قبض مهر الثيب البالغة إلا بتوكيل منها ولاقبض مهر البكر البالغة إذا نهت عن قبضه فلو لم تنه فلهم قبضه (١)

(١) اقتصرنا على بعض المواد الضرورية وحذفنا ماليس ضروريا في موضوعنا ومن أراد التوسع فليرجع إلى القانون المذكور وكتب الفقه

﴿ حوادث وأخبار * تذكرة لأولي الابصار ﴾

﴿ قال الامام الشافعي رضى الله عنه ﴾

عفوا تعف نساءكم فى المحرم * وتجنبوا مالا يليق بمسلم
إن الزنا دين فان أقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يزن به ولو بجداره * إن كنت ياهذا لبيباً فافهم
ان كنت حراً من سلالة ماجد * ما كنت هتاكا لحرمة مسلم

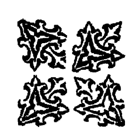
حكي عن الليث بن سعد رضي الله عنه أنه كان فقيراً في ابتدائه فحلف هارون الرشيد بالطلاق من زوجته زبيدة بنت القاسم انه من أهل الجنة ثم ندم واعتزلها وجمع فقهاء بغداد وسألهم فأفتوه بالوقوع فطلب فقهاء مصر فسافروا إليه ومعهم الليث رضى الله تعالى عنه فجلس فى آخرهم عند هارون فسألهم وزبيدة تسمع من وراء ستارة فأفتوه بالحنث إلا الليث فاطرق رأسه فتنبه له الرشيد قائلا أنت فقيه قال نعم قال ماتقول فيما قاله أصحابك فقال ان أردت الجواب فاخرج الجمع فأخرجوا وبقى هارون وزبيدة والليث فقال له الليث سألتك بالله العظيم هل قدرت على معصية وتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم أحببت امرأة وبذلت لها مالا كثيراً حتى جاءتني فى ليلة جمعة فدخلت عليها فتذكرت عظمة الله وانتقامه من العاصى فخرجت فوراً فقال له لم يقع عليك طلاق لأنك من أهل الجنة بنص قوله تعالى (وأمامن خاف مقام ربه) أى قيامه بين يديه (ونهى النفس عن الهوى) أى منع نفسه من الحرام (فان الجنة هي المأوي) وقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فهل لك كلام بعد هذين الدليلين ففرح الرشيد وأهل داره فرحا شديداً ثم قال له تمن على فقال خراج الجيزة وبلادها وهو ثمانون الف دينار فى السنة واجعلني عاملا عليها فقال هى لك وخراجها كله فى كل عام ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم اكتب لى كتابا فيه لايكون لأحد من عمال مصر ورؤسائها معي كلمة فكتب له بذلك فصار نائبها وقاضيها تحت مشورته وكان لايتغدى

ولا يتعشى إلا مع الناس ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين ولا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه ولم تجب عليه زكاة ؟

وحكي أن امرأة صالحة كان لها زوج يصوغ الحلى ولها رجل سقاء يدخل عليها منذ ثلاثين سنة لا ينظر اليها فدخل يوما وقبض على يدها قبضاً شديداً فلما جاء زوجها قالت له هل وقع منك اليوم ذنب قال لا غير أن امرأة اشترت مني سواراً فلما رأيت يدها أعجبتني فقبضت على معصمها قبضا شديدا فقالت له قد وقع القصاص فى زوجتك كما فعلت فى امرأة أخيك المسلم فلما كان الغد جاء السقاء معتذراً فقالت له لا بأس عليك إنما الفساد من زوجي اه

وحكي أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاماً والرجل ناراً فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما إلى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل إني ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فمر بنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لا أفعل ولا أخاف فيصير هذا الغلام نارا يحرقني مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى اه

ومن كلام سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعه حتى يبعث الله إليه ملكا كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيلبث معهم فى النار انتهى من كتاب مصباح الظلام بتصرف فاعتبروا ياأولى الأبصار. واتقوا الله المنتقم الجبار. حتى تسلموا من خزى الدنيا وعذاب النار. وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الاواه. وعلى آله وصحبه ومن والاه



﴿ الوصل الثلاثون ﴾

(فى العدل والاحسان وفضائلهما)

(١) قَالَ اللهُ تَعَالَى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) سورة النحل آيتا ٩٠، ٩١

(٢) قَالَ تَعَالَى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) سورة النساء آية ٥٨

(وفى الحديث الشريف)

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

فى الآية الأولى جمع الله بين الأمر والنهى فأمر بخصال عليها نظام العمران والسعادة فى العاجلة والآجلة ونهى عن خصال تخالف تلك وبدأ بالعدل فقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) والعدل الانصاف مع الله والناس والنفس فالانصاف مع الله الاقرار له بالعبودية والاعتراف له بالوحدانية والامتثال والخضوع لما جاءت به رسله وبدون ذلك لايكون المرء منصفا مع الله والانصاف مع الناس

رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »

(٢) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عِيَاضٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ »

﴿ قال الراجي عفو ربه ﴾

بالعدل يأمر ربنا في آيته * وكذاك بالاحسان وفق شريعته

العدل وصف الله جل جلاله * والمتقين من العباد أحبته

والعدل انصاف الفتى في صنعه * مع ربه والناس أو شخصيته

قد أحسن المولى الي كل الورى * فمن العدالة شكره بعبادته

فاعبده لاتشرك به شيئاً ولا * تك غافلا عن أمره وإطاعته

أن تنصر المظلوم على الظالم وأن تعطي كل ذي حق حقه من والد ودائن وزوجة وغيرهم وأن تكف عنهم الأذى والانصاف مع نفسك أن تشفق عليها بأن لاتفعل شيئاً يكون سببا في شقائها في الدنيا والآخرة وأما الاحسان فهو الاخلاص في كل عمل من عبادة وصناعة وتجارة ومصاحبة والاخلاص في العبادة أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كما تقدم في حديث جبريل في

من قابل الاحسانَ بالاحسانِ قد * وفىّ العدالة حقها بتتمّته
ونهاية الاحسان احسانٌ الى * من قد أساءك فعلُه بأذيّته
واقض الحقوق لاهلها طبقاً لما * أمر الأله بشرعه وعدالته
فابدأ بذى القربى وكن متيقظاً * لشئون ما ترعى كواجب شرعته
اذ كلنا راع ومسئول لدى * مولاه حقاً عن شئون رعيّته
معنى حديث المصطفى فافطن له * ان كنت تبغي رحمة بوسيلته
والله ينهانا عن البغى الذى * هو موجب لشقائنا بطبيعته
لنفوز فى الدنيا بطيب حياتنا * ونفوز فى الاخرى بنعمة جنته
والعدل أس الملك يامن يبتغى * ملكا يدوم بعزه لنهايته
وعليه عمران الممالك والقُرى * والظلم يهدمه بمعول فتنته
وإذا العدالة أهملت فى أمة * كَرِهت بقاء مليكها وحكومته
ولربما اضطربت وثارت طَفرةً * واختل حال الامن رغم حراسته
من ولىّ الاحكام فَلْيَعْدل كما * أمر الاله مخافة من نقمته
فى قوله سبحانه أن (تحكموا * بالعدل) موعظةٌ لنا من حكمته

وصل التمسك بالدين ومن الاحسان مقابلة السيئة بالحسنة ثم قال الله تعالى (وايتاء ذى القربى) وذو القربى هم قرابتك وخصهم لانهم أولى من غيرهم وفى الحديث (أن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم) وحسبك ان الآيات الكثيرة والأحاديث العديدة وردت فى شأنهم ثم نهى سبحانه عن الفحشاء وهى الزنا لانه من الكبائر المستفحشة المستنكرة كما تقدم بيانه فى وصل الزنا ثم نهى عن المنكر وهو كلمة جامعة لكل ماأنكره الشرع من الكفر والمعاصي وخص البغي الذي هو الظلم بالذكر بعد تعميم النهى عن كل معصية

هل يستوى عدل وظلم أم يُرى * نورُ النهار كظلمة في ليلته
فاذا حكمتم فاحكموا بالعدل اذ * ظلم العباد محرم لاساءته
والعدل أيضا فى الشهادة واجب * منعاً لظلم وَاتقاء مضرته
فاذا شهدتم فى القضا فتجنبوا * زورا وقولوا الحق خوف إضاعته
حتى على الآباء والاولاد أو * أى امرىء لكم انتمي بقرابته
واخشوا عقاب الله دوما واعدلوا * فالعدل خير للجميع بخطته
فالعدل يرفع من غدا متمسكا * بزمامه يحييه بعد إماتته
والظلم يخفض ظالماً مهما يُرى * من حاله ويسوؤه فى سمعته
أوماترى كسرى بعدل قد علا (١) * وبظلم الحجاج ضر بسيرته (٢)
ولذا ترى الكفار في الدنيا سموا * كلّ بقدر جهوده وعدالته
مع أننا بالعدل أولى منهم * وفقا لدين نبيّنا وشريعته
فشريعة الاسلام خير شريعة * للناس أنزلها الاله برحمته
فمن استضاء بنورها فقد اهتدى * ومن اقتدى بهواه ضل بظلمته

اهتماما بشأنه إذ هو يقابل العدل وأراد الله بذكر هذه الاوامر والنواهى الموعظة والذكرى لعل العباد يتعظون فيمتثلوا وينكفوا ولذا قال (يعظكم لعلكم تذكرون) ولما كان الوفاء بعهد الله وعهود الناس والبر باليمين من الامور التى ترتبط باحوال المعاد والمعاش نص عليها فى جملة المأمور به فقال (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) ونزلت هذه الآية فى الذين بايعوا الرسول ﷺ على الاسلام ولكنها عامة بحكمها فى كل المسلمين اذا عاهدوا على أى شىء شرعى والمواعيد بين الناس كذلك ثم قال

---

(١) اقرأ ذلك بآخر الوصل (٢) اقرأ ذلك فى وصل الظلم

ذمّوا اليزيد لظلمه مع أنه * نجل الصحابيّ (١) الجليل بشهرته
لم يغنه شرف انتساب بنوّةٍ * فالظلم حط بقدره وكرامته
بالعدل يمتاز الفتى وبحلمه * وبدينه وسخائه وبثروته
رفع الاله البعض فوق البعض كى * يستخدمَ المثرى الفقيرَ لحاجته
ولنفع بعضهم الجميع مسخر * كل بقدر نصيبه فى مهنته
خدامكم إخوانكم فليأكلوا * من أكلكم حفظاً لكم ولنعمته
وليلبسوا من لبسكم وتجنبوا * تكليفهم مالا يطاق لشقته
واذا بدا أمر يشق عليهمو * فتعاونوا معهم لأجل سهولته
وأن اشكروا المولى على انعامه * حيث اجتباكم فوقهم بكرامته
ودعوا التكبر والتجسس والاذى * والحقد والحسد الذميم بخصلته

(ولا تنقضوا الايمان) جمع يمين وهو القسم (بعد توكيدها) أى بعد أن أكدتموها وغلظتموها وقرنتم اسمه تعالى بها فاذا حلف الانسان على شىء فلا ينبغى ان يحنث الا اذا كان المحلوف على تركه فعلا من افعال البر والخير فحينئذ يكون الحنث خيرا من البر وفى الحديث (من حلف على شىء فرأي غيره خيراً منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه) ثم قال (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى شهيداً بالوفاء حيث حلفتم به فلا يليق بعد ذلك الاخلاف وعدم الفعل وهددهم بقوله (إن الله يعلم ماتفعلون) فكونوا علي حذر فى كل عمل من أعمالكم خصوصا الايمان والعهود واعلموا أن كل فعل هو مطلع عليه والآية الاولى أجمع آية فى القرآن فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو لم يكن فى القرآن الاهى لكفى وروى ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال أعدها يامحمد فلما قرأها قال ان

(١) معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما

صونوا اللسان عن القبيح فإنه * يُردى الفتى فى حفرة من عثرته
من كان يحقر مسلما ويسبه * فالله يجْزيه وفاق جريمته
من بات ينوى للأنام إساءة * فدوائر السوآى عليه كنيّته
والناس طُرّاً بعد موتٍ واحدٌ * لافضل الا بالتقى ومثوبته
فاحرص على رد الحقوق لاهلها * بالعدل والانصاف تنج برحمته
واعلم بأن الله يأخذ حقهم * حتما من الباغى بقوة سطوته
يفنى الحرام وليس يفنى اثمه * ولربما ذهب الحلال بصحبته
تُرعى الحقوق بفضل يقظة حاكم * ويعيش كلٌّ آمناً بعدالته
من حُسْن حظ المرء طول حياته * عدلٌ يعم بلاده بسعادته
من حاكم يبغي سعادة قومه * ورضاء رب العالمين بخطته

له حلاوة (يريد القرآن) وان عليه طلاوة وان أعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وماهو بقول البشر

وقد ورد ذكر العدل فى عدة آيات وأحاديث لأنه من أمور الدين والدنيا معا ومن هذه الآيات قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) فنى هذه الآية يأمرنا سبحانه وتعالى بأداء الامانات ومعنى ذلك ايفاء كل ذى حق حقه وهو معنى كبير فلله حق وللناس حق فالله قد ائتمننا على تكاليف ومن حقه ان نقوم بتكاليفه (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) ومن حقه أيضا ان نستعمل الاعضاء فى الطاعات فلا نستخدم اللسان فى الغيبة والنميمة والكذب ولا العين للنظر فى المحرمات ولا الاذن فى استماع المنكرات

من غير إفراط وتفريط يُرى * فى شرع مولاه وحسن إدارته
يُروى عن الفاروق عدلِ زمانه * قولٌ سديدقد أتى في خطبته
إذ قال من فينا يرى عِوَجا بدا * فليلتزم تقويمه بعزيمته
فأجاب شخص لو بدا عوج بكم * بالسيف قوّمناه حالة رؤيته
حمدَ الاميرُ الله إذ وجد الذى * يقوى على تقويمه بيسالته
عُمرٌ أمير المؤمنين بعدله * نشر السلام فزاد ملك إمارته
لم يرض تعيين ابنه لخلافة * واذا استُشير فلا قضا بمشورته
بل قال يكفى واحد من بيتنا * يقضى فيُسأل عن شؤون رعيته
ولأجل تطييب لخاطره ارتضى * بجلوسه بين الكرام بندوته
قد كان عبد الله يصلح للقضا * لكنّ والده أبى لصيانته

ولا اليد فى البطش ظلما بالمخلوقات ولا الرجل فى السير الى الموبقات وأما حق الناس فيدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف وعدم نشر عيوبهم وافشاء أسرارهم وعدل الامراء مع الرعية لذا أردف الله الأمر بالعدل الأمر باداء الامانة فطلب من الحاكمين أن ينصفوا فلا يعينوا ظالما على مظلوم وفى الحديث (يجاء بالقاضى العادل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايتمني انه لم يقض بين اثنين قط) فاذا كان هـذا حال العادل فما بالك بالجائر وختم الآية بما يفيد أن الذى وعظهم به خير مايوعظ به انسان قال (ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة أراد زيارة الكعبة فوجد أن خادمها وهو عثمان بن طلحة أغلق بابها وأخذ المفتاح وصعد السطح فأمر أن يؤتى بالمفتاح منه فلما طلبوه منه أبى قال لوعلمت أنه رسول الله

كان الأمير يطوف ليلا دائماً * متفقّداً بالعدل حالة أمته
كم مرة حمل الطعام بنفسه * للمعوزين بليله من رأفته
ولقد تأخر ذات يوم برهة * وقت الصلاة فقال حين خطابته
غَسْل القميص مع انتظار جفافه * سبب التأخر فانظروا اصراحته
بل وانظروا زهد الامير وحرصه * اصلاح أهل بلاده وحكومته
أنعم به والراشدين فكلهم * قد كان يجهد فى صلاح رعيته
لم ينظروا الا لأصلاح وقد * شاد الاله بهم عماد شريعته
وهو أبو بكر وفاروق كذا * عثمان ثم المرتضى بقرابته

لم أمنعه فلوى على بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح الباب فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلي ركعتين فيه فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح و يجمع له مع السقاية السدانة (وهى خدمة البيت) فاراد النبي ﷺ ان يدفعه الى العباس ولكنه رجع فقال ياعثمان (وهو الخادم الاصلى) خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح لعثمان ويعتذر اليه ففعل فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل فى شأنك وتلى عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لاإله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وجاء جبريل فقال مادام هذا البيت كان المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان وقال خذوها يابنى طلحة بأمانة الله لاينزعها منكم الا ظالم وهو لايزال فى أيديهم الي الآن فانظر كيف يعامل الاسلام من لم يدخل فى سلك أبنائه وكيف أمر الله برد الأمانة الى أهلها والحكم بالعدل وأنظر الى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا اعدلوا هوأقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون سورة المائدة ابة ٢٨ـ)

والكل أصهار النبي وفضلهم * حسب الخلافة فالتزمه لصحته
أصهاره نصراؤه في دينه * فافطن لتشريع النبي وحكمته
وارجع إلى التاريخ تعرف قدرهم * في نصر دين الله أول نشأته
وكذلك تاريخ الذين يلونهم * في الفضل كالمذكور بعد بشهرته
عُمَرٌ الذي عبد العزيز أبوه قد * أحيا العدالة في زمان خلافته
من شابه الفاروق والدَ جدِّه * في اسم وعدل شامل لرعيته
والزهد في الدنيا وتقوى ربه * والجِدّ في الأعمال قدر استطاعته
فهو الذي ملأ الورى في عهده * عدلا وقد ساد الأمان بحكمته

فانه أمرهم بأداء الشهادة على وجهها غير مراعين في ذلك الاوجه الله والحق والعدل ومعني قوله (ولايجرمنكم شنآن قوم علي ان لاتعدلوا) لايحملنكم بعض قوم وعداوتهم على عدم العدل فيهم بظلمهم : ثم أكد فقال (أعدلوا هوأقرب لاتقوى) وحثهم على التقوى وأخبرهم بانه خبير بعملهم مجازيهم على مايرتكبون نزلت هذه الآية في كفارمكه لماصدوارسول الله (ص) فيعام الحديبية عن الاعتمار وزيادة الكعبة فرجع المسلمون وهم حانقون عليهم فنهاهم الله أن يحملهم هذا الحنق والغيظ علي الاعتداء وعدم العدل والوفاء بما تصالحوا عليه وأبلغ من هذه الآية في طلب العدل في الشهادة والحكم قوله تعالى (ياأيها الذين آمنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنياأو فقيرا فالله أولى بهمافلاتتبعوا الهوى ان تعدلواوان تلووا اوتعرضوافان الله كان بماتعملون خبيرا سورة النساءآية ١٣٥) فأنه امر المؤمنين ان يكونوا قوامين بالعدل شهداء بالحق حتي على انفسهم ووالديهم واقربائهم ولما كان الانسان قد تأخذه الشفقة علي الفقير فيميل اليه رأفة به ولوكان ظالما نص الله على هذه الحالة وذكر ان

ضُربت به الأمثال في أحواله * فاقرأ مناقبه ومجمل سيرته (١)
وعلى ولاة أمورنا أن يقتدوا * بالراشدين وحكمهم وعدالته
لو أنهم حكموا بشرع المصطفى * حقاً لَسُدْنا فى الانام بعزته
شرعٌ متين جاءنا طه به * فالخير فيه وفى اتباع طريقته
فِيمَن يظلهم الاله بظله * رجل قضى بالعدل وقت امارته
بالعدل والاحسان أوصى ربنا * ونهى عن الظلم الشنيع لحرمته
لكنها الأهواء قد أعمتهمو * فعموا عن النهج القويم وحكمته
أَصلِح بفضلك يا الهى حالهم * وابعث لدينك من يقوم بنصرته

الواجب عدم نصره اذا كان ظالما وانه سبحانه أولى به وأرأف من الناس وماالشفقة حينئذ الا اتباع للهوى لاستباحة عدم العدل وهددهم أنهم التووا عن طريق الجادة أو أعرضوا عن الاذعان للاوامر بانه مطلع على أعمالهم ولابد أن يحاسبهم علي وفقها وفى حديث ابن عمر الذي رواه البخارى ومسلم جعل النبى ﷺ من يتولى شئون شيء من الاشياء راعيا فالامام فى مملكته راع والمرأة كذلك والخادم راع ومامن احد الاوهو راع فيما يتولاه من الشئون ومسئول عن رعيته فالامام وهوالحاكم مسئول عن شعبه والرجل مسئول عن زوجته وأولاده وخدمه والزوجة مسئولة عن أولادها وتدبير منزلها والخادم مسئول عن مال سيده من ماشية وحرث وغيرهما

وفى حديث عياض الذى رواه مسلم جعل النبي صلى الله عليه وسلم السلطان المقسط الموفق إلى طاعة الله من أهل الجنة ترغيبا فى العدل والمقسط العادل أما القاسط فهو الجائر وفى حديث آخر رواه البخارى أن الامام العادل من الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لاظل الاظله وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر آخر الوصل

وعلي الرعية طاعة الراعي لهم * لاسيما العدلُ الرشيد بخُطته
واذا لمعصية دعاك فلا تطع * واحذر وراقب غدره من ضحكته
قد قيل هنَّ ثلاثة لا ينبغي * أمن اللبيب لحالها وطلاوته
عهد النساء وشمس أيام الشتا * ضحك الامير لجالس في حضرته
ومن الحماقة أن تُرى متوكلا * حقا على غير الاله وقدرته
فالله يرزقنا التوكلَ دائما * والعدلَ في كل الامور بمنته
ثم الصلاة علي النبي محمد * بالعدل والاحسان جاء لأمته
والآل والأصحاب من قد شيّدوا * ركنَ السلام بحكمهم وعدالته

من أهل الجنة الرجل الرحيم رقيق القلب لكل ذى قربى مسلم ترغيبا فى صلة الارحام وكذا الرجل ذو العيال العفيف فى نفسه المتعفف كلما سولت له نفسه الجشع ترغيبا في الصبر والقناعة والعفة وفقنا الله لذلك آمين

أما الاحسان فان أجمع آية فيه قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) ومعنى قوله تعالى (والجار ذى القربى) الجار القريب نسبا أو دارا وقوله تعالى (والجار الجنب) أى الجار البعيد نسبا أو دارا وقوله تعالى (والصاحب بالجنب) قيل الصاحب الملازم وقيل الزوجة وبقية الآية ظاهرة المعني والله اعلم

أخبار السلف

﴿ مثل من عدل عمر بن الخطاب ﴾

(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا عنـد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال ومالك قال أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر فأقبلت فرس لى فلما تراآها الناس قال محمد بن عمرو فقال فرسي ورب الكعبة فلما دنا مني عرفته فقلت فرسي ورب الكعبة فقام يضربني بالسوط ويقول خذها خذها وأنا بن الأكرمين قال فوالله مازاد عمر على أن قال اجلس ثم كتب إلى عمرو (إذا جاءك كتابى هذا فأقبل ومعك ابنك محمد) قال فدعا عمرو ابنه فقال أحدثت حدثاً أجنيت جناية قال لا قال فما بال عمر يكتب فيك قال فقدما على عمر قال أنس فوالله انا لعند عمر بمني وإذا بعمرو قد أقبل فى إزار ورداء فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه فاذا هو خلف أبيه فقال أين المصرى فقال ها أنذا قال دونك الدره اضرب ابن الأكرمين اضرب بن الأكرمين اضرب ابن الأكرمين قال فضربه حتى أثخنه ثم أمره بضرب عمرو وقال والله ماضربك إلا بفضل سلطانه فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربنى فقال أما والله لوضربته ماحلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه وقال لعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ثم التفت إلى المصرى فقال أنصرف راشداً فان رابك ريب فاكتب الى *

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حوادث كثيرة تدل على شدة عدله لايتسع لها المقام ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى مناقبه تأليف الامام الجوازي

(٢) جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حلل قسمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان فقال أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان لانسمع قال ولم ياأبا عبد الله قال لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك ثوبان قال لاتعجل ياأبا عبد الله ثم نادى ياعبد الله فلم يجبه أحد فقال ياعبد الله بن عمر قال لبيك ياأمير المؤمنين قال نشدتك بالله الثوب الذى ائتزرت به هو ثوبك . قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه أما الآن فقل نسمع ؟

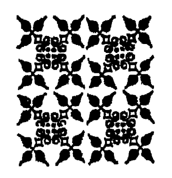
مثل من عدل عمر بن عبد العزيز

(٣) كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر بن عبد العزيز يقول إن رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه يقول لوقتلته لأقدتك به فانه لايقتل أحد بشتم أحد الارجل شتم نبيا وكان عبد الحميد واليا على المدينة من قبل عمر ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين أعني على هذا وأشار إلى رجل. قال فيم : قال أخذ أرضى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال مايقول هذا . قال صدق انه كتب الى الوليد عبد الملك . بذلك وطاعتكم فريضه . قال كذبت لاطاعة لنا عليكم الافى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها وسنذكر ملخص تاريخه فى الكلام على الخلفاء الراشدين ان شاء الله

حكاية فى عدل كسرى أنوشروان

(٥) ويحكى انه كان بجانب ايوان كسرى دار لامرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فعرض عليها ان يشتريها منها فأبت فلم يجبرها وبقي الايوان معوجا مع ما كان له من قوة النفوذ والسلطان

(٦) يحكي أن جماعة من العرب وفيهم عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص توجهوا قبل الاسلام بتجارة الى مدائن كسرى أنوشروان فأصابهم ظلم من ابن كسرى وابن وزيره فرفعوا شكواهم الى الملك المذكور و بعد أن تحقق من صحتها رد مظلمتهم اليهم وأذن لهم بالضيافة على أن يخرجوا فى الصباح من بابى المدينة متفرقين فوجدوا ابن الملك مشنوقا على أحدهما وابن الوزير مشنوقا على الباب الآخر فانظر لمنتهى عدل كسرى وكان يضرب به المثل حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لعمرو بن العاص نحن أولى بالعدل من كسرى وفقنا الله للعدل والاحسان . وفقا لشريعة سيد ولد عدنان صلي الله عليه وسلم



﴿ الوصل الحادى والثلاثون ﴾

(فى الظلم وسوء عواقبه)

(١) قالَ اللهُ تعالى (وَجزاءُ سَيئةٍ سَيئةٌ مِثلُها فمَنْ عفَا وأصلحَ فأجرُهُ على اللهِ إنهُ لا يُحِبُّ الظالمِينَ . ولَمنِ انتصرَ بعْدَ ظُلمِهِ فأولئكَ ماعلَيهمْ مِنْ سَبيلٍ * إنما السَّبيلُ على الذينَ يَظلمُونَ الناسَ وَيبْغُونَ فى الأرْضِ بغيرِ الحَقِّ أُولئكَ لهمْ عذابٌ أليمٌ * ولَمنْ صبرَ وَغفَرَ إنّ ذلكَ لِمنْ عزْمِ الأمُورِ

سورة الشورى آيات ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

(٢) قالَ اللهُ تعالى (وَلاَ ترْكَنوا الي الذينَ ظلمُوا فتَمَسَّكم النارُ وَما لَكمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أوْلياءَ ثمّ لاَ تُنْصرُونَ)

سورة هود آية ١١٣

يقول الله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) معناه أن من بدأك بسيئة جاز لك أن تقابله بسيئة مثلها تسوءه بها وهـذا مثال قوله تعـالي (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به) وكقوله (فمن اعتـدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم) ومحل مقابلة الاعتداء بمثله فى الأمور المنضبطة غير الحـدود كالشتم أوالضرب بالسوط أما مالاينضبط والحـدود فالقصاص فيه للحاكم ولا يجوز أن ينتقم الانسان لنفسه اتقاء للفوضى ومحافظة على النظام وانما اجاز الله الاقتصاص من المسيء بمثل عمله لأن الانسان لايملك نفسه عند وقوع الضرر به وليست النفوس سواء فى الاخلاق الكريمة حتى يطلب العفو من الجميع ولذا قال

﴿ وَفى الحديث الشريف ﴾

(١) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ الله مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ »

(٢) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ قالَ رسُول الله ﷺ « إِنَّ اللهَ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فإذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثم قَرَأَ وَكَذَلِكَ أَخذ رَبِّكَ إِذَا أَخذَ القُرَي وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

الظلم حرمه الاله بشرعته * ونهى العباد عن ارتكاب جريمته
لم يرضه وصفاً له سبحانه * وهو القوىّ بقهره وبعزته
أسماؤه الحسني نفت أضدادها * وحوت صفاتِ جماله وجلالته
فهو الرءوف بخلقه والعدل فى * أحكامه وهو العزيز بحكمته
ما كان ربك للعبيد بظالم * لكنهم ظلموا بهجر إطاعته

(فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وفى الآية إشارة إلى أن أهل العفو قليلون ويستفاد هذا من قوله تعالى فى الآية الأخرى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفى الآية أيضاً حث على العفو حيث جعل الأجر عليه وهو الكريم سبحانه له خزائن السموات والأرض واسع العطاء ثم بين الله حال المبتدىء بالاساءة وحال المنتقم لنفسه فقال فى شأن الأول (إنه لايحب الظالمين) وقال فى شأن الثانى ولمن انتصر بعد ظلمه

فجزاؤهم منه العقاب وإنه * رب غفور للمنيب بتوبته
والظلم من شيم النفوس سوى التى * عَصَمَ الالهُ بفضله وبمنته
كالأنبيا والصالحين أولى النهى * والمؤمنين العاملين بشرعته
والظلم منشؤه القساوة والهوى * واللهو عن ذكر الاله وخشيته
ظلمُ الفتى يوم القيامة ظلمة * لا يستطيع خروجه من ظلمته
إذ لا نصير لظالم حين الجزا * من قهر مولانا وشدة بطشته
والظلم والظلمات أعداء لمن * يقضى بنور الله بين خليقته
كالنفس والشيطان من يتبعهما * ضل الهدى حقاً وباء بخيبته
وَالظلم يوجب فتنة فتجنبوا * ظلم العباد تفاديا من فتنته
اذ ربما عمت مصيبته كما * قال الاله لنا بمحكم آيته (١)

فأولئك ماعليهم من سبيل والسبيل هو الحرج والمؤاخذة والانتصار معناه الاقتصاص (انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم)

---

(١) قال الله تعالى فى سورة الانفال (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) والمعني احذروا ذنبا يعم عقابه الظالم وغير الظالم والمراد انكاره بكل الوسائل الممكنة وفى الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم رواه البزار هذا وان الظالم باقراره وسكوته وعدم نهيه عن المنكر كالظالم لظلمه فى العقاب وفى الحديث مامعناه مثل الظالم كمثل جماعة فى أسفل مركب ومثل غير الظالم كمثل جماعة فى أعلى المركب فأراد أهل الاسفل أن يخرقوا خرقا يستقون منه فان سلم لهم أهل الاعلى هلكوا جميعا وان منعوهم نجوا جميعا

قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم

يا أيها الناس اتقوا الله الذى * أنتم اليه سترجعون بقدرته
واخشوا عسير حسابه لاتظلموا * وتمسكوا بالعدل حسب شريعته
للظالمين النار مثواهم كما * للعادلين خلودهم فى جنته
فالله ليس بغافل عن ظلمهم * لكن يؤخرهم لوقت عقوبته
فى عاجل أو آجل كمراده * فهو القدير وكلنا فى قبضته
والظلم مرتعه وخيم لامرا * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
يوم عبوس كربه عم الورى * لم ينج منه سوى القايل بطاعته
واذا الظلوم رأى شدائد كربه * عض الانامل نادما مع حسرته
والكل مشغول بحالة نفسه * فى دهشة من هوله وفظاعته

وليس بعد هذا القول من ذم للظلم وأهله فقد قال الله أولا (انه لايحب الظالمين) ثم قال (أولئك لهم عذاب أليم) وهذا غاية التحذير والتنفير من الظلم ثم رغب مرة ثانية فى العفو فقال (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) أى من مكارم الاخلاق الممدوحة وكما ذم الظالم ذم من ركن اليه فقال فى الآية الاخرى (ولاتركنوا الى الذين ظلموا) والركون اليهم هو الميل لهم بحبهم أو اعانتهم أمادحهم فيؤدى الى التخلق بأخلاقهم والعمل بأوامرهم فأن المحب لمن

العذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وفى الحديث أن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد اذاعملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها الى غير ذلك فاتقوا الله ياأولى الالباب واعلموا أن الله شديد العقاب

لا والد يجزى ولا مولوده * عن بعضهم شيئاً كما فى آيته (١)
إلا الذين بربهم قد آمنوا * فأصولهم وفروعهم فى جنته
فلاصل تنفعه الفروع الا تقيا (٢) * والفرع يلحق أصله بديانته (٣)
فاقرأ كتاب الله واعلم مابه * وافطن لقول المصطفى ولحكمته
يملى الاله الظالم ويمده * لزيادة فى اثمه وغوايته
حتى اذا حل العقاب فأخذه * أخذ أليم زائد فى شدته
لايهمل المولى عقوبة ظالم * لكن يمهله لوقت عقوبته

يحب مطيع وأما اعانتهم فتؤدي الى مشاركهم فى الظلم وكلا الامرين مذموم يؤدى الى نتيجة واحدة وهى ماذكرها الله تعالى حيث قال (فتمسكم النار) إذ من أحب قوما حشر معهم وقد ورد ان الظلمة واعوانهم فى النار وورد (من

---

(١) ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

وورد فى الحديث الصحيح أن ممايننتفع به ابن آدم بعد موته الولد الصالح الذى يدعو له

(٢) قال الله تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين)

(٣) قال الله تعالى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)

﴿ قصة فرعون مع موسى عليه السلام ﴾

فرعون لما ان مضى فى ظلمه * ذاق الهوان من الاله ببطشته
فاستعبد الاقوام حتى أنه * ذبح البنين بظلمه وقساوته
سبعون ألفاً قيل عنهم قتلوا * خوفا من الولد المقول ببعثته
إذ أنبأ الكهان عنه بأنه * قد حان وقت ظهوره وولادته
وبه يزول الملك من فرعون مع * اذلاله بعد العلو وسلطته
ومع التحفظ كله نفذ القضا * لظهور من يخشاه رغم ارادته
أوحى الاله لأم موسى عندما * خافت عليه بطرحه لوقايته
في اليم حتى ان أتى التابوت فى * قصر العدو للاعتنا بكفالته
فعدوه قد كان يبغى قتله * لكن ربك حافظ لاحبته
زوج العدو نهته عن إعدامه * لرجاء منفعة ووصل قرابته
لما تربى عندهم في عزة * حتى استوى ظهر القضاء بحكمته
من قتله القبطي ثم نجاته * بخروجه من مصر حالة خيفته

أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) وورد ايضا (من أعان ظالما سلطه الله عليه) وفى الحديث القدسي وعزتى وجلالى لانتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وفى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى موسي يقول الرسول ﷺ (ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته) ومعنى قوله يملى أى يمهل فان الله حليم كريم لايعجل العقوبة بل يؤخر الظالم لعله يتذكر أو يخشي فيعود عن ظلمه

فهداه رب العالمين لمدين * وأتى شعيبا وهو خير عشيرته
وشعيب زوجه كريمته على * تأجيره زمنا يقوم بخدمته
اما سنين ثمانيا لصداقها * واذا أتم العشر فهو برغبته
لما قضى الاجل الذى قد شاءه * موسى مضى مع أهله فى رحلته
ورأى بجانب طورسينا بقعة * فيها تجلي نور رب بريته
ناداه منها ربه متكلما * معه لأول مرة من بعثته
إني أنا الله العزيز بحكمتى * وحدى الذى خلق الورى لعبادته
وقد اصطنعتك لى نبيا مرسلا * بلغ هداى ولا تحد عن خطته
موسى على الناس اصطفيتك مكرما * بكلامى اسمع واشكرن لنعمته
نعليك فاخلع أنت بالوادى الذى * تقديسه حق وذا لكرامته
وعصاك ألق فألقيت فكأنها * جان فولى مدبرا من خيفته
صارت كثعبان مبين فامتلا * رعبا فناداه الاله برأفته
أقبل وخذها لاتخف سنعيدها * حالا لسيرتها كما فى آيته

ويترك له الفرصة الكافية للاتعاظ والاعتبار حتى لاتبقى له حجة فاذا أخذه لم يفلته بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر فعلى قدر الحلم يكون الغضب ولم يترك الرسول ﷺ القول دون أن يستشهد عليه بالقرآن بل قرأ قول الله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) وهذه الآية ذكرها الله تعالى في سورة هود بعد أن ذكر قصة قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقصة فرعون مع موسى فهؤلاء الاقوام ظلموا أنفسهم بالكفر وظلموا رسلهم بالأذى والتكذيب فأخذهم الله وفى الحديث الثانى الذى رواه

واسلك بجيبك يدك اليمنى تعد * بيضاء لاسوء بها فى آفته
خرجت كشمس أشرقت من جيبه * أغشى العيون ضياؤها بأشعته
هذان برهانان ياموسى الى * فرعون مصر فقد طغى فى أمته
متماديا فى ظلمه متعاليا * ومناديا فى قومه بألوهته
إذ قال ربكمو أنا الأعلى كما * فى النازعات أتت خلاصة قصته
فى النمل والقصص البيان لقد أتى * وبطه والاعراف فز بقراءته
فأطاعه الفساق من أقوامه * واستسلموا لضلاله من خيفته
قال الكليم اشرح فؤادى ربنا * واحلل لسانى مطلقاً من عقدته
واجعل وزيراً لى أخى هارون من * أهلى يصدقنى بحسن فصاحته
أشدد به أزرى كذا أشركه فى * أمرى لنصبح ذاكريك بكثرته
إنى قتلت بغير قصدى منهمو * نفساً واخشى وجورهم بفظاعته
وفررت منهم خيفة إذ أنهم * بى قد تآمر جمعهم فى مدته
فعلىّ ذنب قتيلهم وأخاف من * أن يقتلون بظلمهم وقساوته
قال اذهبا وتكلما باللين كي * يخشى فيرجع للصواب بخشيته

الشيخان عن عائشة رضى الله عنها يقول لرسول ﷺ (أن من ظلم قيد) أى اغتصب قدر (شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين) أى جعل الله سبعة أمثاله طوقا فى عنقه فضيحة له واظهار الجريمة يوم القيامة

فظائع الطليان فى طربلس الغرب

العالم الاسلامى لاه لايعلم شيئاً عما هوجار فى طر بلس من فظائع وحوش الطليان الذين جاءوا بزعمهم يمدنونها

لاتخشيا غدراً فاني معكما * راء سميع حافظ من غدرته
قولا له إنا رسولا ربنا * فابعث بنى يعقوب(١) حسب مشيئته
معنا ولا تبطش بهم لعذابهم * فبآية جئناك منه لطاعته
فأجابه فرعون غير مصدق * مستهزئاً بحديثه وبآيته
إن كنت جئت بآية فبها ائتنا * فأتى بآية يده وهراوته
لم يقتنع فرعون مما قد أتى * موسى وقال لمن هو بمعيته
هذا عليم ساحر يبغى الملا * وخروجنا من أرضنا بمهارته
مع أنه فينا وليداً قد نشا * ولنا عليه الفضل منذ ولادته
هذا الذى فينا تربى واختفى * خوف العقاب بذنبه فى مدته
واليوم جاء يضلكم وأظنه * هو كاذبا فيما أتى من دعوته
انى لأخشى ان يبدل دينكم * ويبين فى الأرض الفساد بفتنته

نعم سمع الناس أن ايطاليه ساقت ثمانين ألف عربى من الجبل الأخضر ووضعتهم فى صحراء (سرت) ونزعت من أيديهم أراضيهم بحجة أنها تريد استعمارها بواسطة الطليان الذين يحسنون القيام عليها أكثر من العرب نعم سمعوا أن الجيش الطلياني احتل واحة الكفرة وأنه قتل عدداً من العرب الذين كانوا يدافعون عن أوطانهم ولقد تباهت جرائد ايطاليه بخبر أن الجيش الطليانى قبض علي ماية امرأة من نساء الزعماء هناك وزحف الايطاليون على الكفرة تتقدمهم الطيارات فأخذت هذه ترمي قنابلها على البيوت فقتلت عددا كبيرا من النساء والاطفال والعاجزين ثم لما احتل الطليان الكفرة متغلبين على

(١) اسرائيل

فبكل سحار عليم ماهر * إيتُوا عسى أن يغلبوه بآيتـه
حين اجتماع الناس فى وقت الضحى * من يوم زينتهم وموعد جيئته
فأتوا وألقوا حبلهم وعصيهم * فـكأنها تسعى لأجل إخافتـه
فهناك أوجس خيفة فى نفســه * موسى فثبته الاله بقدرته
أوحي اليه الله أن الق العصـا * تلقف جميع صنيعهم بتتمته
فالساحرون جميعهم سجدوا وهم * بآله موسى آمنوا وببعثتـه
قد آمنوا لمـا رأوا برهانه * أقوى وأبطل سحرهم بمتانته
وبذا أبان الله خذلان العدى * وأتم نصر رسوله مع رفعته
فرعون قال لهم به آمنتمو * من قبل إذنى ويلـكم فى شدته
لأعذبنكمو عذابا لا يرى * أحد سـواكم مثـله في غلظته
من قطع أيديكم وأرجلكم ومن * تصـليبكم في النخل بغية شهرته
قالوا له اصنع ماتشاء فاننا * لله منقلبون حسب إرادته
لانؤثرنك على الذى قد جاءنا * من بينات رسـول رب بريته

العرب المساكين بتفوق أسلحتهم و بقلة السـلاح بأيدى العرب أباحوا القتل فى الـكفرة ثلاثة أيام ارتكبوا فى خلالها مالايخطر علي بال أحد فأنهم لم يتركوا قتلا ولا تمثيلا ولا فحشا ولا هنكا الاارتكبوه وقد قتلوا الشيوخ أفطع القتلات و بقروا بطون النساء .وقدبلغ عدد العائلات التي أصيبت بالتمثيل والتشنيع وهتك الاعراض (٧٠) عائلة من عائلات الاشراف فى الـكفرة وقدجعلوا زاوية السنوسى الـكبيرة المسماة بالتاج خمارة سكروا فيهاسكرالمجانين وشربوا نخب أفناء مسلمى طرابلس و برقة وداسوا على المصاحف الشريفة وألقوها بين سنابك الخيل

انا رضينا أن نعذب فى الدنا * وننال غفران الاله برحمته
لذنوبنا ولما عليه حملتنا * كرهاً من السحر الحرام وخسته
أكرهت مناأن نصدق بالذى * خلق العباد جميعهم لعبادته
هو ربنا خير وأبقى دائما * اياه ندعو مؤمنين بوحدته
أفرغ علينا ربنا صبراً وجد * بوفاتنا لك مسلمين كشرعته
فأمدهم ربى لصدق يقينهم * برعاية من فضله وبنصرته
وأذاق فرعون العذاب وقومه * فى هذه الدنيا ويوم قيامته
فالقحط حاق بهم ونقص ثمارهم * وعليهم الطوفان جاء بنكبته
ثم الجراد وقمل وضفادع * ودم فكانوا منكرين لدعوته
اذ كلما وقع العذاب عليهم * واستعطفوا موسى بوعد إطاعته
نكثوا العهود تعنتا وتكبرا * فالله أغرقهم بباهر قدرته
فرعون لما أن رأى الغرق اهتدى * للحق فوراً قائلا من ساعته
آمنت بالله الذى قد آمنت * أبناء اسرائيل قبل بوحدته

وأشعلوها تحت القدور لطبخ الطعام للجنود . وقد قتل من أهل الكفرة فى المعركة مائتى شهيد هنيئاً لهم على أنهم ماتوا ولم يشاهدوا ما حل بعائلاتهم وهم يدافعون عن بيوتهم واعراضهم أن الرجال البالغين من سن ١٥ الى سن أربعين قد أخذهم الطليان وأدخلوهم فى الحبش بصورة إجبارية ، أما الاولاد الصغار من سن ٣ الى سن ١٤ فقد أخذتهم الحكومة الطليانيه من والديهم قسراً وحملتهم الى ايطاليه بحجة تعليمهم والحقيقة لاجل تنصيرهم فان الكلام على تنصير الطرابلسيين تدريجا دائر كثيراً فى رومه

قد قادهم جمعاً إلى غرق كما * سيقودهم للنار يوم قيامته
فيخلدون بها جميعاً فانظروا * لمآل حال الظالمين وتعسته
كم ظالم دارت عليه دوائر * حتى استجار ولا مجير لكربته
فكما تدين تدان حقاً لامرا * بالقسط ربى قائم وعدالته
ويكيل بالكيل الذى كالم به * والله ليس بظالم لخليقته
فى كل وقت قد تكون مظالم * فيها اعتبار للبيب بفطنته
ولقد رأينا ماجرى فى عصرنا * لحسين الملك الظلوم بمكته
تاريخه المشؤم أذكر بعضه * قدقاتل الأتراك جندخليفته
كم أرهق الحجاج حباً فى الدنا * حتى شكوا من ظلمه وقساوته
وأعان مغتصب البلاد ببغيه * وأمده ببنيه ثم عشيرته
جاءت بشائر الانتقام بعزله * وخروجه صفر اليدين بحسرته
قبل الربيع وعيد ميلاد النبى * عام الثلاث وأربعين لهجرته

وهؤلاء الاولاد ذكوراً واناثا انتزعهم الطليان من أيدى والديهم فقدكان هؤلاء هم وأولادهم يبكون ويستغيثون وكانت ساعات تفتت الاكباد والاصوات ملأت الفضاء وما من مغيث فلقد مثلت ايطاليا فى هذا القرن العشرين المسمى بعصر النور وما هو إلا عصر الفجور أفحش وقائع الاندلس التى وقعت فى القرن الخامس عشر

لم يكتف وحوش ايطاليا بارتكاب هذه الفظائع وبفصل الاولاد عن آبائهم وأمهاتهم بل ارغموا البنات البالغات على التزوج بضباطهم وجنودهم وساقوا

بعد الثلاث من المئات وألفها * بأس المليك وصنعه فى دولته
وابن السعود بجيشه استولى على * أرض الحجاز ومابها فى غزوته
فارجع لتاريخ الزمان وحكمه * إن رمت علما بالمقال وصحته
ظلم الملوك يقودهم لهلاكهم * أو طردهم من ملكهم ونخامته
سبحان من يجزى العباد بعدله * سبحان من قهر الملوك بعزته
إن السعيد من انتهى عن ظلمه * وقضى الحقوق لأهلها فى مدته
بشر فرنسا بالدمار لظلمها * فى المغرب الأقصى وهدم ديانته
قد بشرتهم باليسوع مثلثا * بدلا من الله العلى بوحدته
فى عام الف والمئات ثلاثة * ثم اربعين وتسعة من هجرته
وحكومة الغازى كمال أعدمت * في عامنا هذا بقرب نهايته
عدداً كبيراً من شيوخ تصوف * خرجوا عليها حاملين لرايته

منهن عددا الى مواخير الزنا فى المدن لاحتياجا منهم للزواني لان الزوانى من أمتهم أكثر من أن تعد بل إذلالا للمسلمين وتشفيا وانتقاما

وزج الطليان فى أعماق السجون مشايخ القبائل وألحقوابهم من الأهانات مالايوصف وقتلوا من الشيوخ سعدا من مشائخ عائلة الفوائد ومعه ١٥ شخصاشر قتلة : أركبوهم الطيارات وأخذوا يرمونهم منها عن علو ٤٠٠ متر بمشهد من أهلهم وذويهم . وكلماهوى منهم شخص يأخذ الصباط والجنود بالتصفيق والضحك والسخرية و ينادونهم بأعلى صوتهم فليأت محمد ذلك البدوي نبيكم الذى أغراكم بالجهاد ويخلصكم من أيدينا

(فظائع إيطاليا فى طرابلس الغرب)

ومن التوحش ماجنت إيطاليا * بطرابلس الغرب اذ ثاروا لفظاعته
قتلوا الرجال ونصروا الأطفال بل * هتكوا النساء بظلمهم وقساوته
داسوا المصاحف بالنعال وجاهروا * بعدائهم لنبينا ولأمته
ظنوا بذا نصر المسيح ودينه * إن المسيح خصيمهم بقيامته
فالناس طرا ينكرون صنيعهم * والله يلعنهم وكل خليقته
فى النثر جاء بيانه طبقا لما * ذكر الرواة العالمون بصحته
وتبرأت إيطاليا مما جرى * بلسان قنصلها لخوف نتيجته
ويل لأهل الظلم حين جزائهم * دنيا وأخرى ويلهم من نقمته

(النهى عن إعانة الظالم)

لاتركنوا للظالمين تمسكم * نار الطغى منهم بحكم عدالته
وتعاونوا دوما على نصح الذى * هو ظالم مهما يكن من سلطته

أما واجب المسلمين نحو هذا الاعتداء فهى الأمور الآتية

(١) أن جمعية الشبان المسلمين فى كل محل تحتج على فظائع إيطاليه فى طرابلس وبرقه بأقوى لهجة ممكنة ببرقيات إلى جمعية الأمم تنشرها الجرائد

(٢) جميع المدن والقصبات الاسلامية التى تجول فى عروق أهلها دماء الحمية ينبغى أن تبرق البرقيات نفسها إلى جمعية الأمم وان تنشر برقياتها فى الجرائد

(٣) جمعية الرابطة الشرقية بمصر لاعذر لها بعدم الاحتجاج إلى جمعية الامم بالطريقة نفسها

منعا لظلم قد يجر بشره * سوء العواقب فاحذروا من آفته
من ينصر المظلوم في الدنيا يرى * نصر الاله بها ويوم قيامته
لاخير فى قوم أضاعوا بينهم * حقا لمظلوم ولو لعـــداوته
ودعاء مظلوم مجاب لامرا * مهما يكن من حاله وعقيدته
والظالمون عقابهم إن لم يكن * حالا يكن يوم الجزاء وكربته
من عاون الظلام كان منافقاً * وأشـد ظلما منهمو فى أمته
لاترج خيراً من معاون ظالم * فهو المضيع للحقوق بخطته
أين المروءة والأمانة فى امرىء * دوما يرى متـلونا في هيئته
وتراه خداعا يميل مع الهوى * حسب الظروف بطبعه وغوايته
ويقول أيضاً غير ماهو فاعل * متبجحاً من خبثـه ولآمته
حلو اللسان وصدره لك علقم * ويروغ منك كثعلب فى روغته
يسعى لخذل الحق ناصر باطل * بئس النصير لباطل بخيانته

(٤) جميع الجمعيات الاسلامية العربية والشرقية فى مصر والشام والعراق وجزيرة العرب والهند والجاوى وغيرها يجب أن تقوم بالواجب نفسه
(٥) عقد اجتماعات فى المدن الاسلامية تتلى فيها الخطب بتشريح هذه الفظائع ويحصل الهتاف بسقوط الظالمين
(٦) مقاطعة المسلمين للبضائع الطليانية والبواخر الطليانية وكل شىء اسمه طليانى وقطع كل علاقة مع هذه الامة. وتأليف لجان خاصة فى كل بلدة لمقاطعة الطليان بصورة بائنة
(٧) طبع النشرات الحاوية أخبار هذه الفظائع الطليانية الجارية بحق مسلمى طرابلس وبرقة وترجمتها بالانكليزية والالمانية والافرنسية والايطالية

خان الأمانة والعهود ولم يخف * غضب الاله وطرده من رحمته

ان الخيانة والنفاق كلاهما * وصف لمن هو مارق من ملته

أيظن أن الحق يطفأ نوره * كلا ويدمغ باطلا مع ظلمته

من لم يكن حر الضمير فلا يرى * متمسكا بالصدق بين عشيرته

وبهذه الأوصاف يبلي خائن * للعهد والميثاق بل وأمانته

ياأيها الرجل المعين لظالم * أبشر بخزى عاجل ومهانته

فضلا عن النار التى تكوى بها * مع من أعنت لدى الجزاء وكربته

نصر الظلوم بنهيه عن ظلمه * لابالركون له ولا باعانته

ياصاحب الحق اصطبر ثم ارتقب * نصرا من المولى كوعد جلالته

هو ناصر المظلوم خاذل ظالم * فعليه كن متوكلا مع طاعته

هو قائم بالقسط بين عباده * هو ربنا كل الامور بقبضته

فيرد حقك كاملا ولربما * أعطاك خيرا زائدا من منته

وتوزيع ألوف منها فى أورروبة وجميع العالم . وتعليق كل مسلم نشرة فى بيته على الحائط حتى يتذكرها دائما ولا ينساها لان المسلمين ينسون سريعاً

أيها المسلمون لاتقولوا : هذا حصل فى طرابلس فربما لايحصل فى غيرها .

إن أهالى طرابلس هم من أشراف المسلمين وقد أصيبوا بهذه الويلات والمضرات فى أعراضهم ودمائهم وأملاكهم وفى دينهم الذى هو دينكم وان هذا الظلم لمفض اليكم أينما كنتم إن لم تدافعوا عن أنفسكم ولم تظهروا أنكم أحياء ترزقون

فاصبر كصبر المهتدين أولى النهي * فالأجر مضمون كما في آيته [١]
ياظالما للناس عمداً فارتقب * نِقَم الاله لظالم فى أمته
لا تحسبن الله عنك بغافل [٢] * مهلا سيأتيك الحساب بدقته
هو عالم بالمعتدين وانما * أجل مسمًّى عنده لعقوبته
يُملى لك المولى إلى يوم الجزا * يوم عبوس للعصاة بظلمته
فارجع لربك نادما ومؤديا * حق العباد كما امرت بشرعته
عدم الوفاء بحق ربك والورى * ظلم فأوف الحق قبل اضاعته
وبذاك تنجو من أليم عقابه * وتفوز بالحسنى وخير عطيته
من يتق غضب الاله فقد نجا * ياصاح تب ثم استقم فى خدمته
فلعله يرضى ويغفر ما مضى * فهو الغفور لصادق فى توبته

ايها المسلمون لاتقدرون فى حالتكم الحاضرة أن تذودوا عن حوضكم بسلاحكم،

---

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

(٢) قال الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)

﴿ ظلم الولد لأبيه ﴾

ولقد بليت بظلم من ربيته * وبظلم أحكام القضاة أحبته
غصب الظلوم المنزلين تعلق * وأضاع وقفهما على بخدعته(١)
وقد افترى كذبا على ومسنى * منه الأذى لما أحس بقوته
وأنا ضعيف أبتغى منه الوفا * زمن الشيوخة باتصال مبرته
إذ صار ذا مال وجاه بعدما * كان المجرد عنهما فى نشأته
قد أنكر المعروف والسبب الذى * شاء الاله به الوصول لرفعته
هو مستشار فى القضا ولذا قضوا * ضدى بغير الحق حسب إرادته
إن القضاة العادلين تمنعوا * عن حكمهم بقضيتى كمشيئته
وقد ارتضى بالظلم من حكموا له * كل يجازيه الاله بخطته
مع أنهم قد عاهدوا المولى على * أن يحكموا بالعدل حسب شريعته
طبقا لدستور البلاد وأقسموا * بالله عند رئيسهم فى حضرته

فذودوا على الاقل بأقلامكم و بارادتكم و بثباتكم بمقاطعة هذه الامة التى أهانتكم فى أقدس شىء لديكم وأعز قوم عليكم اه

---

(١) قد أوقفت منزلين بالحلمية الجديدة بمقتضى حجة بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٨ مايو سنة ١٩١١ نمرة ٢٧ متتابعة وجه ٥٧ جزء أول بمحكمة الجيزة الشرعية على نفسى ثم حرمى ثم أولادها و بعد وفاتها ووفاة أحد أولادها تحايل الولد الآخر على حل الوقف ونقل المنزلين باسمه ملكا بحجة أنه سيوقف بدلهما اطيانا يمتلكها بالفيوم بحكم من محكمة الموسكي تاريخه ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٣ نمرة ١٠٦

لكنهم نكثوا فكان جزؤهم * خزىٌ وعارٌ والعذاب بشدته
فرح السخيفُ بحكمهم وَيلٌ له * حقًّا سيُصبح نادماً مع حسرته
إن لم يكن فى عاجل فلَدَى الجزا * يومَ العدالةِ والحِسابِ بسرعته
إذْ لاجِدالَ بباطلٍ فى يومه * والحقُّ يظهره الإلهُ بقدرته
فالله يُنطق كلَّ جارحةٍ بما * عَمِلَتْ سِوَى المغفورِ فيه برحمته
فعساه يرجع بالمتاب لربه * لِيَفوزَ بالغُفرانِ خَشْيَةَ نِقْمته
إن الإلهَ لذو انتقامٍ ويلهم * من بَطْشه فهو العزيز بقوته
ياويلَهم تَبِعُوا الهوى فى حكمهم * لم يخشوْا المولَى وشدةَ سطوته
فالظلم فى هذا الزمان كأنه * عمَّ العبادَ كما يُرى من حالته
حتى على الآباء من أبنائهم * مِنْ هجرهم دِينَ الإله بشرعته
ورفعتُ شكوى للمليك لأنه * حِصْنُ العدالة فى شؤن رعيته
فهو الرئيسُ على الجميع وإنَّه * عنهم لمسئول بحكم رئاسته
فالله ولاه ويسأله غدا * عن كل أمر واقع فى دولته

ملخصاً نقلا عن جريدة الفتح بقلم شكيب أرسلان . هذا وقد أعلن مسلموا الهند مقاطعتهم لتجارة الطليان وتظاهر أهل الشام واعتدوا على دار

ولما تبين لى أنه خدعنى رفعت دعوى بمحكمة مصر الأهلية فى أواخر سنة ١٩٢٨ لرد الوقف ولكن مساعيه لدى المحكمة أوجبت تأخيرها سنتين ونصفاً تقريباً ثم الحكم برفضها ى يوم الخميس ٢١ مايو سنة ١٩٣١ فرفعت شكوى لصاحب الجلالة ملك البلاد « فؤاد الأول » بقصد التحقيق والانصاف لأن ضياع هذا

فبأمرِه التحقيقُ صار وإنما * تحرير هـذا جاء قبل نتيجته
فبقدر إمكانى أقوم بواجبى * لظهور حق الله بغية نصرته
وإذا انتهى حكم بأية حالة * قبل انتهاء الطبع[١] جئت بقصته
فلتحذرِ الأولادَ خشية شرهم * عملا بقول إلهنا فى آيته[٢]
وبوصل بر الوالدين فوائد * فارجع إليه تفز بحسن إفادته
رحم الاله الراحمين لخلقه * لاسيما من كان فى شيخوخته
مِثلى ضعيفا ماله من نصرة * إلا بعون الله ثم أحبته
المتقين العاملين بشرعه * لا الجاحدين التاركين لطاعته

دار السفير الايطالى وتظاهر طلبة الأزهر فى مصر معلنين سخطهم على أعمال إيطاليا وأذاع شيخ الأزهر بيانا بأن الجهات الرسمية الايطالية نفت ما أشيع من هذه

الوقف ينبني عليه ضياع حقوق بنت أخيه[١] اليتيمة (نعمت[٢] هانم) حرم عبد العزيز بك فخر الدين المرزوقة منه بالسيدتين (حكمت[٣]) و (عصمت[٤]) وكذا ضياع حقوق المستحقين والخيرات التى تنتهى إلى إنشاء كتاب لحفظ القرآن الشريف وما يعود عليّ من الثواب فى هذا العمل الجليل الذى أرجو أن يكون مقبولا لدى الله الكريم ولكن لضرورة الطبع كتبت هذا قبل ظهور النتيجة كما هو مبين بالنظم اسأل الله تعالى أن يحق الحق و يبطل الباطل إنه سميع مجيب

(١) أى طبع الكتاب
(٢) ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذورهم

(١) مصطفى بك شكرى المتوفى يناير سنة ١٩٢٢ وعمره ٣٧ سنة تقريباً
(٢) وميلادها ١٣ يناير سنة ١٩٠٦ وتأهلت فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٠
(٣) وميلادها ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٣ (٤) وميلادها ١٧ يناير سنة ١٩٢٥

محن أصابتنى فكان بطيها * منح من المولى الكريم برأفته
قد أزعجتنى أولاثم انتهت * باللطف من فضل الاله ورحمته
لاتيأسوا من رحمة الله الذى * هو قائم في خلقه بعدالته
سبحانه نصر الضعيف بحوله * سبحانه قهر الطغاة بقوته
سبحانه رب الخلائق كلها * وجميع ما هو كائن بمشيئته
نرجو من المولى الحفيظ وقاية * من ظلم أنفسنا وظلم بريته
انا نخاف النار ربى نجنا * منها بجاه المصطفى وصحابته
قد قلت تُنجى المتقين لعلنا (١) * معهم نكون غداً بفضل شفاعته
ثم الصلاة على النبى وآله * والمنصفين لنفسهم وخليقته

الفظائع ووعد بنشر بيان أوفى بعد التحريات و بالاجمال فقد كان لهذه الفظائع حركة استياء عامة فى الاقطار الاسلامية ؟ ١٢ ـ القعدة سنة ١٣٤٩

---

(١) يشير الى قوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

أخبار السلف

حكاية سعيد بن جبير والحجاج

روي أن سعيد بن جبير لما دخل على الحجاج بعد إرساله اليه قام بين يديه فقال له مااسمك قال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير فقال أمي أعلم منك باسمي فقال شقيت وشقيت أمك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى فقال لو علمت أن ذلك بيدك مااتخذت إلهاً غيرك قال لأوردنك حياض الموت فقال إذاً أصابت أمي في اسمي (يعني إذاً أكون سعيداً) قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله به الرسل وأنقذ به من الجهالة إمام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وإنما استحفظت أمر نبي قال فأيهم أحب اليك فقال أحسنهم خلقاً وأرضاهم لخالقه وأشدهم منه فرقا (أي خوفا) قال فما تقول في علي وعثمان أفي الجنة هما أم في النار فقال لو دخلت فرأيت أهلها لأخبرتك فما سؤالك عن أمر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك ابن مروان قال فما لك تسألني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم أر مايضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب وإلى التراب يعود قال فأني أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت في اللهو شيئاً قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج مايبكيك قال ذكرى يوم ينفخ في الصور وأما هذا العود فمن نبات الأرض وعسى أن يكون قطع في غير حقه وأما هذه الأوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيامة قال فأني قاتلك قال إن الله وقت وقتا أنا بالغه فان كان أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص عنه وان تكن العافية فالله أولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له استحفظ لها ياحجاج حتى ألقاك يوم القيامة

فأمر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ماأضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك ثم استقبل القبلة فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال اضربوا به الأرض قال منها خلقنا كم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لاتسلطه على أحد من بعدي فلما قتله الحجاج بنفسه لم يزل دمه يغلي حتى ملأ أثواب الحجاج فلما رأى ذلك هاله وأفزعه حتى منع عنه النوم ولم يعش بعد ذلك الا مدة قليلة نقل ذلك بتصرف والله أعلم *

قال الأصمعي عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفاً لم يجب علي واحد منهم قتل ولا صلب

وعن النضر بن شميل • قال سمعت هشاما يقول أحصوا من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة وعشرين الفاً

وكان عبد الملك كتب الى الحجاج في أسرى الجماجم . أن يعرضهم علي السيف . فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله . ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه ففعل . فلما عرضهم أتي بشيخ وشاب فقال : للشاب : أمؤمن أنت أم كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لايرضى بالكفر . فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني ياحجاج والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلي سبيلهما

وكان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لايرى ذلك فلما قدم الشعبي إلى الحجاج قال أكافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب . واستحلسنا الخوف وا كتحلنا السهر . وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء . ولا فجرة أقوياء . قال الحجاج : صدق والله مابروا

بخروجهم علينا . ولا فروا خلياً عنه . ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له أ كافر أنت أم مؤمن . قال : أصلح الله الأميران من شق العصاونكث البيعة . وفارق الجماعة . وأخاف المسلمين . لجدير بالكفر . فقال صدق خلياً عنه . ثم أتى بسعيد بن جبير . فقال له أنت سعيد بن جبير . قال : نعم قال لا بل شقى ابن كسير قال أمي أعلم باسمى منك . قال : شقيت وشقيت أمك . قال الشقاء لأهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

حكى اليافعي أن امرأة من بني اسرائيل كان لها دار بجوار الملك وقصره وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فأمر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ماتنتظرين قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر هذه الأبيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ماصنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء
وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

وقيل ان سيدنا داود ﷺ دعا بهلاك جبار كان بظلم الناس في عصره فأوحي الله تعالى عليه ياداود انى قد قضيت عليه فى سابق علمي بوقوع أمور علي يديه ثم نؤاخذه بها يوم القيامة فاصبر حتى تمضى تلك الأمور فسكت داود عن الدعاء عليه ؟ اه من مصباح الظلام نسأل الله التوفيق لما فيه رضاه وصلي الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الوصل الثانى والثلاثون فى الرياسة والسياسة ﴾

(١) قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آيتا ٢٤٦، ٢٤٧

﴿ شرح الآيات والأحاديث ﴾

يقول الله تعالى لنبيه (ألم تر) يا محمد (إلى الملأ) وهم الجماعة (من بنى إسرائيل من بعد موسى) أى من بعد وفاة موسى وخلفائه فانه لما توفى عليه السلام خلف الله عليهم يوشع بن نون نبياً فقام بالخلافة حق القيام فلما مات تخلف عليهم كالب ثم حزقيل ثم الياس ثم اليسع فقاموا بالخلافة كمن قبلهم ثم ظهرت العمالقة وكانوا فى بلد فلسطين فأغاروا على كثير من بلاد بنى إسرائيل وأسروا منهم عدداً كبيراً وضربوا عليهم الجزية ولم يكن يومئذ فيهم نبي ولا أحد من ذرية نبى إلا امرأة حبلى من ذرية لاوى من نسل يعقوب عليه السلام فولدت غلاما سمته شمويل فلما كبر نبأه الله عليهم فطلبوا منه أن يقيم عليهم ملكا يدافع عنهم ويقودهم ويرشدهم إلى مافيه صلاحهم . قال الله تعالى (إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل

(٢) وقال تعالى (نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ موسى وَفِرْعَوْنَ بالحقّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنونَ . إِنَّ فِرْعَونَ علا فى الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيعًا يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهم وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنه كانَ مِنَ المفسِدِينَ وَنُرِيد أَنْ نَمُنَّ على الذينَ اسْتُضْعِفوا في الأَرض وَنَجْعلَهمْ أَئمّة وَنجعلَهم الوارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لهم فى الأَرضِ وَنُرِى فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجنودهما مِنْهم ما كانوا يَحْذَرونَ) سورة القصص من آية ٣ إلى ٦

﴿ وفى الحديث الشريف ﴾

(١) قال رسولُ الله ﷺ « خِيارُ أَئمّتكم الذينَ تُحِبُّونهم وَيُحِبُّونكم وَتصلّونَ عليهم وَيصلونَ عَلَيكمْ وَشِرار أَئمّتكم الذينَ تُبغضونهمْ وَيبغضونكمْ وَتَلْعنونهم ويلعنونكمْ » رواه مسلم عن عوف بن مالك

الله) وقصدوا من القتال استرداد بلادهم وأسراهم ولما قالوا ذلك (قال) لهم نبيهم (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) والظاهر أن نبيهم ما قال لهم ذلك إلا لما عرف عنهم من سابقة الجبن فى حادثة دخول الأرض المقدسة فى عهد موسى عليه السلام حين قالوا (أن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) وحين قالوا (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) فلما قال ذلك (قالوا ومالنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى كيف نجبن وهناك ما يدعو إلى الشجاعة والقتال للدفاع عن الديار والأبناء وكان ملك العمالقة يومئذ جالوت (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم) وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر كعدد أصحاب بدر كما ورد فى الحديث الصحيح (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم ولما سأل شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أجابه الله وأرسل لهم طالوت (وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) أى كيف (يكون له الملك علينا

(٢) رَوَى مسلم عن أبي ذرّ قال «قلت يارسول الله ألا تستعملنى فضرب بيده على منكبى ثم قال ياأبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامةٌ إلا من أخذها بحقها وأدّى الذى عليه فيها »

﴿ قال الراجى عفو ربه ﴾

فضل الفتى بين الورى بكياسته * ومحاسن الأخلاق لابرياسته
حبُّ الرياسة فى النفوس سجية * فليحترس مَنْ رامها مِنْ فتنته
فتنت بها ثلةٌ فضل صوابها * لم تبغ إصلاحا يدوم بنعمته
إن المناصب والرياسة آفة * للمرء مالم يرقها بعدالته
لا تغترر بظهور او برياسة * وانظر لعاقبة الظهور ومحنته
واحفظ لنفسك فى الرياسة سمعة * فالمرء يبقى ذكره فى أمته

ونحن أحق منه بالملك ولم يؤت سعة من المال) طالوت لم يكن من ذرية يهوذا الذى جعل الملك فى سبطه ولا من درية لاوى الذى جعلت النبوة فى سبطه بل كان من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب ولم يكن فى ذرية بنيامين ملك ولا نبوة (قال) نبيهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم) فكان أعلم الموجودين بالتوراة وأتمهم جسما ومتى كان القائد عالماً قوياً كان صالحاً ولو لم يكن له مال ويكفى وجود المال فى الأمة ولكنه لو كان غنياً وكان جاهلا ضعيفاً لم يفد غناه شيئاً فالحروب وقيادة الشعوب تتطلب العلم والقوة ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) فلا يصح الاعتراض عليه (والله واسع) الفضل فيغنى من يشاء بالمال (عليم) بمن هو أهل للملك ومن هنا يعلم أن الملك لايكون بالوراثة ولا قيادة الشعوب تكون بالغنى والثروة بل الكفاءة هى محور الجدارة والاستحقاق وهذا مافصلناه فى النظم وتمام هذه القصة مذكور بالتفصيل فى بقية الآيات من سورة

إما بخير أو بشر حسبَما * هو صانعٌ فى سيره وإدارته
ياطالباً لقبَ المعالى فى الدنا * ورياسة تدعى بصاحب دولته
هلا اتخذت وقاية تحميك من * خطرِ السقوط إذا دَهاك بفجأته
كلٌ يسارع في الرقِىّ وإنما * خير الرجال من ارتقى بكفاءته
بالعلم والتقوى وخشية ربه * والقسطُ فى الاحكام أسٌ سلامته
هذا الذى تسعى المناصب نحوه * من غير أن يسعى لهـا لنزاهته
والسعي فى سلب المناصب خسة * كبرى وخزى فاحذروه لخستته
كم حاكم ضر البلاد بظلمه * حباً لدنيا أو لنفع أحبته
حُبُّ الرياسةِ رأسُ كل خطيئة * لمن اعتدى فى حكمه برياسته
فتراه فى الدنيا يؤوبُ بخيبة * ويرى شديد عذابه بقيامته

البقرة وخلاصتها أنهم طلبوا من نبيهم آية على أن الله بعث لهم طالوت ملكا فقال لهم إن آية ذلك أن يأتيكم الصندوق الذى فيه صور الأنبياء وبعض أمتعة وآثار موسى وهرون تحمله الملائكة فجاءت به الملائكة تحمله بين السماء والأرض حتى وضعته عند طالوت وكان العمالقة قد اغتصبوه فلما رأوا الصندوق عند طالوت خضعوا واختار طالوت منهم سبعين ألفاً من الشبان وقال لهم إن أمامكم نهرا فمن شرب منه فليس منى ومن لم يشرب فهو منى إلامن أخذ قدر غرفة بيده فلا بأس فلما جاءوا النهر شربوا منه إلاعدداً قليلا هم الثلثمائة والثلاثة عشر السابق ذكرهم فلما جاوز النهر قالو الذين شربوا (لاطاقة لنا بجالوت وجنوده) فجبنوا عن القتال ولكن المؤمنين أقوياء الايمان ثبتوا رغم قلتهم وانقين من النصر وبرزوا إلى القتال داعين الله أن ينصرهم فاستجاب الله دعاءهم ونصرهم وهزموا جنود جالوت وكان داود عليه السلام فى عسكر طالوت وهو الذى قتل جالوت بحجر فكان داود بعد

وإطاعةُ الحكام أمرٌ واجب * فيما يوافق شرعَ رب بريته
فدع الذى تبع الغواية والهوى * واتبع سبيل من اهتدى فى خطته
واعلم بأنك لاتنال سوى الذى * قسم الاله بفضله ومشيئته
فمتاع دنياك الدنيئةِ زائل * والفوز فى تقوى الاله وخشيته
ضُربت لنا الأمثالُ هل من سامع * فاسمع مقالاً قد أتاك بحكمته
فى الناس كن ذَنَبًا ولا تك رأسهم * فعلى الرءوس تكون أولُ ضربته
كم حاكم دارت عليه دوائر * وبظلمه ذاق الهوان بقسوته
كم من رئيس صار مرءوساً لمن * أمضى زمانا تحت حكم رياسته
كم من مليك زال قهراً ملكه * مع ظنه عدم الزوال لقوّته
وغرورِه بمظاهر ألهته عن * عمل يقوم به لنفع رعيّته

ذلك ملكا ونبياً بعد موت شمويل وطالوت ولم تجتمع النبوة والملك لأحد قبله من بنى إسرائيل والله أعلم *

(٢) ويقول الله تعالى فى سورة القصص لنبينا (ص) تسلية له (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق) وفى هذا اتعاظ وانتفاع (لقوم يؤمنون) لأنهم هم الذين تنفعهم الموعظة (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومن ذلك النبأ قول الله تعالى (إن فرعون علا فى الأرض) وهى أرض مصر وما هو تابع لها من البلاد وأى علو أكبر من قوله (أنا ربكم الأعلى) وقوله (ماعلمت لكم من إله غيرى) ولم يقتصر على ذلك بل (جعل أهلها شيعاً) أى فرقا بأن فرق بينهم فى المعاملة فقد كان (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو إسرائيل كان (يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم) وذلك لسبب ما أخبره به الكهان من أن ملكه سيزول على يد مولود من بنى إسرائيل وفى سبيل معارضة هذه النبوءة ذبح سبعين ألفاً من مواليد بنى

أشقى العبادِ لدى الجزاء ملوكُهم * إلا الذى هو قائم بعدالته
يخشى الالهَ ويبتغى رضوانَه * والعفوَ عن زلاته فى مدته

﴿ العظة بالملوك والولاة السابقين ﴾

أدّى (أمان الله خان) بعامنا[1] * هذا فريضة حجّه مع زوجته
بعد انتزاع الملك منه وقد غدا * (بأُطاليا) مستوطنا مع أسرته
و(حُسين) قد كان المليك (بمكة) * قبل المليك (ابن السعود) وغزوته
قد مات بعد خروجه من ملكه * مع نفيه فى قبرص وإهانته
ودُفاته بالقدس بعد الموت فى * (عَمّان) عام الأربعين وعشرته
وانظر لماضي أمره ومآله * وانظر لعباس الخديو ورتبته
حكمَ الكنانة ربع قرن وانتهى * بخروجه ظلماً لصدق أمانته

اسرائيل وقد كان فوق هذا العمل الفظيع الشنيع يفرق بين بنى اسرائيل وبين القبط فى المعاملة فالأولون خصصهم بالمهن الحقيرة والشاقة حتى لايشب أحد منهم فى مركز سام ومن لم يقدر منهم على العمل الشاق ضرب عليه الجزية أما الأقباط فخصصهم بالمهن الشريفة واذن فسياسة التفريق بين الشعب سياسة قديمة وسياسة سفك الدماء فى سبيل الاحتفاظ بالعرش سياسة عتيقة وقد أخبر الله عن هذا العمل بأنه إفساد فقال عن فرعون (انه كان من المفسدين) ثم قال الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وإذا أراد الله شيئاً فلا بد من حصوله فهو الفعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وكل مقدور فما منه مفر والذين استضعفوا هم بنو اسرائيل وقد حقق الله ارادته فقد جعلهم أئمة وورثهم ملك فرعون ومكن لهم فى الارض وأري فرعون وهامان

(١) سنة ١٣٤٩ هـ

قد كان للمحتل خصما مانعاً * أضراره عن مصر قدر استطاعته
ولذاك قرر خصمه حرمانه * من عرشه ودخوله فى بلدته
أمضى بغربته زمانا قدره * عشر من الأعوام ثم بسنته
فسموه من بعدذاك قد ارتضى * بنزوله عن عرشه وقضيته
بشروط صلح أبرمت وأهمها * أوردته فيما يلى بخلاصته
ألفان شهريا جنيهات له * مع نصف ألف قدرت لمعيشته
فالعين تدمع عند ذكر جنابه * والقلب يشعر بالحنان لحضرته
لا ينكر المعروف إلا جاحد * نعم الأله وخلقه لقساوته
(حسن) المسمى عاصما باشا اذكروا * قدمات بعد خروجه من خدمته
فى عهد (عباس) الخديو وإنه * قد كان أعظم عامل بمعيته[1]

وجنودهما من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يحذرونه فخرج أولا عن طاعة فرعون كبار دولته وحاشيته وهم السحرة حين آمنوا برب موسى وهرون واتبعوا موسى وثبتوا على إيمانهم رغم ما ارتكبه فرعون من عسف وجور وظلم وقالوا (لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض) ثم أغرق الله أخيرا فرعون وجنوده حين اتبعوا موسى وقومه ليمنعوهم من الهجرة إلى الشام وهكذا ينصر الله المستضعفين الصابرين ويخلق لهم من الضيق فرجا ومن الكرب مخرجا وهكذا يملى الله للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته وهذه سنة الله فى خلقه ولن يجد لسنة الله تبديلا وفى قوله تعالى (ونريد أن نمن) اشارة إلى أن الولاية والملك لله يمن بهما على من يشاء (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)

---

(١) كان رئيس التشريفات ثم رئيس الديوان العالى الخديوى

وبمجلس الأوقاف كان زميلنا * فعليه رضوان الاله برحمته
كزميلنا الاستاذ مفتى عصره * ذاك الامام الفيلسوف بحكمته
الألمعي (محمد) هو (عبده) * نعم النصير لديننا ببلاغته
ومدير أوقاف العموم من اسمه * (عبدالحليم)اذكر صلاح سعادته(١)
كنا نقوم الى الصلاة جماعة * بأمامة (المفتى) ولو فى جلسته
حافظ على الصلوات تحفظ دائماً * بالله من شر الضلال وفتنته
«غندى» زعيم الهند أبدى رأيه * فى الدين والدنيا وفاق عقيدته
وبيانه فى نثرنا(٢) فافطن له * واتبع سبيل محمد لسلامته
فهو الطريق المستقيم أتى به * خير النبيين الكرام ببعثته
هو خاتم للانبياء ومرسل * لكمال دين الله حسب مشيئته

وفى الحديث الذى رواه مسلم عن أبى ذر مايفيد أنه الامارة أمانة كبرى لايحملها إلا من يطيق حملها فالأمارة على اختلاف أنواعها سواء كانت الأمارة العظمى أو مادونها أمانة فى الدنيا وهى فى الآخرة خزى وندامة (إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها) أما أخذها بحقها فطريقه أن يكون مطلوبا لاطالباً ومنتخباً لاغاصباً وأما أداء ماعليه فهو العدل فى تصريف الأمور بين من ولى عليهم

وهذا ماقاله الرسول (ص) لأبى ذر حين طلب أن يجعله عاملا أو والياً على بعض الأمور وهذه عظة كبيرة لأولئك الذين يطلبون مناصب الحكم وهم ليسوا لها أهلا وأيضاً هى صراحة محمودة من الرسول (ص) جاءت فى موضعها وسياسة

---

(١) هو عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية كان رجلا صالحاً محافظاً على الصلوات حتى أثناء انعقاد مجلس الاوقاف

(٢) اقرأ بعد شرح الآيات والأحاديث أقوال المهاتما غاندى

من يتخذ ديناً سوى الاسلام لم * تقبل عبادته كما فى آيتـه (١)
بالخير يجزى الله من هو مخلص * من فضـله ويمده برعايتـه
فيرى السعيد الخـير من احسانه * ويرى الشقى الشر طبق اساءته

﴿ الجدير بالحكم والولاية ﴾

ما كل انسان يليق لمنصب * إلا بتجربة وحسن كفاءته
هـذا (أبو ذَرٍّ) أراد ولاية * فأجابه طه برفض ولايتـه
خوفا عليـه لِما رأى من ضعفه * عن أن يقوم بعبئها وخطورته
ان الولاية لاتكون لراغب * في نيلها لكن لزاهد سلطته
من جاء يطلبها فلا تعطي له * جاء الحديث مصححا بروايته (٢)
كلٌّ له غرضٌ يَودُّ نفاذه * إما بخـير أو بخبث طويته
والخـير في الدنيا قليلٌ أهـله * لاسيما في ذا الزمانِ لفتنته

عظيمة عليها انتظام الأمور واستقامتها نعم أن أبا ذر صحابى جليل من السابقين فى الاسلام وقد أبدى شجاعة نادرة عند إسلامه متحملا الشدائد وأعلن اسلامه مستعذبا الاذى والألم فى سبيل عقيدته وقد جاهد فى سبيل الله كثيراً ولكن هذا كله لايجعله أهلا للولاية مادام ضعيفاً فى بعض نواحيه التى ينطلب الحكم أن يكون قوياً فيها

---

(١) قال الله تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين»
(٢) انظر الحديث فى أول الوصل

ولربما طلب الولاية مصلح * لصلاح حال بلاده وعشيرته
هو نادر ووقوعه متحقق * فانظر لقصة (يوسف) فى سورته
لك عبرة فيما جرى من قوله * لمليك مصرٍ بعد علم كفاءته
إذ قال فاجعلنى أمين خزائن * إنى عليم أمرها بحقيقته
إنى الحفيظ لما بها بتصرف * حسن وتدبير الأمور بدقته
رضى المليك به وحقق سؤله * وغدا لحكمته رهين إشارته
هذا هو (الريان) ذو الرؤيا التى * كانت ليوسف فرجة من كربته
وإذا أراد الله رفعة أمة * ولّى عليها المصلحين بمنّته
وإذا أراد لأمة سوءاً أتى * بالمفسدين التاركين لشرعته
فلكل أيامٍ رجالٌ حكّموا * طبقاً لحالة أهلها بأرادته

﴿ المهاتما غاندى و بعض آرائه ﴾

غاندى زعيم الهند رحل نحيل الجسم غائر العينين بارز الاسنان الامامية تلقى دروسه العالية فى انكلترا واشتغل زمناً بالمحاماة وذاعت شهرته حين تبرع بالدفاع عن مظلومى جنوب افريقيا السياسيين وكان دخله عظيما من المحاماة ولما رأى وطنه منكوبا خصص نفسه للدفاع عنه وأخلص فى دفاعه هذا حتى صار الزعيم السياسى الاوحد وراض نفسه على عادات منها التقشف وترك زخارف الحياة والصيام عن الكلام يوما فى الاسبوع (١) والصيام عن الاكل أحيانا وخلع الثياب وأصبح لايرتدى الا لباسه الوطنى الذى يصنعه بيده على مغزله البسيط الذى أصبح شعار حركة الهند السلمية وهى حركة المقاطعة التى زلزلت انجلترا وهزتها حتى اضطرت

(١) الصيام عبادة قديمة كما ذكر فى القرآن عن سيدنا زكريا والسيدة مريم عليهما السلام وقد ذكرنى بهاتين الآيتين العالم الفاضل محمد بك قاسم مدير إدارة مصلحة الطبيعيات راجع سورة مريم وآل عمران

هـذا نبى الله يوسف لامرا * فى عدله وكماله وأمانته
أرض الفراعنـة اغتنت بنظامه * ومن المجاعة صانها بسياسته
ولقد بدا الاصلاح من حكامنا * قبل احتلال الانجليز بسلطته
من يوم أن نهض العرابى طالباً * شورى ودستوراً لصلاح أمته
ولذى الخديو اختار للنظار من * يدعى شريفاً ناظراً لأمانته
فاقرأ بيان [1] شريف باشا إنه * برهان قبوله منبىء بعدالته
لكن مطامع الانجليز أبت سوى * خلق اضطراب للنضول بحجته
وصلوا لغايتهم بكل جهودهم * حسب القضاء وتم ذاك لحكمته
فاصبر لحكم الله دوماً واستقم * فتداول الأيام شأن جلالته
كم عالم رفض القضا فيما مضى * خوف ارتكاب خطيئة فى خطته

الى اخراج الزعيم غاندى من معتقله ودعوته للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة وكان هذا الاعتقال نتيجة المقاومة السلمية لقانون الملح والامتناع عن دفع الضرائب للحكومة ومن عجب أمر الزعيم غاندى أنه يقيم فى جو انجلترا فى شهر نوفمبر عارى الجسم الا من ردائه البسيط وانه يعيش على لبن «معزته» التى سافرت معه من الهند الى انجلترا وفى الهند جريدة تسمى (جريدة الهند الفتاة) يراسلها الزعيم وهو فى انجلترا ويكتب آراءه التى تراها تشتمل على الفلسفة الدينية والسياسية والاجتماعية فتراه يتكلم عن الأديان والصلاه وعن وسائل المقاومة السلمية وعن حالة مصر السياسية وعن شؤون الحياة المنزلية ومركز المرأة كلام الخبير الروحانى السياسى الاجتماعى وهذه مقتطفات من كلامه فى هذه الشؤون

---

(١) اقرأه فى النثر بعد أقوال غاندى

فالبعضُ منهم للفرار قد التجا * والبعضُ جُنَّ تصنعاً لمخافته
والبعض أُلقِى فى السجون معذّبا * مع صبره يرجو عظيم مثوبته
صبروا على التعذيب فى دنياهمو * خوف العذاب الأُخرويّ وشدته
كسْب المعالى بالتعفف والتقي * لا بالتملق والنفاق وخدعته
كان الأُوائلُ يعرضون عن الذى * شبهاته وضحت لهم لكراهته
ورعاً وزهداً فى الدنا ومتاعها * حبّاً لِرضوان الأُله وجنَّته
وتجنُّب الشبهات حصن للفتى * من شر شيطان الهوى وضلالته
والنفس إن خَبَرْتَ تقدّم نفعها * دوما على نفع البلاد وميزته

﴿ التقلبات السياسية فى مصر ﴾

فى وصل ذكرى سعد زغلول الذى * في جزئنا الثاني أُتى بصراحته

﴿ كلامه عن مصر ﴾

قال الزعيم غاندى يرى راكب البحر الاحمر سلاسل جبال سيناء وعلى بعد بضعة أميال تبدو له أشجار نخيل واحة آبارموسى حيث احتفل النبي موسى وبنو اسرائيل بذكرى خلاصهم من أعدائهم جنود فرعون بعدما عبروا البحر الاحمر فكل بقعة تكاد تكون سفراً من قصص التاريخ الغابر كالتلال والجبال المقدسة فى بلادنا على أن الفرق بين هذه وتلك شاسع فجبالنا خضراء يانعة وهذه جرداء وعرة مقفرة تجعل المرء فى حيرة كيف نشأت فى هذه المناطق أديان العالم المشتهرة اليهودية والمسيحية والاسلام ثم تكلم عن أهمية قناة السويس فقال إن قناة السويس هى ثمرة جهود المهندس الفرنسى العظيم «فردينندلسبس» الذى يرى تمثاله البديع القائم عند مدخل ميناء بور سعيد ثم قال واستغرق حفر القناة عشر سنين وبلغت نفقات الحفر ٢٩٧٢٥٠٠٠ جنيها دفعت فرنسا نصفها ودفع الخديوى النصف الآخر

ذكر الحادثة التي قد أُجريت * في (انكلترا) مع (ثروتٍ) بسياسته
لتحالفٍ وأتى بمشروع له * قد ظنّه خيراً لصالح أمته
لما بدا للشعب حقاً ضرُّه * رفض القبولَ بحزمه وشجاعته
فبه يُثبِّتُ الاحتلالُ وشره * مع الاعتراف لهم بمشروعيّته
ولذاك قدّم الاستقالة وانتهت * أيامُ دولته وحكم وزارته
من بعده وَلِيَ الرياسة «مصطفى»[1] * ولقد بدا للشعب حُسن كفاءته
لكنّ شرذمة لحقد بيّنوا * أمراً له وقد انتهى بإقالته
دَخلوا وزارته لخدمة شعبهم * لكنّهم خدموا العدو كرغبته
نقلوا له أسرارها ليمهدوا * لنفوسهم رتب العلا بمعونته
هم يهدمون بيوتهم بمعاولٍ * صُنِعت بأيدى خصمهم ودسيسته

غيرأن ساسة بريطانيا نظروا الى هذا المشروع نظراً ثاقباً وعدوه حيوياً للمواصلات البحرية مع الهند فلجأت بريطانيا الى الحيلة التى اتخذتها فرنسا لبسط نفوذها فى تونس فأغرت انجلترا خديوى مصر على الاقتراض كما أغرت فرنسا أمراء تونس ثم استولت عليها وبذلك تراكمت الديون على مصر حتى بلغت مائة مليون فاضطر خديوى مصر أن يبيع نصيبه للورد «دزرائيلى» الذى اشترى هذه الاسهم لحساب بريطانيا وقدرها ١٧٦٦٠٢ سهما بمبلغ ٣٦٨٠٠٠٠ جنيها وقد بلغت قيمة هذه الاسهم فى سنة ١٩٢٧ تسعة أضعاف ثمن الشراء ودين الخديوى واحتلال الانجليز لمصر مرتبطان ارتباط المقدمة والنتيجة ثم قال وقد تلقيت رسائل من حرم زغلول باشا ومن النحاس باشا ومن محمد محمود باشا وقابلنى مندوب النحاس باشا فى السويس ومندوب آخر فى بورسعيد وكثير من مندوبى الصحف[2] ووردت علىّ رسائل

(١) هو مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصرى
(٢) كان مرور غاندى بمصر فى شهر اكتوبر سنة ١٩٣١م

دسُّوا الدسائس ضده وقد افتروْا * فالله يحكم بينهم بعدالته
إن المؤامرة التى قد دبّرت * هى ضد شعب لم ينم من خيفته
حلت به الأهوالُ من حكامه * إذ هم خليط همُّهم فى ذلّته
من ساعد الخصمَ اللدود لشعبه * فهو العدوُّ لشعبه وسعادته
سقطت وزارة الائتلاف وحلُّها * قد كان منتظراً بحكم طبيعته
كيف ائتلافٌ والعداوة بينهم * قد أحكمت حلقاتها لا زالته
هذا ينافى ما أتي بنصيحة * للمؤمنين ونصُّه فى آيته(١)
فبطانةً من دونكم لا تأخذوا * فالبغض بادٍ والعداء بشدته
(حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعيه) * والكل يعرف قدرَه بحقيقته
هو مصطفى النحاس باشا قد بدا * فينا أميناً مخلصا بسياسته

الترحيب ورجوت من المصريين أن يكون شعارهم «المقاومة من غير عنف» وقال عن الحكم فى مصر ان مصر لاتتمتع حتى ولا بشبه استقلال ومن متاعب مصر البارزة أنها على الرغم من أنها محكومة بملك مصرى ورئيس وزارة مصرية فانها ليست أكثر استقلالا من الهند وذكر الزعيم غاندى أن النحاس باشا قطع المفاوضة مع الانجليز لما لم تحقق الأمانى الوطنية وعلى أثر ذلك استقال النحاس باشا وتولى صدقى باشا الذى هو دكتاتور يعمل بارادة الملك فؤاد وكلاهما خاضع للسيادة البريطانية ثم تكلم عن محنة الصحافة المصرية والتضييق عليها وكيف أن جريدة الضياء هى الجريدة الثانية عشرة التى أصدرها الأستاذ توفيق دياب فى عام واحد

(١) (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

أعوانه منهم رجال قد سعوا * ضد احتلال الانجليز وشيعته
ويصا بصحبة مكرم مع رفقة * كل سعى لخلاصنا بشجاعته
نادوا بصوت مسمع فأجابهم * ذا البرلمان الدولى بنصرته
لقضية استقلالنا مستنكراً * لنظام حكم مطلق فى سلطته
وكذاك أعطى كل شعب حقه * فى وضعه قانون شكل حكومته
وقراره نصر لمصر باهر * ولخصمها خزى بقوة حجته
قد كان منعقداً (ببرلين) وذا * عام أربعين وسبعة من هجرته
أحرار دستور غدوا أعداءه * لما تحكم حزبهم فى أمته
أمروا بحل البرلمان جميعه * وثلاثة الأعوام أصغر مدته
والظلم يخفى فى النفوس لضعفها * حقاً ويظهر في المسيء لقوته

من حكم صدقى باشا

﴿ كلامه عن المقاومة من غير عنف ﴾

قال الزعيم غاندى ان كل الجمعيات الصالحة قائمة على قاعدة اجتناب العنف وقد تبين لى أن الحياة مطردة الوجدان على الرغم من أنها محاطة بعوامل الهدم والهلاك وهذا دليل على وجود ناموس اسمى من ناموس الهدم والتدمير فاذا كان هذا هو ناموس الحياة كان حتما علينا أن نطبقه على حياتنا اليومية فحيثما يقع الاحتكاك وحيثما نلتقى بخصم فعلينا أن نغلبه بالتى هى أحسن وبهذه الكيفية الساذجة طبقت هذا الناموس ولست أعنى أن جميع مشاكلى قد حلت ولكن وجدت أن ناموس المحبة قد أدى الى تحقيق الغاية بطريقة لن تتاح بناموس الهدم والعداء ثم قال وبالرغم من عدم اعتناق جميع الهنود لهذا المبدأ فان لدى أغلبية كبيرة تعتنقه ثم قال ان الحصول على حالة عقلية للتمسك بهذا المبدأ يتطلب الشيء الكثير من العناء والتدريب ولا يصل المرء الى مرحلة الكمال فى هذا المبدأ إلا متى خضع له جسما

ومحمد محمود كان نصيره * مندوب دولة الاحتلال بسطوته
فانظر مصير الظالمين وما جرى * لنصيره وله بآخر مدته
فوزارة العمال لما أن أتت * عام الثمان وأربعين لهجرته
عزلت عميد الانجليز بقطرنا * واستبدلته بغيره فى رتبته
هب انجليزى وانجليزى أنى * والكل يسعى في مصالح دولته
(فمحمد محمود) خاب رجاؤه * لذهاب حاميه المؤيد سلطته
سقطت وزارته فكانت عبرة * لمن اعتدى فى شعبه بجراءته
وتبادل الناس التهانى بينهم * وارتاح أهل القطر منه وشيعته
من غير ماأسف عليه ولا أسى * وكذا يسقط من بغى فى أمته
من بعد أن رأس الحكومة مدة * عاما وربعا حاكما بارادته

وعقلا وسار بموجبه قولا وفعلا ثم قال ان ناموس المحبة يسرى كناموس الجاذبية ثم هو أقوى من الكهرباء وعندى أن الرجل الذى اكتشف ناموس المحبة أعظم من أعظم العلماء وقال فى مقام آخر انه ينوى زيارة إرلندا على أثر انتهاء مؤتمر الطاولة المستديرة ومنها يتوجه الى فرنسا فالمانيا فايطاليا ففلسطين وربما الى الولايات المتحدة اذا لم تمانع الحكومة الانجليزية فى ذلك وانه ينوى أن يبشر أينما ذهب بعدم استعمال القوة وبافضلية المقاومة السلمية وقال عن مؤتمر الطاولة المستديرة انهم لم يعطونا حتى الآن شيئاً ولا أنتظر أن يفعلوا شيئاً ولا أرى سوى الظلام الدامس ولا أقدر أن أرفع المطرقة فوق انكلترا للحصول على حرية الهند واستقلالها بينما أراها تتداعى وتوشك أن تسقط الى الحضيض

﴿ كلامه عن نفسه وردائه ﴾

قال الزعيم غاندى سألنى أحد الصحفيين الفرنسيين لماذا جئت الى لندن وما هو اعتقادى وأى مستقبل للهند تريد وجوابى أننى جئت مدافعاً عن الحق فالحق أساس

فكأنها قرن لسوء فعاله * ومصائب حلت بأرض كنانته
قد حاول التنكيل بالوفد الذى * هو مخلص لبلاده في خدمته
صفحاته قد سودت ثم انجلت * برجوعه للوفد خادم أمته
من بعده (عدلى) يكن باشا دعى * للحكم مع زملائه برياسته
نظراً لشهرة صـدقه ووقوفه * عند الحدود بحزمه وعدالته
قصد انتخاب البرلمان وقد جرى * من غير إكراه يرى في مدته
والوفد حاز الاغلبيـة وانتهي * بالفوز منتصراً كسابق عادته
وتشكلت منه الوزارة كلهـا * طبقاً لدستور البلاد وشرعته

الحياة وعليه يقوم كل شيء وفى كل شيء سبيل لوضع الحق فى موضعه وأنا شخصياً أسعى لافعل ذلك دائما حتى أنى كنت أتحاشى الـكذب وأمقته فى مطامعى السياسية ولم يخطر ببالى فى أحد الأيام أن أتخذ الرياء أو النفاق مطية للوصول الى غرض جل أو هان ثم قال لقد قال عنى البعض أنى قديس وقال البعض أنى دجال وما أنا بالقديس ولا بالدجال ولـكنى رجل بسيط أقدس الامانة وأخشى الله ثم قال عن مغزله تأملوا مغزلى جيداً وادرسوه فان فى دراسته فائدة لـكم بل استعملوه أيضا ان استطعتم لأنه يعلمكم الصبر والاناة والثبات والبساطة وقد سألنى الكثيرون لماذا أصر على ارتدائى هذا فى لندن وجوابى هو هل يخلع الانجليزى ثيابه الافرنجية اذا زار الهند وهل يلبس ملابس الهنود نعم اذا جئت لندن لأتخذها مقراً لى ولأعمالى إلى آخر أيامى فاننى لاأتردد فى ترويض نفسى على عوائد أهلها وعلى ملابسهم وتقاليـدهم وهذا الرداء الذى أرتديه هو شعار الذين أرسلونى فيجب اذن أن يكون شعارى حتى أفرغ من أداء ماأؤتمنت عليه .

﴿ كلامه عن الصلاة ﴾

قال الزعيم عاندى ربما كانت مسرتى عند ماأقوم لصلاة المساء تفوق ماأشعر به

برئاسة النحاس باشا شكّلت * فهو الزعيم وقد سما بكفاءته
(والبرلمان) أنابه لتفاوض * مع الانجليز لحزمه ونزاهته
وتوجه (النحاس) بعدُ لِلَندرا * مع آخرين منفّذاً لمهمته
هم قابلوه وصحبه بحفاوة * عُظْمي استمرت لانتهاء ضيافته
وتفاوضوا فى كل مسألة وقد * كاد التحالف ينتهى بتتمته
لولا تشبث الانجليز لمنعنا * عن قطرنا السودان روح كنانته
عاد الرئيس وشعبنا فرح به * لدفاعه عن حقه وقضيته
قد قال (هِنْدِرْسُنْ) لدى توديعه * باب التفاوض لا يزال بحالته

من الغبطة والمغزل دائر بيدى ولقد سألنى صديق مسلم عن الصلاة وليس غريباً أن أصرح على رءوس الاشهاد بانه لم يكن لى سبيل الى النجاة إلا بسبب الصلاة التى لولاها لكنت الآن فى احدى دور المجاذيب ولقد أتى علىّ حين من الدهر كثر مالقيته فيه من مرارة العيش ومن اليأس الوقتى الذى رمانى فيه بعض الجماهير ولكن ما كان أسرع نهوضى من يأسى وقنوطى ببركة صلاتى وقنوتى ولم تكن الصلاة فيما مضى جزءاً لازما من حياتى ولكنها أتت بنت الضرورة حينما وجدت أنى لن أكون سعيداً بدونها وكلما زاد اعتقاد الناس فى الله زادت رغبتهم فى الصلاة ولربما أكون قد بدأت حياة الالحاد ولكن أتى على نور من الله حينما بدأت أشعر بان لزوم الصلاة للروح أكثر من لزوم الاكل للجسم وبينما يصح الجسم بالحمية ويمرض من تخمة الاكل فانه لاتوجد حمية ولا تخمة فى الصلاة ولقد ترك لنا ثلاثة رجال عظماء وأعنى بهم «بوذا» و «عيسى» و «محمد» اعترافا بانهم لم يروا سعادة الحياة إلا على ضوء مصباح الصلاة وان الملايين من الهندوس والمسيحيين والمسلمين الاتقياء لايجدون لهم سلوى إلا فى الصلاة وقد يعدهم البعض كذابين ولكنى كباحث عن الحقيقة المجسمة أحب أن أومن بهذا الكذب لأنى وجدت أن نتيجة تصديقى له كانت عماد نجاحى

مفتاحه معكم إذاً فتفكروا * فيما يعود عليكمو بافادته
قولٌ جميل ليّن يبغى به * حفظ المودة والوصول لغايته
هذى سياسة الانجليز افطن لها * واحذر دسائس مكرهم لخطورته
وسياسة التفريق أكبرُ عُدة * لنوال مقصدهم بأقرب مدته
(فرِّقْ تَسُدُّ) أس السياسة عندهم * وقضى الاله نفاذها بكنانته
إن اتحاد الشعب يُرهب خصمه * وتخاصم الأحزاب موهن قوته
قد دبروا للوفد فى طى الخفا * قصد انقلاب الحال رغم إرادته
ولذا استقال رئيسنا مع صحبه * لمـّا رأى خطراً يحل بأمته

﴿ كلامه عن المرأة ﴾

سألنى كثيرون هل أنا من المؤمنين بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فاجبتهم بان هذا مبدئى والحقيقة أن للمرأة الهندية نفوذاً كبيراً لانها دخلت ميدان العمل منذ قرون فالرجل والمرأة يعملان فى الحقول معاً وللمرأة من الحقوق مثل ماللرجل وإنما يظهر الفارق بين الجنسين فى الاسرات الكبيرة المرفهة حيث تتجرد المرأة الغنية من كل فائدة وتجعل من نفسها بحكم خمولها وترفها شبه « حلية » أو «لعبة» فهى لاتفيد نفسها ولا ذويها ولا يشعر الوطن بوجودها وفى الوقت الذى أرجو ألا تنزل عن عرشها كسيدة الاسرة وربة البيت لكيلا يتهدم نظام الاسرة فلا تكون ثمة سعادة عائلية وكيف تجد السعادة مأوى فى بيت صاحبته تشتغل على الآلة الكاتبة طول النهار وتتناول غذاءها فى المطاعم وتذهب الى البيت فقط لتنام ومن ذا الذى يعنى بالاطفال فى هذه الحالة ثم ماهى قيمة البيت بدون الاطفال الذين هم زينة الحياة ورب قائل ان عمل المرأة قد يأتى منه المال وأما الاولاد فيمكن اتخاذ مربية لهم والجواب عن ذلك أن كسب المال من عمل الرجل وهو يستطيع أن يضاعف كسبه اذا توفرت له أسباب السعادة الزوجية أما المربية فلا يوجد فيها

جاءوا (باسماعيل صدقي) حاكماً * ومنفذاً ما يبتغون بجرأته
فأتى بما لم يأته أحد ولم * يرقب مصالح شعبه من غفلته
لم يتعظ مما رأى فيما مضى * من شر منقلب وسوء نتيجته
بل زاد عسفاً في البلاد بحكمه * وخروجه عن حده في خطته
قل للذي لا يستحي اصنع ماتشا * سيرى جزاء صنيعه بنهايته
لاخير فيمن لاحياء به ولا * يُرجى على يده الصلاحُ لأُمته
والشعب أنكر صنعه إلا الذي * عبد المنافع فارتضى باعانته
فبغى على دستورنا بجراءة * وسعى إلى الاحزاب بغية نُصرته

حنان الام التي أول واجباتها العناية باولادها وتقويم أخلاقهم والاشراف على تربيتهم اهـ باختصار وتصرف هذا وعندنا أن الزعيم المهاتما غاندى لا ينقص من صفات الكمال الا اعتناقه دين الاسلام رزقنا الله واياه أحسن الختام

﴿ عقيدة غاندى ﴾

يظن الكثيرون أن الزعيم غاندى بوذى لورود ذكر « بودا » فى كلامه عن الصلاة كما تقدم ولكن نشرت الاهرام بامضاء « حنا خباز » أن الزعيم غاندى ليس بوذيا بل هو براهمى لأنه ليس فى الهند بوذيون مطلقاً والأقسام الهندية البوذية ليست من الهند بل ملحقة بها ثم قال ان « سيكامونى بوذا » هندى أصلا وفصلا ولكن ديانته وألوهيته لا أثر لها فى الهند أما غاندى فبراهمى أو هندوكى والديانة البراهمية غير البوذية ونسبتها اليها كنسبة اليهودية إلى النصرانية ثم قال إن إله غاندى يسمى « أورشيا » الذى له ثلاثة ظهورات فى التاريخ « أولا » كخالق ويدعى « براهما » ثانياً « كحافظ » ويدعى « قشنو » ثالثاً « كمهلك » ويدعى « سيفاً » والثلاثة إله واحد هذه هى ديانة غاندى ثم قال ولا يبعد أن تتطور منزلة غاندى عند قومه فيحلونه محل بوذا أو أمثال بوذا لأن غاندى فوق مستوى الناس لأنه اخص بروح البررة الاقدسين الذين لا يخاصمون من يخالفهم رأيا ولا يطلبون مالهم ولا يجازون على الشر بمثله ولا يسعى لجر مغنم ولا لدفع مغرم بل يضحى

لمحمد محمود أيضا قد سعي * فأبى وقاطعه بكل وسيلته
وانضم مع أنصاره للوفد فى * كل الأمور بنصره ومعونته
صونا للدستور البلاد بنصه * والشعب قابله بحسن مودته
وعفا عن الهفوات فيما قد مضى * مستبشراً برجوعه لحظيرته
وبنصره للحق رغم عدوهم * هذا الذى يبغى إساءة أمته
شكراً له ولمن سعى بجهوده * فى صالحٍ لبلاده وعشيرته
تعساً لمغترّ بمظهر حاله * لا يرعَوى عن جوره وضلالته
أقوال صدقى خالفت أفعاله * شأن المخادع والجحود بفطرته

بنفسه فى سبيل المصلحة الانسانية العامة «راجع الاهرام بتاريخ ٢٤ - ٩ - ١٩٣١»
مع اختصار وتصرف

منشور شريف باشا

﴿ فى عهد المغفور له الخديوى توفيق . لحضرات المديرين والمحافظين ﴾
فى ٧ اكتوبر سنة ١٨٨١ م

قد تفضلت على الحضرة الفخيمة الخديوية ، وفوضت إلىّ أمر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برياستها وأحالت على عهدتى نظارة الداخلية وقد قبلت هذه المأمورية التى دعانى اليها حسن توجهات ولى نعمتنا الخديوى الافخم والتماس رغبة أعيان البلاد ووجوهها وبادرت ببيان مانوجهت اليه مقاصدى من المحافظة على حسن الاقتصاد فى مصاريف الحكومة وبث روح الاستقامة فى المصالح العمومية وإدخال ماأرشدت اليه التجارب واقتضته حالة البلاد من الاصلاحات فى ادارة عموم المصالح مع مراعاة المناسبات وظروف الأحوال

وسنهتم فى ترتيب المحاكم وتنظيمها وتجديد القوى العمومية التى عليها مدار الحكومة أعنى القوة الادارية والقوة القضائية والقوة المنوطة بوضع القوانين

مقتٌ كبير من لدن رب الورى * لمنافق يبدى خلاف طويته
قد بدل الدستور (صدقى) يبتغى * فى الانتخاب نجاحه مع شيعته
ليكون نواب البلاد كما يشا * حتى يكون جميعهم فى قبضته
واستنكر النواب في انجلترا * أعمال اسماعيل تلك بجرأته
ان اسم اسماعيل صدقى قد غدا * علماً على الكذب اجتنبه لآفته
هو مبغض عند الاله وخلقه * حتى الذين تظاهروا بمعونته
ما كل اسماعيل صادق وعده * مثل الذى مدح الاله بآيته
نجل الخليل وجد (طه) المصطفى * شهد الاله بصدقه ورسالته

وتعيين وظائف الادارة وحدود المحاكم والمجالس واختصاصاتها ونشر المعارف وبثها فى أنحاء البلاد وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والأشغال العمومية النافعة فان جميع هذه المواد هى أهم الأمور التى تراءى لى أنها ذات مصلحة مهمة يجب الاعتناء بها وتقديمها على غيرها فعليكم أن تبذلوا الهمة والغيرة التامة فى مساعدتى على نجازها فيما يكون متعلقاً بوظائفكم وداخلا فى حدود اختصاصاتكم

وسيوضع قانون تبين فيه حدود جهات الادارة والمحاكم والمجالس ويعين فيه لكل أحد ماله من الحقوق وما عليه من الواجبات ، ثم قال

فيجب عليكم من الآن فصاعدا أن تهتموا غاية الاهتمام فى العمل بمقتضى القواعد العمومية الادارية التى أوضحتها لكم بوجه الاختصار وأن تجعلوا كافة اجراءتكم مبينة عليها وموافقة لها . ولا يسوغ لكم مخالفتها وتعديلها فمن خالفها فقد تعدى حدود وظائفه وخالف تعليماتى هذه الصريحة

وأما اختصاصات المحاكم الشرعية والمجالس المدنية العادية فهى التكفل باحقاق الحق وتنفيذ العقود التى تعقد بين أفراد الأهالى بعضهم بعضاً وفصل مايقع بينهم من المعاملات وقطع مايقع فيها من المخاصمات

وبالجملة فكافة الاعمال والاجراءات المتعلقة بالمصلحة العامة هى من خصائص

لو كان (صدقى) صادقاً كسميه * لأتى بحكم عادل في أمته
لكن تمادى فى الاساءة واعتدى * فانظر لسوء صنيعه فى أمته
في عاشر الايام بعد ثلاثة * من شهر حج الاربعين وتسعته
بعد الثلاث من المئات وألفها * زمن القلاقل والنزاع وشدته
حشدت جنود فى المحطة حسبما * شاء الوزير المستبد بقوته
حشدت لمنع الوفد والأحرار من * رحلاتهم فى القطر حسب إرادته
فالشعب يدعوهم ليسمع رأيهم * والمستبد معارض فى دعوته
بجنوده المتسلحين يصدهم * عن الاتصال بشعبهم لنصيحته

الادارة الملكية والضبطية وما كان منها متعلقاً بالمصلحة الخاصة فهو من خصائص المجالس والمحاكم

وليس لكم أن تتداخلوا فى الوظائف المختصة بالمحاكم والمجالس وانما يجب عليكم أن تبذلوا غاية مجهودكم فى المحافظة على أنفس الأهالى الذين هم تحت ادارتكم وصيانة أعراضهم ووقاية أموالهم وأملاكهم بالطريقة والوسائل التى يجيز لكم القانون اتخاذها ثم قال مع احالة مشيخة البلاد مع رغبة الاهالى على الاشخاص المتصفين بالعفة المشهورين بالاستقامة الحائزين للاعتبار فى بلادهم بالنظر لثروتهم أو كثرة زراعتهم أو وفرة تجارتهم بها اه باختصار

تلخيص كتاب ضحايا مصر فى السودان

وخفايا السياسة الانجليزية للباحث المطلع «محزون» ومطبوع على نفقة
دائرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

بدأ صاحب الكتاب بتمهيد قال فيه (السودان روح مصر وحياتها إن تركته لايتركها وإن تركها لاتتركه مافى هذا أقل شك ولا أدنى ريب فليعلم من لايعلم أن

كم مرة وقع التصادم بينهم * حتى بدا سفك الدماء بكثرته
وتعددت تلك المظالم فى القرى * من سوء تدبير الوزير وعصبته
والوفد يبذل جهده مع صحبه * بمعونة المولى لخير كنانته
والسيدات تظاهرت ورجالنا * ضد الظلوم المعتدى بوزارته
عم التظاهر فى المدائن والقرى * رغم التشدد واحتياط حكومته
وأقيم مؤتمر أقر مطالباً * رفعت الى ملك البلاد وسدته
رغم اضطهاد المستبد ومنعه * كل اجتماع مظهر لكراهته
نصح المليك نسيم باشا(١) حين ذا * ليكون محبوباً لكل رعيته

كل حل للمسألة المصرية من شأنه أن يفصل السودان عن مصر إنما هو حل فاشل مقضى عليه بالخيبة الدائمة والنحس المستمر وسوف تظل مصر ساخطة غاضبة ما لم يبق السودان جزءاً منها لايتجزأ) ثم قال بالرجوع إلى التاريخ القديم يوم لم يكن فى العالم شىء اسمه بريطانيا العظمى بل ولا بريطانيا الصغرى يتبين أن فراعنة الأسرة السادسة فتحوا بلاد السودان منذ أكثر من أربعة آلاف سنة وأن الرعاة لما دخلوا مصر هاجر الكثير من المصريين إلى السودان فتزوجوا وتناسلوا وامتزجوا باخوانهم امتزاج الماء بالماء ولما أراد (احميس) طرد الرعاة من مصر تعاون المصريون والسودانيون على ذلك وقبل ذلك تزوج فرعون مصر بابنة ملك السودان وأن مصر قبلت أن يحكمها السودان نحو نصف قرن فى عهد الملك (بعنخى ميامون) وخلفائه على نحو مايفعل الاخوة حيث يسود الأرشد والأقوى والتاريخ الحديث يثبت أن محمد على الكبير الذى فتح السودان بناء على رغبة أهله لم يستعن بأية فرقة انجليزية بل التاريخ القريب جداً يثبت أن مصر لم تكن مضطرة إلى إخلاء السودان بعد أن قبض عبد القادر حلمى باشا القائد المصرى على ناصية الحال وأوشك أن يقضى على الثورة قضاء مبرما ولكن لحاجة فى نفس انجلترا استدعى

(١) هو محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى

فله الثناء إذاً على إخلاصه * للشعب والملك ابتغاء محبته

﴿ موقف الأمراء والصحفيين المخلصين ﴾

لا تنس للأمراء فضل وقوفهم * في صف مؤتمر البلاد لنصرته
واذكر أميراً سامياً من بينهم * بالخير فى دين وفى وطنيته
(عمر) الامير (طسن) بدا من صنعه * ما أوجب الشكر الجزيل لحضرته
لله كم أبدى مواقف عِدّة * مشهودة شهدت بصدق عزيمته
ظل الامير مؤيداً مع آله * دستورنا والوفد مُعْلِنُ نصرته
رغم الخلال (البرلمان) وحكم من * هو مستبد مطلق في سلطته
فى كل ذى بال تراه مسارعا * للخير يسعى ما استطاع لأمته
لما رأى السودان روح حياتنا * غصبته منا الانجليز بجملته

القائد المصرى تمهيداً لنكبة (هكس) فضحت انجلترا برجلها تخلصاً من البقية الباقية من الجيش العرابى وضحت (بغوردون) تنفيذاً لسياسة إجلاء المصريين عن السودان وكما انتهزت فرصة مقتل السردار سنة ١٩٢٤ لفصل السودان عن جسم الوطن الاكبر . ثم أحصى صاحب الكتاب ضحايا مصر وضحايا الانجليز فى السودان من وقت قيام الثورة المهدية إلى مقتل التعايشى أى من ١٢ أغسطس سنة ١٨٨١ إلى ٢٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ فاذا هى ٧٩٧٥١ من المصريين مقابل ١٤٠٠ من الانجليز وهذه هى الضحايا من الجنود والضباط والقواد وكبار الموظفين وإذا أضيف اليها ضحايا الأهالى المصريين المقيمين بالسودان الذين ذهبوا ضحايا الوباء والثورات والحروب كان مجموع ضحايا المصريين ربع مليون بينما الانجليز لم يضحوا إلا العدد اليسير السابق الذكر . قال صاحب الكتاب مانصه (وبهذه النسبة الحقيرة يرفع الانجليز عقيرتهم مطالبين بحق الفتح ولا ريب عندى أن مجرد "المقارنة ان كان ثمت الى المقارنة من سبيل يقضى قضاء أبديا على ذلك الادعاء الجرىء الذى لم يذكر له التاريخ مثيلا)

نشر البيانات التى من شأنها * (تعطى لمصر) الحق فيه برمته
بكتاب مطلع خبير قد أتي * فى وقت حاجته بقوة حجته
بالحق ينطق ذا الكتاب(١) عليهمو * فاقرأه تعلم ماحواه بصحته
بالنثر جاء البعض منه ملخصاً * حسب الضرورة لاتقاء إطالته
هذا ولا تنس الشريف مضحياً * لقب (النبيل) بما أتي بشهامته
يدعى (بعباس حليم) إنه * حاز الثنا بالجد في وطنيته
وأتى الأمير (محمد باشا على) * بسديد قول بالغ فى حكمته
عن حال (مصر) ذكرته فى نثرنا * نقلا عن الاهرام قصد إفادته {٢}
فانظر (لصدقى) بعد ذلك كله * لم يكترث بالحق رغم وضاحته
فيأمره الصحف الأمينة عطلت * من نشرها للناس ظلم حكومته

أما عن ضحايا مصر وضحايا انجلترا المالية فقد ذكر صاحب الكتاب أن مصر أقامت جميع المنشئات السودانية من مبان فخمة إلى معسكرات ومصالح أميرية وجوامع ومدارس وأرسلت رفاعة بك ناظراً لمدرسة الخرطوم وساعدت الأهالى على بناء دورهم بالطوب والأخشاب بدل اللبن والغاب وجلود الحيوان ومهدت الطرق الصحراوية ونظمت البريد وأدخلت زراعة القطن وأنشأت المطبعة الأميرية وفتحت السدود النيلية تسهيلا للملاحة ومنعت تجارة الرقيق ومدت أول سكة حديدية عرفها السودان بلغت تكاليفها ٤٥٠ ألف جنيه دفعتها مصر عن طيب خاطر وأنشأت مصر فى السودان ترسانة كبرى لصنع البواخر والمراكب وتصليحها والذى ثبت أن مصروفات السودان كانت دائماً تزيد عن ايراداته بنحو ثلاثة ملايين فيكون ماأنفقته مصر من عهد محمد على الى قيام الثورة المهدية نحو ستين مليونا من الجنيهات .أما

---

(١) هو الكتاب المسمى (ضحايا مصر فى السودان) وتراه ملخصاً فى النثر بعد بيان شريف باشا (٢) اقرأه ملخصا بعد خلاصة كتاب ضحايا مصر فى السودان

لاتنس منها عشرة وثلاثة * لدباب الشهم الكبير بهمته
واذكر لعبد القادر الصحفى التى * قد جاهدت بلسانه وجراءته
لاتنس ذكر (المنقبادى) إنه * خدم البلاد مضحياً بصحيفته
وكذلك العقاد (عباس) الذي * سكن السجون لذوده عن أمته
ولحافظ عوض جهاد بارز * فى كوكب الشرق الشهير بهمته
واشكر جميع من ابتغوا بجهادهم * مرضات مولانا ونفع خليقته

انتخابات الوزارة الصدقية ومظالمها

(صدقى) لقد أجرى انتخابات بدت * ثم انتهت مكروهة من أمته
كم من نفوس أزهقت أو أجرت * لنفاذ مشروعاته كارادته
فالمال فى يده بغير محاسب * وهو المسيطر فى الشؤون بسلطته

ماخسرته مصر فى الثورة وبعدها فهو كما يأتى .

(١) خسر المصريون المقيمون بالسودان مالا يقل عن عشرة ملايين من الجنيهات

(٢) استولى الثوار على جميع الاسلحة والذخائر والخزائن وممتلكات الحكومة وذلك يقدر بنحو عشرين مليونا

(٣) خسرت مصر تجارتها مع السودان نحو عشرين عاما وتقدر بنحو أربعين مليونا

(٤) خسرت ١١ مليونا أنفقتها مصر فى سبيل استرداد السودان

(٥) ٢٠٠٩٥٧١٦ جنيها ماأنفقته مصر على السودان من سنة ١٨٩٩ إلى سنة ١٩٣٠ فجملة ماأنفق على السودان لايمكن أن يقل عن مائة وخمسين مليونا من الجنيهات دفعتها مصر من دم أبنائها مقابل ٧٩٨٨٠٢ جنيها اضطرت انجلترا للنزول عنها لمصر فى فبراير سنة ١٨٩٦ عند الشروع فى حملة دنقلة فتكون ماخسرته انجلترا مالا بالنسبة لمصر نصفا فى المائه

والسجن مكتظ وتحقيق نُرى * فيه محاباة له من خيفته
والشعب قاطبة وقلوم جيشه * في كل دائرة بقدر استطاعته
والناس طراً في استياء صارخ * والأمر لله العليم بحكمته
في ليلة السبت الأخير بعامنا * عام اربعين وتسعة من هجرته
حُبست بفم خليج (مصر) جماعة * هم من رعاع القاطنين (بنقطته)
حتى إذا جاء الصباح وقد جري * ذا الانتخاب تسجلوا في زمرته
غِشاً وزوراً ظاهراً إذ أنهم * ليسوا بجدول الانتخاب ولجنته
نادي النيابة وقتها الشهم الذكى * (محمود) نجل (صلاح) عين عشيرته (١)
لتشاهد العمل الفظيع بعينها * فتغافلت شهراً مضى بتتمته
حتى أتموا الانتخاب وضيعوا * أثر الجرائم حققت بقضيته

ثم تكلم صاحب الكتاب عن ثورة السودان في سنة ١٩٢٤ فقال إن سبب هذه الثورة أن انجلترا أرسلت إلى لندن الوفد السوداني ليقدم فروض العبودية للدائرة المرنة البريطانية فقام بطل السودان على عبد اللطيف خصوصا بعد أن كرر البرلمان في عهد الوزارة الشعبية الأولى المطالبة بحقوق مصر في السودان يطالب بوحدة السودان ومصر وشعر الانجليز بخطورة الحال فاستكتبوا السودانيين عرائض ثقة بهم فقام الشبان السودانيون بعمل مضاد لهذا واستكتبوا الاهالى عرائض يعلنون فيها ولاءهم لمصر وأنهم أكرهوا على توقيع العرائض الاولى وكان بعد ذلك ما كان من عقاب أصحاب هذه العرائض بل المعاقبة على الهتاف لملك مصر فثار الناس وكلف الجيش المصرى بالنزول من السودان فأبى فاستصدر له الامر الملكى المعروف وختم صاحب الكتاب كتابه بقوله (بقى أن يفهم سواد المصريين أن اليوم الذى يتحقق فيه فصل السودان عن مصر بالفعل إنما هو آخر يوم فى حياة بلادهم وأن

---

(١) هو محمود افندى صلاح نائب مصر القديمة سابقاً

فأجابهم بفوات فرصته التي * كانت تؤيد قوله بحقيقته
متمسكا بالحق في أقواله * لم يخش لومة لائم لشهامتـــــه
وتواعدوا كل الذين تظاهروا * ضد المظالم بالاذى ومضرته
كم عامل رفتوه ظلماً واعتِدا * لدفاعه بالحق عن حريته
محمود حمدي الصاغ نجل شقيقنا * ممن أُصيب بفصله عن خدمته (١)
والشيخ جاد من الأئمة أبعدوا * أيضاً عن العمل ابتغاء مضرته
فلعـــــله خير يعود عليهمو * إن شاء ربي الانقلاب بحكمتـه
هي فتنة عمـا قريب تنتهي * والعدل يرجع في البلاد كعادته
تلك المظالم في البلاد تعددت * والـكل يعلم أمرها مع صحته
قد اثبت النحاس باشا غشهم * في الانتخاب مبرهناً بأدلتـه

انـكلترا تسعى السعي كله للقبض على نواصينا بالماء وأنها تسـلب باليمين ماتعطى باليسار فلن ترفع يدها عن مصر من الشمال إلا لتضعها عليها من الجنوب) ثم قال دعوا الحزبية والتحزب من أجل السودان على الاقل (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعـدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) واتقوا الله فى وطنكم ولا تربصوا

(١) تخرج من مدرسة البوليس سنة ١٩٠٣ وترقى الى أن وصل الى رتبة مأمور قسم الخليفة فاحالته وزارة محمد محمود باشا على المعاش سنة ١٩٢٩ بحجة أنه سمح لأم المصريين بالمرور من نطاق البوليس الذى كان مضروبا على بيت الامة يوم قرر الوفد اجتماع البرلمان وعقد فعلا فى دار الشريعى ثم أعيد إلى وظيفته فى مارس سنة ١٩٣٠م فى عهد النحاس باشا ثم أحيل الى الاستيداع فى ١٥ سبتمبر سـنة ١٩٣٠ فى عهد صدقى باشا كما أحيل محمد توفيق مورو بك حكمدار الفيوم الى المعاش وكذا أحيل فضيلة الاستاذ الشيخ على سليمان من كبار الازهر وشيخ رواق البحاروه على المعاش لامتناعه عن الاشتراك فى الانتخاب وكذلك السيد عبدالقادر مختار نقيب الموظفين وكثير غيرهم من المخلصين

هم حاولوا تكذيبه لكنهم * فشلوا لصحة قوله ومتانته
فلعل (صدقى) ينتهى عن غيه * وبذاك ينقذ نفسه من ورطته
اعوانه فى الشر هم شركاؤه * فى الاثم حتما فانتظر لنهايته
إن الذي تبع الهوى لايهتدي * للحق قبل وقوعه فى هوته
إلا من اختار الاله له الهدى * وهداه قبل ضياعه وخسارته
(فرعون) لما ان طغى فى قومه * اضحى غريقاً والجنود بصحبته
هلكوا جميعاً كافرين ولم يفد * (فرعون) إيمان قبيل إماتته
سيرى نتائج فعله (صدقى) إذا * سقطت وزارته وباء بخيبته
تلك الحوادث كلها قد دونت * عام اربعين وتسعة من هجرته
وبرابع الايام من صفر الذى * فى عامنا الخمسين ساعة ضحوته

يبعضكم الدوائر فتدور الدوائر عليكم جميعا وليوقن الكل أن مسألة السودان بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت

وبعد فلا يأس مع الحياة . ولاحياة مع اليأس . وأعمار الامم بالحقب والاجيال لابالأيام والأعوام فالاتحاد الاتحاد . والجهاد الجهاد . والثبات الثبات . والدعوة الدعوة إلى مقاطعة كل فرد أو حزب تسول له نفسه أن يرضى بما دون الاستقلال التام لمصر والسودان ؟

﴿ خلاصة حديث صاحب السمو الأمير محمد على ﴾

(شقيق سمو الخديوى السابق عباس حلمى)

مع مندوب جريدة الأهرام

قال سموه « ـ حكمة قيلت منذ أعوام وأعوام ولا تزال تنطبق على الحاضر بل هى اليوم ألصق بالحق وأصدق . تلك هى : « المصرى غريب فى بلاده »

بهذه الكلمات استهل حضرة صاحب السمو الامير الجليل محمد على حديثه عن

صار افتتاح (البرلمان) بعصرنا * حسب النظام المستجد بخطته
وتلا خطاب العرش(صدق)حسبما*قد صاغه مع صحبه كمشيئته
عهد جديد لم يكن مستوفياً * كل الشروط ولا الرضا من أمته
لم يحلف الملك اليمين كما مضى * فلعلها بشرى بقرب إضاعته
ورجوع دستور البلاد كأصله * ذاك القديم المرتضى بعدالته
وبذاك يزداد المليك محبة * من شعبه ومكانه فى دولته
ولدى اجتماع البرلمان تناقشوا * فى شأن دستور البلاد وشرعته
فالنائب الصوفان(١)كان مؤيداً * دستورنا الاصلي بقوة حجته
قاموا عليه بضجة لكنه * أدى الأمانة وحده بشجاعته
فدخوله في الانتخاب أفادنا * فله الثنا منا لنصرة أمته

الحالة الحاضرة بمكتبه بسراى المنيل ومضى سموه فى شرح ذلك قال . -
- النظام الطبيعى القائم فى كل بلاد العالم هو أن أبناء البلد يؤثرون على غيرهم .
ولهم المكانة الاولى والعزة والميزة اللهم الا فى مصر فانها البلاد الوحيدة التى يجىء
فيها أبناء البلاد بعد الاجانب فهؤلاء أصحاب المكانة الاولى وذوو الامتيازات .
ثم قال : - كان المنتظر وقد نالت مصر استقلالها وأعلن دستورها أن يصبح
الناس أحسن حالا من ذى قبل ولكننا رأيناهم مع الاسف قد انقسموا الى شيع
وأحزاب واشتدت زوابع السياسة وعصفت رياح التطاحن الداخلى حتى أصبحت
الحكومة لا تعمر أكثر من عام . بل ها نحن نرى العام ينقضى تقوم فى نصفه حكومة
برلمانية وتعقبها فى النصف الثانى حكومة ديكتاتورية . والفرق بين النظامين شاسع
والانقلاب من أحدهما الى الآخر بعيد المدى ولهذا اضطرب الأمر وارتبكت
شئون الناس وتحول النشاط الى صراع فى سبيل الحكم والى رغبة فى أن ينتقم

(١) هو عبد العزيز أفندى الصوفانى نجل المرحوم عبد اللطيف بك الصوفانى
الوطنى الكبير الشهير بغيرته الوطنية وتمسكه بالحق

قد أثبت الصوفانى صدق ولائه * لمليكه والصدق فى وطنيته
وبذاك برهن أنه من بينهم * كان النصير لشعبه بصراحته
وإذا أصبت الحكم فاعمل كالذى * هو خادم لبلاده بوظيفته
بالحق والانصاف كن متمسكا * والنفع للوطن العزيز ونصرته
ودع التكبر والتزم مايرتضى * مولاك تحظ بنصره ومودته
فحماية الاوطان أمر واجب * فلها أعدوا مايفيد بقوته
وخيانة الاوطان شر جريمة * وجزاؤها سخط وسوء نتيجته
والخزى فى الدارين بعض جزائها * فمن اتقى فليحتفظ بأمانته
أو يبتعد عما يجر الى الأذى * ان كان يخشى الاتهام بزلته
أهلَ الكنانة مالكم ضيعتمو * مجداً قديماً فى الهوي وغوايته

كل فريق من الآخر ويذله

وقد كان المصرى فى فجر النهضة الوطنية والبلاد كتلة واحدة ويداً واحدة يشعر بانه عضو من أسرة كبيرة فلما انقسمنا على أنفسنا وتفرقت كلمتنا تشتتنا أيدى سبا وتقطعت الصلات بيننا

وها نحن نرى أن الحزبية تتغلغل فى كل شيء ويصيب ضررهـا حتى الذين لزموا حدود أعمالهم الخاصة فان القوانين التى تصدر على سبيل النكاية يتناولهم أثرها . وكثيرون منهم يشعرون أن لاسبيل الى قضاء مصالحهم الا اذا اتخذوا لها واسطة من رجال الحكم أيا كان لونهم حتى فى القضايا واختيار المحامين لها

وفوق هذا فان ترقية القضاة بغير مراعاة الدور والاقدمية والتصرف فى نقلهم بدون نظام ثابت يخشى أن يحيط القضاة بجو مفسد للعدالة مزعزع للقضاة وليس أسوأ فى بلد من أن يجرى العدل فى جو مضطرب غير مستقر . ولهذا نرجو أن تجعل الحكومة القضاء بمعزل عن كل المؤثرات مستقلا عن السلطة الادارية استقلالا تاما كما هو الحال فى انكلترا مثلا

سخرت بكم أعداؤكم وغدوتمو * مثلا شنيعاً في الورى بحقارته
هلا اتحدتم فهو في وجه العدا * نعم السلاح لأعزل من عدته
هذي الرواية مُثِّلت فيما مضى * والشعب أدركها بفضل نباهته
ما كان يحسن أن تعاد فصولها * لكنّ حب الشيء جالب آفته
حب الظهور مصيبة فتاكة * فاحذره لاتك عرضة لمصيبته
فليفرحوا وليمرحوا فيها غداً * يأتيهمو دور البكاء وغصته
فالأمر لا يبقي بحال واحد * فالكل يجنى من ثمار غراسته
إن السعادة من نصيب من ارتقى * بصلاحه في حكمه وعدالته
إن اضطهاد الشعب ينهض عزمه * ويزيده شوقا الى حريته
فيُناضل الباغين حتى ينتهي * بالفوز في تنفيذ كل إرادته

ثم تكلم عن رأيه في الانتخابات الصدقية والحركة التي تحدث في شأنها فقال : —
الذي أفهمه هو أن الدستور أو البرلمان يجب أن لا يطبع بطابع شخصي وأن لا يسمى باسم متولى الحكم فلا يقال دستور أو برلمان اسماعيل صدقى أو مصطفى النحاس أو محمد محمود وإنما يقال دستور أو برلمان الأمة فلا يكون لاحد سلطة عليه ولا امتيار فيه . بهذا يشعر كل مصرى أن حوله سياجا متينا يطمئن اليه ويصون له حرياته وحقوقه الشخصية

ثم قال الامير : إني أعرف أن الكلام السوى وقول الحق لا يرضى كل شخص ولا شك أن كثيرين ليسوا من رأيي ولكن عليّ أن أصرح بما أراه بصرف النظر عما اذا كان يرضي أو لا يرضى اه راجع إهرام ٢٦ إبريل سنة ١٩٣١ م

﴿ جلالة الملك ابن السعود ﴾

﴿ ونزوله على رأى العلماء فيه ﴾

على أثر الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد ،

فانظر شعوب الغرب مع حكامهم * تعلم بأن الشعب فوق حكومته

كلٌ يزول ولا بقاء لغير ما * تنجو به من هول يوم قيامته

ملك الحجاز ابن السعود قد ابتغي * إحياء عيد للجلوس بدولته

ذكرى له في كل عام مرة * فاستنكر العلماء ذاك لبدعته

فاقرأ كتابهمو ونص جوابه * تعلم بأن العلم فوق ارادته(١)

من يتّبع العلماء نال سعادة * في هذه الدنيا وبعد إماتته

﴿ الاتعاظ بموت العظماء وذكراهم ﴾

موت العظيم من الرجال أو النسا * فيه اتعاظ فاذكروه لعبرته

اني ذكرت البعض فيما قد مضى * وسواه أذكر فاتعظ من حالته

فالموت وعظ للذي هو خائف * من ربه وحسابه وعقوبته

أرسل العلماء في تلك البلاد إلى جلالته خطابا ينتقدونه فيه فبعث اليهم بالرد الذي يعلن فيه نزوله على حكمهم فيه وفيما يلي نص الخطابين مع اختصار في الاول

من كافة علماء أهل نجد إلى حضرة جناب الاجل الامجد الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى وأبقاه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فانا نحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو على نعمة الاسلام والعافية والامان ، نرجو من الله أن يديم لنا ولكم ذلك وأن يعافينا في ديننا ودنيانا من مضلات الفتن تعلم حفظك الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) وتعرفون أنه ما استقامت حكومتكم ولا وصلتم الى ما توصلتم اليه وكانت لكم هذه السمعة إلا بالله ثم بكلمة التوحيد وقوتكم ومن مدكم قال الله سبحانه (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

(١) اقرأ ذلك في النثر

لاسيما من للاله موحد * ومصدق بنبينا وشريعته
جعل الاله الموت بعد حياتنا * وحياتنا بعد الممات لحكمته
فينالُ كلٌّ ماالستحق من الجزا * يوم النشور وبعثه بقيامته
يوم اجتماع الخلق طرًّا إذ يُرى * فيه المكرَّم والمهان بشقوته
درجات كل حسبما هو عامل * فى هذه الدنيا لآخر عيشته
اما بجنات النعيم مخلداً * أو فى الجحيم معذبا لنهايته
بالثانى والعشرين من رمضان فى * عام أربعين وسنة من هجرته
(رشدي) توفي وهو يرأس مجلساً * لشيوخنا (بالبرلمان) وهيئته
أمَرَ (المليك) بدفنه فى هيئة * رسمية مع الاعتنا بجنازته
وتنفذ الأمر الكريم بدقة * فازدان مشهده بكامل هيئته

وتعلم أدام الله وجودك أن الاسلام أكمله الله على لسان رسوله وفى كتابه العزيز وما قام به الخلفاء الراشدون والسلف الصالح وانا نحمد الله أنهم قدوة لك ولأسلافك فيجب علينا وعليك اتباع ما كانوا عليه

وتعرف حفظك الله أنه ماظهرت بدعة فى الاسلام الا وهدمت سنة ، وحصل منذ سنتين سنة الثمان والاربعين أمرغريب تنافيه السنة وينافيه العقل ومنصوص على النهى عن أمثاله وقد قلنا أول سنة لعل به سياسة أو غير ذلك من الأمور العائدة للمصالح التى هوأعرف بها منا وقد قصرنا فى نصيحتكم أول سنة رجاء أن لا يتكرر أمره ولكن تكرر ذلك فى سنة التسعة والأربعين وثبت عندنا أن هذا سيكون عادة وسينخذ عيدا يضاهى بها العيدين الذين شرعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجبنا من ذلك وكيف تكون أعياد الجاهلية فى بلاد الاسلام وبالاخص فى منازل الوحى ذلك هو (عيد الجلوس) فبموجب ذلك لايسعنا الا القيام بامر الله الذى أوجبه الله علينا ونبين لك أن هذا الامر لايجوز فى الاسلام

كم مرة رأس الحكومة سابقاً * وعن الخديوى ناب حالة غيبته
فلقد قضى بدل الخديوى مدة * زمن الحروب والاحتلال وسلطته
قاسى من الأمراض أكبر شدة * فلعلها تمحو كبائر زلته
فامنحه عفواً يا كريم ورحمة * والطف به فى هول يوم قيامته
واغفر لأحمد باشا مظلوم ففى * شهر لقعدة أربعين وستته
من بعد رشدي قد توفي وانتهى * لم يبق إلا ذكره فى ثروته
هى ثروة جمعت بفضل جهاده * وترى بها الخيرات فى وقفيته
وترى بجزء أول تاريخه * أرجو له عفواً وحسن مثوبته
لاينفع الانسانَ غيرُ صلاحه * وإطاعة المولى وحسن عقيدته
كلٌ يعود إلى التراب مجردا * عن ماله ومتاعه وأحبته

ولا يمكن إقراره ولا السكوت عنه ولا يرضى به الا من هو غاش لله ولرسوله وللمسلمين ولك خاصة فهذا الذى يلزمنا نرجو الله سبحانه أن يتولاك بتوفيقه ويعينك ويسمعنا عنك مايسر خواطرنا فى ديننا ودنيانا وأن يجعلك ممن يقيم أوامر الله ويتجنب نواهيه ويحفظك فى دنياك وآخرتك ويحفظ عقيدتك ويحفظ الاسلام بكم ويحفظكم بالاسلام إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى ٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٩

﴿رد الملك﴾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الاخوان الكرام قرة عينى وبهجة قلبى علماء المسلمين وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم فى متاع عبيده وأوليائه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلنى كتابكم الكريم الذى هو غاية مرادى والذى ابتهج به قلبى وسرنى غاية السرور وقد أخذته بعين القبول وهذا

وجحمـد باشا سـعيد مات في * صـفر بعام الأربعين وسبعته
قد كان فى مصر رئيس وزارة * وله مواقف أكبرت سياسته
منها معاضـدة البـلاد ووفدها * وقت الشدائد معلنا بصراحته
وأبى بقاء في الرياسـة لو أتي * (ملنر) لمصر موفداً مع لجنته
وبفعله قوى الشعور فقوطعت * ولذلك (ملنر) لم يقم بمهمته
بل عاد لم يظفر بنيل مراده * وكما أتى قد عاد حامل خيبته
وبارض باريس توفى فجأة * (ثروت) وذا زمن المصيف ورحلته
فى ثامن لربيع ثانٍ موته * سنة أربعين وسبعة من هجرته
من بعـد أسبوع أتى تابوته * حملته باخرة لأرض كنانته
حيته فى (الميناء) الجموع بدمعهم * وبكل إكرام أتوا بجنـازته

الذى يجعلنى أزداد حبا لـكم ووثوقا بكم وهذا الذى أرجوأن يكون دائما منكم لى ولأمثالى بالنصائح وأن الله يجعل القبول منى وممن ولاه الله أمر المسلمين بذلك وإنى أقول (ربى إنى ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى فما عملته من عمل موافق لـكتاب الله فهومن الله وما عملته مخالفاً لأوامرالله فهو منى ومن الشيطان وأستغفر الله وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله مايسركم فى كل أمر يعلى الله به كلمته ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته وإنى لا أزال رهين فضلـكم ونصائحكم الثمينة وأرجومن الله أن يحيينا على ملة الاسلام ويقيم لنا أوامره ويرسل الله فضله وكرمه نواحيه هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نشر بجريدة أبى الهول فى ١٣ يوليه سـنة ١٩٣١ م

﴿ بحث جديد ﴾

(فى الخلافة الاسلامية)

هل المسلمون اليوم آثمون عاصون لانهم يعيشون بدون خلافة وليس لهم خليفة يرجعون اليه فى أمور دينهم ودنياهم ؟ .

حتى توارى فى التراب وقبره * بقرافة الشافعى مع أسرته
ومراسم التشييع كانت كالتى * عملت لرشدى والذى فى رتبته
فالنعش محمولٌ بعالى مدفع * خلف الخيول تجره فى هيئته
فى بدء سير النعش أطلق خمسة * من بعد عشر مدفعاً وبغايته
ومن العساكر أورطتان تحفه * وكبار حكام وجُلُّ أحبته
كم مرة رأس الحكومة وارتضت * إنكلترا أحكامه لسياسته
فبسعيه قد أعلن استقلالنا * هذا الذى جا ناقصاً في سلطته
لتحفظاتٍ أضعفت من شأنه * جعلته في أيدى الدخيل برمته
فيحل دستور البلاد كما يشا * ويحرم الدستور حسب إرادته
بمعونة الغاوين طلابِ الدُّنا * من همهم حبُّ الظهور بزينته

ذلك سؤال يدور الآن على كل لسان منذ سقطت دولة آل عثمان التى كان يعدها المسلمون خلافة إسلامية تتجه اليها أنظارهم وقد انقسم الباحثون عقب سقوط تلك الدولة الى قسمين رأى أحدهما وهو الفريق الاعظم إنه لا بد من نصب خليفة للمسلمين من آل عثمان او غيرهم وإلا كانوا آثمين عاصين ورأى ثانيهما وهو نفر يعد على الأصابع ان الاسلام دين روحى وليس فيه خلافة ولا ملك وهذا يشبه مذهب بعض الخوارج فى الخلافة وليس هو بعينه لأن الخوارج لايرون فى الاسلام هذا الرأى الذى لاينطبق على دين من أديان الله تعالى حتى المسيحية التى يظن أنها روحية صرفة والمقصود الاول من الديانات السماويه إنما هو القضاء فى الدنيا على الشر بأنواعه المختلفة ليعيش الناس فيها آمنين مطمئنين

فأنا أرى كما يرى الفريق الأول أن الخلافة من الاسلام ولكن هل المسلمون الآن بدونها آثمون عاصون .

يجب أن نعرف أولا ما هى الخلافة فى الاسلام وأن نعرف ثانيا هل هى النظام الوحيد لرياسة المسلمين أو يوجد هناك نظم غيرها يقبلها الاسلام مثلها ،

الغافلين عن الهدى وما لهم * في ذى الحياة وموتهم مع بعثته
كل يُحاسب عن جميع فعاله * وعن القروض وكل ما فى ذمته
مات السياسى وانتهت أيامه * والآن ضيف الله حل بساحته
فاذكر محاسنه وكف عن السوى * وسل الإله العفو عنه برحمته
ذكر المحاسن بعد موت واجب * عملا بقول المصطفى فى سنته(١)
فأولئك الوزراء قد ماتوا ولم * تنس الكنانة صنعهم بحقيقته
فاغفر لهم ربى وأكرم نزلهم * وارحمهم يوم الحساب ودقته
من ذا الذي لم يجن ذنباً عمره * إلا نبياً مجتبًى من أمته
لو لم يكن فضل الإله علي الورى * لم ينج منا واحد بخطيئته
لكن ينجى الله من هو صادق * من خلقه فى حبه وعبادته

فالخلافة رياسة عامة فى أمر الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلابد فيها من شيئين أن تكون عامة فى المسلمين وأن تكون نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم لاوراثة عن أحد ولهذا اشترطوا فيها شروطاً كثيرة منها التكليف والحرية والذكورة والعدالة والشجاعة والاجتهاد وإصابة الرأى إلى غير ذلك من شروطها وإذا كانت نيابة عن النبي فلا بد مع هذه الشروط أن يشترك المسلمون فى اختيار من تتحقق فيه هذه النيابة مادام الأمر فيها كذلك، وقد يختار لهم واحد منهم يعرف رغباتهم كما اختار أبو بكر رضى الله عنه للمسلمين بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ولأن الخلافة لابد فيها من كل هذا لم تنطبق إلا على خلافة الاربعة الراشدين الذين تولوا أمر المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ـ وكانت خلافتهم ثلاثين سنة رأى المسلمون انقطاع الخلافة بعدها ووافى هذا حديثاً مشهورا (الخلافة بعدى ثلاثون سنة) وقد قام بعد الخلافة فى هذه المدة القليلة ملك الأمويين فالعباسيين فغيرهم من الذين قاموا بالملك بعدهم الى الآن

(١) «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» رواه الترمذى والحاكم وأبو داود والبيهقي

... مع العاشر لمحرم * عام أربعين وعشرة من هجرته
... لمجلس النواب مَن * وفى الرئاسة حقها بمهارته
... أيدت أعماله وجهاده * مجد الكنانة فى الأنام بهمته
... المجاهد لارتقاء بلاده * من بدء نشأته لآخر مدته
أسفت عليه بقدر ماافتخرت به * (مصر) وحُقّ لها الرفع مكانته
فالشعب شيعه بكل عناية * نصف من المليون كان بحفلته
وقناصل الدول العظام وغيرهم * قدشاركونا في الأسى وجنازته
كل يموت سوى الذى تاريخه * حسن فيخلدُ ذكرُه في أمته
نظمي يضيق بيانه عن وصفه * والنثر أوسع فى البيان بهيئته
وعلىّ بك(١) رضوانُ صِهر شقيقنا * منْ كان (للتلّين) نائب أمته

وهذا الملك الذى يكون وراثة لانيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبله الاسلام أيضا وان لم يكن عاما فى المسلمين وان لم تجتمع فيه تلك الشروط التى نشترط فى الخلافة وإن لم يقم على اختيار أهل الحل والعقد من المسلمين

فالاسلام يقبل الملك لانه لم يرد فيه نص يمنعه وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم ملوكا بعضهم كانوا أنبياء وبعضهم كانوا غير أنبياء فاثنى على ملكهم وعدلهم

(١) توفى المرحوم على بك رضوان زوج بنت كريمة شقيقى أحمد أفندى السيد فى ١٩ إبريل سنة ١٩٢٩ و٩ ذى القعدة سنة ١٣٤٧ بمصر الجديدة ونقلت رفاته إلى الزقازيق ودفن باحتفال عظيم اعتنى به عمه عبدالعزيز بك رضوان الذى كفل نجله القاصر (محمد على رضوان) وأختيه (فردوس) و (سعاد) التى تأهلت بعد بحضرة أحمد بك وصفى القاضى بالمحاكم الأهلية بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٣٠ و٢٦ شوال سنة ١٣٤٨ ورزق منها بفخر الدين المولود فى ٢١ اريل سنة ١٩٣١ أصلح الله لهم الحال والمآل وقد ذكرنا بالجزء الأول من كتابنا هذا بالدور الرابع من النهضة السعدية ملخص تاريخ عبدالعزيز بك والمرحوم على بك حين انتخابه نائباً عن التلين فى البرلمان رحمه الله

وهو الذى فى أول الأجزاء من * منظومتى لخصت سيرة حضرته
قد مات عام الأربعين وسبعة * بعد الجهاد موفقا بنيابته
تاريخه يدنته لمن ابتغى * علما به من نسله وقرابته
ولقد أراد الله إلحاق ابنه(١) * قبل البلوغ به ففاز براحته
من هم ذى الدنيا وويل عقابه * إن لم يقم فيها بواجب طاعته
لطف من المولى العليم بحاله * فعسى يعم الوالدين برحمته
وأخى(٢) شقيق احمد هو جده * قد مات عام الأربعين وتسعته
فعليهمو رحمات ربي والرضا * وأمد نسلهمو بحسن رعيته
فى ثالث الأيام من صفر وفى * سنة اربعين وعشرة هجريته
قد ماتت أم المحسنين مبرة * هي أم عباس الخديو وإخوته
ماتت بأستنبول وقت مصيفها * ورفاتها دفنت بأرض كنانته

فى رعيتهم كما ذم ملوكا آخرين جاروا فى رعيتهم وفى هذا دليل على أن الملك العادل مقبول فى الاسلام جائز فيه . وقد روى الطبرانى برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم الجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط» وفى هذا دليل أيضاً على أن الاسلام يجيز الملك الذى يكون رحمة على الرعية

---

(١) هو محمد على رضوان نجل على بك رضوان توفى فى يوم ٧ يوليه سنة ١٩٣١ وعمره نحو اثنتى عشرة سنه .

(٢) توفى شقيقى احمد افندى السيد يوم ١٠ مارس سنة ١٩٣١ و ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ ودفن بمدينته بنزفزق [illegible] فى احتفال عظيم اعتنى به نجلاه محمد ومحمود ومشى فى الاحتفال مدير الشرقية وبعض أعيانها رحمه الله رحمة واسعة

في روضة بجوار قبر قرينها * توفيق باشاذى التقى بهدايته
ولموتها أسف الجميع وسيما * في (مصر) و (استنبول) كان بشدته
لبّت ندا المولى كريمة قومها * وتزودت قبل الرحيل لساحته
بالبر والتقوى وخير وصية * في وقفها المشهور قصد مثوبته
فتفوز بالاكرام عند لقائه * وبجنة الفردوس ضمن أحبته
ماتت وقد بقيت مكارمها التي * قد خلّدت ذكرى ليوم قيامته
فلنتخذ سبل النجاة مطية * لوصولنا دار السلام بمنته
بصلاحنا دوماً وطاعة ربنا * فاعبده حقاً واجتهد في طاعته

ادعاء النساء الحمل عقب الطلاق

ظهر الفساد وشره قد عمنا * من هجر دين الله رب بريته

وكما يجيز الاسلام الملك الذى يقوم على الوراثة لاعلى اختيار الأمة يجيز تعدد الملوك وانقسام البلاد الاسلامية إلى ممالك يحكم كل مملكة منها ملك مستقل عن الآخر والدليل على أن تعدد الرؤساء جائز فى الاسلام أن بعض ملوك العرب أسلم فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم فأبقاه على ملكه ولو كان الاسلام لايجيز مثل هذا ماأبقاه له

ليست الخلافة إذن فى الاسلام إلا أشبه شىء بالحكومة الجمهورية وكما لايجتمع ملك ورياسة جمهورية لايجتمع ملك وخلافة وقد رأى بعض العلماء أنهما قد يجتمعان وهو تحميل للالفاظ مالا تحتمله من المعانى وليست الخلافة إذن هى النظام الوحيد للرياسة فى الاسلام فهل نحن بعد هذا آثمون عاصون ؟

كلا لسنا آثمين ولا عاصين إذا بقينا بلا خلافة مادام فينا ملوك مسلمون وان تعددت ممالكهم فالاسلام لايمنع تعدد الممالك الاسلامية مادامت غير متحاسدة ولامتباغضة بل يعاون بعضهم بعضاً ويكونون أمام عدوهم يداً واحدة وكلمة متفقة ولايمنع الاسلام إلا أن يبقى المسلمون فوضى

كثر ادّعاء نسائنا بالحمل من * بعد الطلاق ولا دليل لصحته
إلا يمين الله تحلف حسبما * يستحلف القاضى النساء بصيغته
فالشرع يقضى باليمين وإنما * للدّينات المؤمنات بشرعته
فالدين قد هجرت ولا خوفاً ترى * من ذا اليمين لجهلها بنتيجته
قصدت إغاظة بعلها بحصولها * قهراً على الانفاق من ماليته
ولربما غلبت عليها شقوة * فأتت بحمل لازدياد إغاظته
كيد النساء احذره دوماً واستقم * فى كل حال لاتقاء مضرته
فى أول الأجزاء من منظومتى * فاقرأ تجد وصف النساء بصحته
من وصفها أن تكتم المخلوق فى * أرحامها عند اقتضاء ضرورته
لتنال ماتبغى على حسب الهوى * لا شىء يمنعها بقوة سلطته

ويبقى النظر بعد هذا فيما اتفق عليه جمهور المسلمين قديما من وجوب نصب إمام للمسلمين وما نقلوا من الاجماع على هذا وقول النبى صلى الله عليه وسلم «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

وإنا نقول فى هذا إن هناك إمامة وخلافة وإذا كان كثير من العلماء يذهب إلى أنهما يطلقان على معنى واحد فكثير من محققى العلماء يرى أن الامامة أعم من الخلافة فكل خليفة إمام وليس كل إمام خليفة لان الامام قد يكون ملكا قائما على الوراثة لاخليفة قائما على اختيار اهل الحل والعقد

فمن لهم ملك إذن لهم إمام يرجعون اليه فى أمورهم وينظر فى مصالحهم سواء كان ملكه عاما فى المسلمين أم خاصا ببعضهم وإذا مات الواحد منهم مع هذا لا يكون قد مات ميتة جاهلية لأن الامر فى الجاهلية كان فوضى لاخلافة ولا ملك ويجب بعد هذا أن يرضى المسلمون بما هو حاصل الآن من تعدد ممالكهم وان يعرفوا ماجهلوه من أن الاسلام يجيز مثل هذا فقد جر عليهم جهلهم به من الويلات

فلمل أهل الحل من علمائنا * يُبْدون حكماً نافذاً في قوته

مستنبطاً من قول مولانا ومن * هَدْى النبي وصحبه وأحبته

للناس أقضية يُرى إحداثها * وفقاً لما قد أحدثوه بجملته

هي حكمة قد قالها الملك التقي * عمر الشهير بزهده وعدالته(١)

فتبينوا أن جاءكم من فاسق * نبأ كما قال الإله بآيته(٢)

فالكشف طبياً عليها لازم * منعاً لظلم الأبرياء بخطته

ويكون قبل تمكن الشيطان من * ادخالها في حربه بغوايته

فالكل مسئول لدى المولى على * تفريطه في واجبات أمانته

ويل لمن لم يتبع سبل الهدى * ويقوم لله القدير بطاعته

دَرْء المفاسد واجب تقديمه * عن كل مصلحة مخافة نقمته

ماجعل ممالككم تعنى كل واحدة منها بأن تكون هي المملكة الاسلامية الوحيدة التي يجتمع تحت رايتها كل المسلمين ولا يجيز غيرها الاسلام فبدل أن ترضى بما قسم الله لها وتتعاون في نصر الاسلام مع غيرها من الممالك الاسلامية كانت تشن الغارة عليها وتقيم حربا عوانا بين المسلمين ذهبت بدولهم جميعا ومكنت لأعدائهم منهم اهـ باختصار

عبد المتعال الصعيدي

المدرس بمعهد طنطا

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز أعدل بني أمية قال ما نصه « تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور »

(٢) « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين »

﴿ المؤتمر الاسلامي في القدس الشريف ﴾ (١)

في القدس للاسلام مؤتمر بدا * عن دعوة المفتي وتحت رياسته
عام الثلاث من المئات وألفها * من بعد خمسين انتهت من هجرته
مفتي فلسطين وبعضهمو رأوا * عقد اجتماع لازم بضرورته
للبحث في بعض الشئون لعلهم * يتوصلون لما يفيد بخطته
فعسى يفيد المسلمين بحفظهم * من شر بَغْيِ عدوهم ومضرته
ولحفظ ذاك المسجد الأقصى لذى * يجب احترام المسلمين لحرمته
ولِلارتباط والاتحاد كأخوةٍ * طبقاً لما قال الإله بآيته (٢)
وقرار مؤتمر السلام ملخص * في النثر كن يا ربنا في نصرته
واخذل إلهي من يعرقل سعيه * أو من يعارضه بخبث دسيسته

---

(١) ﴿ المؤتمر الاسلامي ﴾

دعا السيد أمين الحسيني مفتي القدس الشريف العالم الاسلامي لعقد مؤتمر في بيت المقدس للنظر في الشئون الاسلامية ومن بينها معارضة الفكرة الصهيونية التي تقضي بجعل بيت المقدس وطناً قومياً لليهود وقد أشيع أن المؤتمر سيبحث في مسألة الخلافة وأن النية معقودة على مبايعة السلطان عبد المجيد الخليفه العثماني وهو الذي طرده الكماليون من الاستانة مع عائلته يوم قرروا الغاء الخلافة

وعلى أثر هذه الاشاعة قامت قيامة بعض علماء الأزهر يعارضون فكرة عقد هذا المؤتمر خصوصاً لما علموا أن من بين برنامجه انشاء جامعة اسلامية كبرى تحل

---

(٢) « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

إن كنت تعلم يا أخى أنه * للمسلمين مؤيد بنتيجته
فالبعض خالفه وكان معارضاً * لقراره يبغى انهدام بنايته
أمر الخلافة ليس من أبحاثه * مع أنه أمر يفيد بقوته
قد أهملوه بسعى تركيا كما * قال الوزير ابرلمان حكومته
تلك التى محت الخلافة وافترت * كذبا على دين الإله وشرعته
(رشدى) وزير الخارجية قال ما * دونته بالنثر قصد درايته
قد فاوض الدول المقول بأنها * قد وافقته على اتباع سياسته
فتدبروها واعملوا دوما على * نصر الإله لتنصروا بمشيئته
محو الخلافة موجب لضياعنا * وكذلك ضعف خليفة فى سلطته
ضعف الخلافة ضرنا وأساءنا * بضياع مركزه وحط كرامته

محل الجامعة الأزهرية بمصر ولهذا حضر السيد أمين الحسينى إلى مصر وبدد هذه الأوهام وكذب هذه الاشاعات حين مقابلته لولاة الأمور فسكنت هذه المعارضة

وفى الموعد المقرر لاجتماع المؤتمر وهو السابع والعشرون من رجب سنة ١٣٥٠ الذى يوافق ليلة الاسراء والمعراج عقدت جلسة التعارف ثم والى المؤتمر اجتماعاته بحضور مندوبين رسميين وغير رسميين من جميع البلاد الاسلامية تقريباً وأهم ماحصل فى هذا المؤتمر

(أولا) بينما كان الاستاذ عبد الرحمن عزام المندوب المصرى يخطب مهدياً للمؤتمر تحيات النحاس باشا زعيم مصر قاطعه سليمان افندى فوزى صاحب الكشكول وشمد الصباحى أفندى المحرر بجريدة الشعب وهما عضوان بحزب الشعب ففضب المؤتمرون لهذه المقاطعة وأوسعوهما ضرباً وإهانة ولم يستطيعا بعد ذلك حضور جلسات المؤتمر وتقرر حرمانهم من العضوية ومن الحضور كصحفيين

(ثانياً) أن المسلمين اتحدت كلمتهم اتحاداً يبشر بالخير والنجاح إن شاء الله فقد

من لهوه عن دينه مع ترك ما * هو واجب شرعاً عليه لأمته
حل الخلافة حل عروة جمعنا * بأخوة الاسلام أس مهابته
فعلى أولى الرأى اختيار خليفة * ذى قوة بنفوذه وديانته
وعلي الرعية أن تكون معدة * لدفاعها عن نفسها برعايته
بحث جديد فى الخلافة قد بدا * من عالم يبغى انتشار مقالته
بالنشر فاقرأ بحثه وافطن له * وانشره بين المسلمين لحكمته
لو أننا حقاً أطعنا ربنا * لأمدنا من فضله بمعونته
أمر الإله بأن نعد من القوى * لعدونا ما نستطيع لرهبته
فتنبه المستعمرون لسره * وبه اعتنوا وتسيطروا بوسيلته
وتحكموا في المسلمين كما ترى * كل يسارع فى اقتناص فريسته

كانوا يصلون فى بعض الاحيان خلف امام الشيعة

(ثالثاً) تلقى المؤتمر رسائل كثيرة من الملوك والامراء والعظماء ومنها رسالة من الامام يحيي أمير اليمن ومن الامير عمر طوسون ومن النحاس باشا وكذلك تلقى عرائض كثيرة وبرقيات من المسلمين

(رابعاً) عقد المؤتمر ستعشرة جلسة عدا جلسات لجانه المتعددة التى ألفها للنظر فى كثير من الشئون ومما قرره وضع قانون أساس له لتنظيم شئونه فى المستقبل ومن مواد هذا القانون ضرورة انتخاب لجنة تنفيذية دائمة للمؤتمر تعمل على تنفيذ ماتم من قرارات وتمهد لعقد المؤتمر الآتى الذى تقرر عقده بعد سنتين

(خامساً) تبرع للمؤتمر الكثيرون من أهل الغيرة ومن بينهم الحاج شعبان أبو شبانة من أعيان الاسكندرية فقد تبرع بمائة جنيه حالا و ٢٠ سنوياً وأعلن الامير عمر طوسون باشا فى رسالة استعداده لتنفيذ قرارات المؤتمر

الترك والقرآن الكريم والاسلام

قد قلت ضمن مقالتى (فى تركيا) * شيئاً بشأن الدين حسب روايته
والآن أذكر ما رأيت متمما * ما قلته قبلاً لحسن إفادته
من بعد بحث الباحثين أولى النهى * والعالمين بشرعنا وسماحته
وفريد بك وجدى الشهير بعلمه * قد قال قولا واضحاً بدلالته
رداً على شيخ الطريق محمد * وبوصف تفتازان شهرة حضرته
طال النقاش على الحقيقة مدة * وبنثرنا التلخيص فز بخلاصته(١)
كل له رأى وأحسن رأيهم * ما أثبت البرهان صدق نتيجته
فدع التعصب جانباً وانظر إلى * ما فيه نفع المسلمين بجملته

---

(١) ﴿ المحاورة بين الاستاذ فريد وجدى والاستاذ التفتازانى ﴾

﴿ بشأن الترك والقرآن والاسلام ﴾

كتب الأستاذ التفتازانى بجريدة الاهرام فى (رمضانيانه) يلوم الاتراك على تتريك القرآن الكريم وكتابته باللاتينية وقراءته بالتركيه فى عبادتهم وصلاتهم فكتب الأستاذ فريد وجدى بجريدة الاهرام أيضاً يرد على الأستاذ التفتازانى فأجد من شأن الأتراك فى نهضتهم الحديثة وانقلابهم الجديد واعتذر لهم بأن كل ثورة لابد أن تجرف فى سبيلها قيوداً كان من العسير التخلص منها لولا الثورة ورد الأستاذ التفتازانى فى نفس الجريدة على الأستاذ فريد وجدى بمقالات متعددة ونحن نلخص هنا آراء الفريقين

بدأ الأستاذ فريد وجدى يلوم المسلمين على ركونهم وركودهم قائلا أن المسلمين آثروا ذلك على النهوض تحت تأثير تعاليم ضالة من المبتدعه والمتصوفه ثم قال . إن الاتراك لم يفعلوا أكثر مما فعله الفرنسيون فى ثورتهم حين تخلصوا من الكنيسة

وبأحسن الأقوال خذيا منصفاً * عملا بقول الله محكم آيته (١)
وانصح أخاك وقل له لا خير في * رأى نأى عن شرعنا بسماحته
فى تركيا القرآن يتلى بينهم * بلسانهم كى يفهموه بحكمته
فى عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
ومن المحال وجود ترجمة تفى * ببلاغة القرآن طبق حقيقته
لكنّ ترجمة المعانى قد تفى * ببيان منهجه وحكمة شرعته
ولقد بدت بعض التراجم إنما * فيها عيوب أنقصت من قيمته
وبرغم ذلك قد هدت أهل النهى * من بعد نكران الرسول وبعثته
إن اختلاف لغاتنا يدعو إلى * تفسيره للعُجْم قصد درايته
بلسانهم وبخطهم حتما لكى * يتمكنوا من فهمه بدراسته

ورجالها وأن الاتراك إنما بدلوا الحروف العربية باللاتينية لان الثانية أسهل فى قراءتها وضبطها من الأولى وإنهم إنما يتعبدون بالقرآن بلغتهم موافقة لرأى أبى حنيفة وصاحبيه « أبى يوسف ومحمد » القائلين بجواز قراءة القرآن بغير العربية بالنسبة للأمم التى لا تحسن العربية نقل ذلك عن الزيلعى وغيره ونقل أيضاً عن الالوسى صاحب التفسير المشهور أنه قال فى صفحة ١٥٤ — ١٥٥ فى المجلد الثانى عشر أن أهل فارس قرءوا سورة من القرآن بلغتهم فى الصلاة ولم ينكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك عليهم

﴿ رد الأستاذ التفتازانى ﴾

وقد رد الاستاذ التفتازانى قائلا إن الرقى لا يتنافى مع تمسك الامة بتقاليدها وها هى دولة الفرس لا تزال مستقلة مع تمسكها بتقاليدها وقال عن استبدال الحروف العربية

(١) قال الله تعالى [فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب] سورة الزمر

من ترجم القرآن قصد بيانه * للناس بالمعنى اعتنى بافادته
هذا كمن يسعى لاصلاح ومن * يدعو العباد لربهم ولطاعته
قد جوز البعض الصلاة لأعجمي * بلسانه والجل قال بحرمته
فأمامنا النعمان جوزها له * وسواه حرمها عليه بحجته
لم يرضها شيخ الأئمة مالك * والشافعي وأحمد كروايته
هذا وذكر الله أكبر سيما * حال الصلاة مفضل مع خشيته
فقراءة الأعجمي بلفظه * خير له من صمته أو غفلته
وفرائض الصلوات خمس فلنقم * فوراً بها كل بقدر استطاعته
بقراءة أو صامتاً مستوفياً * أركانها وشروطها كشريعته
فالمرء يكتسب الثواب بجده * مع خشية المولى وحسن عبادته

باللاتينية أنه لاضرورة تلجىء إليه فاذا كانت هناك عيوب فى الحروف العربية فلنعمل على إصلاحها بدل هدم نظامها من أساسه وإن كل من يعتز بقوميته ولغته لايمكنه إلا أن يقول بقداسة الحروف العربية وأن النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الملوك بالعربية مع وجود التراجمة وأن جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الاجنبية واعتباره قرآناً يؤدى إلى ضياع أصله واختلاف نصوصه كما ضاع أصل الانجيل فاختلفت نصوص الاناجيل ثم أنكر على الاستاذ فريد وجدى مانقله عن الزيلعى نقلا عن الامام أبى حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن فى الصلاة بغير العربية قائلا أن الزيلعى تكلم فى صفحة ١١٠ و ١١١ بغير ذلك ونقل عن بعض كتب الحنفيـة منع كتابة القرآن بالفارسية بالاجماع لانه يؤدى إلى الاخلال بنظم القرآن ونقل عن معراج الدراية **قوله** «من تعمد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق والمجنون يداوى والزنديق يقتل» وروى ذلك عن أبى بكر بن محمد الفضل البخارى ثم قال إن الشافعى ومالكا وابن حنبل وأصحابهم قالوا بعدم جواز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها فى الصلاة مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا وقال الشافعى بوجوب تعلم العربية على كل مسلم

طوبى لمن أدى الصلاة فانها * تنجيه من غضب الأله ونقمته
وارجع لقول البعض من علمائنا * فى النثر تعلم رأيهم بأدلته

﴿ عودة غندى بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة ﴾

فشلت مفاوضة الهنود كمصرنا * والله يفعل مايشاء بحكمته
للهند عاد زعيمها (غندي) كما * (نحاس) باشا عاد قبل لأمته
فكلاهما لم يجن شيئاً مطلقاً * فى (لندرا) رغم اتضاح أدلته
وكلاهما يسعى لنزع بلاده * ممن يريد دوامها فى قبضته
فمراد كلٍّ أن يحرر شعبه * من رق الاستعمار أس مهانته
ولدى المرور (بمصر) حيا أهلها * (غندى) باخلاص وحسن تحيته
كشقيقة (للهند) تسعي سعيها * لتنال مقصدها الشريف برمته

ونقل عن الصاحبين أنهما قالا من قرأ القرآن بغير العربية فقد قرأ ماليس بقرآن لان القرآن هو المنزل بلغة العرب والقرآن هو المعجز والاعجاز من جهة اللفظ يزول بزوال النظم العربى أما مسألة أهل فارس فليس معناها اعتبار الترجمة أصلا وجواز التعبد بها. هذا وسيأتى بيان مشيخة القارىء ورأى الأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر السابق والأستاذ الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً والأستاذ أبى دقيقه فى آخر الوصل

﴿ عودة غندى من لندن ومروره بمصر ﴾

كان المهاتما غندى عند مروره بمصر ذاهباً إلى لندن قد وعد أن يزور مصر لدى عودته إلى بلاده إذا مكنته الظروف ولما انتهى مؤتمر الدائرة المستطيلة بالفشل وجاءت الأخبار بابحار غندى عائداً إلى وطنه أرسل له كبار الهنود فى مصر تلغرافاً يستعلمون عن ميعاد وصوله إلى بور سعيد وعن إمكان نزوله وزيارة

لم يستطع (غندى) النزول بقطرنا * لزيارة الأحباب أهل مودته
طبقاً لدعوتهم ورغبته التى * ظهرت لهم من حاله وإجابته
بالنثر فاقرأ ما جرى متدبراً * تعلم حقيقة حاله وسياسته
حرٌّ ولكن للسياسة حكمها * فتراه مغلوبا على حرّيته
ولدى الوصول افوهه أبدى لهم * ماقد جرى في (لندرا) بتتمته
فتشاوروا فيما يكون وقرروا * عصيانهم وكفاحهم لنهايته
من غير عنف صابرين على الاذى * مهما يكن ظلم العدو بغلاظته
وأذاع (غندى) ذا القرار بوقته * متطلباً تنفيذه من أمته
ومبيناً خطط الجهاد جميعها * رغم اضطهاد المستبد بسطوته
لخلاصهم من ضغط كابوس به * أنفاسهم ضاقت لشدة وطأته

مصر ووصل أخيراً مايفيد أنه سيتمكن من نزوله ببور سعيد ثم يحضر إلى القاهرة لزيارتها ثم يلحق بالباخرة فى السويس ولهذا أرسل اليه دولة النحاس باشا رئيس الوفد المصرى يدعوه إلى حفلة فى منزله بمصر الجديدة وإلى زيارة الاهرام وقد أوفد صاحب الدولة النحاس باشا لمقابلة المهاتما غندى الأستاذ محمود فهمى النقراشى عضو الوفد المصرى ووزير المواصلات سابقاً لبرافقه فى الحضور إلى القاهرة كما أعدت لجنة الوفد ببور سعيد السيارات اللازمة لركوبه ورفاقه فيها ولكن شاءت السلطات العليا أن تمنع غندى من ذلك منعاً مستوراً فأوعزت إلى ربان الباخرة أن يعلن عدم وقوف الباخرة بالسويس الوقوف المعتاد لأنها تأخرت فى الطريق ولم يكن هذا القول متفقاً تماماً مع الحقيقة والواقع ولكن كان حجة وتعلة فحسب بدليل ماسيأتى ولما رست الباخرة فى بورسعيد صعد اليها كبار الجالية الهندية فى مصر والأستاذ النقراشى فقابلوا المهاتما غندى وحيوه ودعاه الأستاذ النقراشى للنزول والحضور إلى القاهرة فأبدى له العذر وحاول الأستاذ

فحكومة المستعمرين بلاده * سجنته حالا لاتقاء سياسته
وقضت بسجن البعض من أنصاره * لاخافة المتحمسين وشيعته
وحبوط نهضة شعبها لكنها * فشلت وزاد نهوضها بحماسته
فاستعملت ضرب العصا ورصاصها * مات الكثير بضربها وقساوته
سجنت عقيلته وبعض نسائهم * لنداثهن الشعب قصد إثارته
وبدا من الاطفال ماهو مدهش * (طفل) إلى العصيان قام بدعوته
فى تاسع من عمره يدعوهمو * بحماسة دلت على وطنيته
حكموا عليه بحبسه فى درسه * فاجاب لا يبغى دروس حكومته
فى السجن (غندى) يغزل الفتل التى * ينشى بها ثوبا له بحياكته
كى لا يضيع زمانه فى حبسه * عبثاً بدون منافع فى مدته

السعى لاقناع ربان الباخرة بامكان نزول الزعيم غندى فلم يفلح ومكث معه مده كتب له فيها رسالة إلى النحاس باشا حياه فيها وحيا الأمة المصرية وتمنى أن يتمكن فى المستقبل من زيارة مصر صاحبة المجد العظيم وجاء موعد إقلاع الباخرة فنزل الأستاذ القراشى ومن معه وسارت الباخرة إلى السويس فوقفت حسب المتبع وكان هذا دليلا على تدبير المنع حتى يحرم الزعيم غندى من الحضور إلى القاهره ومشاهدة حب الشعب المصرى له وللنحاس باشا وللحرية التى هما ممثلاها والساعيان اليها والمضحيان فى سبيلها *

﴿ غندى يضع برنامج العصيان المدنى ﴾

كلكتا فى ٤ يناير ــ لمراسل البلاغ الخصوصى ــ نشر غندى بياناً قبيل اعتقاله على الشعب الهندى أفرغه فى لهجة مؤثرة وأوصى فيه الشعب أن يمتنع عن لباس الملابس الاجنبية وأن يعكف على نسج الاقمشة الوطنية ويمتنع عن تعاطى المخدرات

فالمغزل الموجود معه أنيسه * والغزل بعد صلاته كعبادته
(غندى) سياسى حكيم صادق * ويُرى بسيط الحال حالة رؤيته
متقشف كالزاهدين أولى التقى * والجسم منتحل لشدة خشيته
وطعامه لبن (المعيز) وثوبه * من غزله ونسيجه وخياطته
وركوبه في الفلك والوابورفى * أدنى محل دون من بمعيته
أما معيته فتركب عادة * متوسط الدرجات حسب إرادته
لاسيما بالفلك في فصل الشتا * جاءت لنا الاخبار حالة عودته
(غندى) غنى إنما مقصوده * تعليم شعبٍ الاقتصاد بخطته
لنمو ثروته بكل جهوده * فى زرعه وصنائع وتجارته
فيكون ذا وصف يهاب لدى العدى * بنشاطه وبحزمه وبثروته
(غندى) بحلية فضله غطى على * هيئاته وكسته حلة زينته

في كل مادة مسكرة أيا كان نوعها ويمتنع عن استعمال العنف ويحمى الافراد الانجليز من الاعتداء رجالا أو نساء أو أولاداً ولو عملوا أعمال تحريض واستفزاز وأوصى غندى الشعب الهندى فى رسالته أيضاً أن يمتنع عن كل تعاون مع الحكومة أفراداً وجماعات . وأن ينفذ قرارات المؤتمر الهندى بحذافيرها ولو تعرض لاعظم أنواع المشقة والاضطهاد ومن جملتها خسارة النفس والمال . ثم قال ويجب على الشعب أن يعرقل أعمال الحكومة بالعصيان المدنى وتجرى كل مقاطعة على العصيان وفاقا لظروفها الخاصة كصنع الملح خلافا للقانون ومنع الناس من دخول أماكن بيع المسكرات وبيع المصنوعات الاجنبية وعدم إطاعة أوامر الحكومة إلا عند مايخشى على السلام من الخطر وتحدى جميع الاوامر التى ترمى إلى إرهاق الروح الوطنى أو سحق المؤتمر ولجانه. وعندما تقبض الحكومة على الزعماء يجب على الافراد أن يقودوا الحركة الوطنية ويعملوا على استبقاء روح العصيان المدنى فى أفضل حالاته»

قد صار كالبدر (المنير) كما ترى * فى قومه وهذا هو لطريقته
مائة ثلاث من ملايين غدا * هو نائباً عنهم بفضل كفاءته
والناس طراً عظموه وقد بدا * فى الكون مشهوراً بحسن سياسته
إيمانه بالله ثبت قلبه * وصلاته قد أوصلته لرفعته
فعسى يوفقه الاله لدينه * دين السلام بفضله وبمنته
(غندى) يعد عجيبة فى عصرنا * لوجوده فى ذا الزمان بحالته
فكأنه إحدى العلامات التى * دلت على قرب النشور وساعته

﴿ نداء رئيس الوفد المصرى للأمة ﴾

من (مصطفى) النحاس باشا قد بدا * صوت ينادى بالجهاد لغايته
حتى ترد حقوقنا بتمامها * بمعونة المولى القدير وقوته

وختم غندى رسالته قائلا : «ان المتاعب الناجمة من الاختلافات الداخلية بين الهنود ستصهرها نار الالم الذى لا ينطوى على الحقد »

﴿ نداء الوفد المصرى إلى الأمة
المصرية الكريمة ﴾

أيها المصريون :

غداً ينعقد برلمان الانقلاب فتحتشد فى الطريق أرواح الشهداء فى ثيابها القرمزية هاتفة للحرية . مطالبة باسترداد الدستور

غداً تكتظ شوارعكم وميادينكم وساحاتكم وأرضكم وسماؤكم بضحايا خمسين عاماً من الرجال والنساء والاطفال وهم ينشدون فى عزة وإباء نشيد الفداء والاستبسال

بالسلم لا بالعنف منعاً للأذى * وضياع أرواح وظلم خليقته
فالخصم أحرمنا السلاح وقد غدا * متسلحاً اقتالنا مع شيعته
(انجلترا) لا تنجلي بسهولة * ولها معين في البلاد بخدمته
يبغي المعزة عندهم بنفاقه * لم يخش رباً قاهراً بعدالته
فقد اشتري ثمناً قليلا بالهدى * وخيانة الأوطان بل بكرامته
فهو اشترى الدنيا بأخراه وقد * ضر البلاد بظلمه وإساءته
عدم التعاون واجب مع غاصب * لحقوقنا في قطرنا بخديعته
إن التودد للعدو محرم * في شرع رب العالمين لحكمته
فتفرق في الشعب موجب وهنه * وإعانة لعدوه بطبيعته
إن الذي ينحاز منا للعدا * بئس الخئون لدينه ولأمته

غداً يتجلى أمام أعينكم الجهاد الطويل المرير الذي حملتم عبئه نصف قرن من الزمان لتتمتعوا بالهواء . ولتتبوئوا المكان اللائق بكم بين الامم

غداً تسمعون دوى الرصاص الذي حصد رؤوس أبنائكم وآبائكم وإخونكم في بلبيس والمنصورة وبورسعيد والاسكندرية وبنى سويف ومنت عمر والقاهرة وغيرها من بلاد القطر

غداً تستحضرون في أذهانكم الحقوق المفقودة . والحريات الموءودة . والاعمال المعطلة . والصحف المقفلة . والفقر المشمر . والظلم المدمر

غداً تتمثلون المصالح القومية المهدرة والاموال العامة المعبرة والجواسيس المنتشرة والجنود المسخرة . والبلد الذي يلعب به لعب الكرة

وفي ظل هذه الذكريات المخلفة والحقائق المزعجة . يجلس شيوخ الانتخاب ونوابه ليتحدثوا في شؤونكم . وينقضوا أو يبرموا باسمكم . ومن ورائهم قوات المحتلين تحمى

هي سنة المستعمرين افطن لها * واخش الاله المستعان بقدرته
لا تطلبوا أرزاقكم بخيانة * وبذلة تبلوا بسوء نتيجته
(الله) أكبر فاعبدوه يمدكم * بالطيبات على الدوام ونصرته
عجباً لمن يسعى لجمع المال من * كل الوجوه ويدعى بنزاهته
ويعد دوما نفسه فى قومه * ضمن الأعاظم وهو من فريته
إن العظيم من الرجال هو الذى * زكاه رب العالمين بآيته(١)
فهو التقى بنفسه وبماله * يسعى لنصر الله حسب شريعته

﴿ اضطهاد الخصوم للوفد وانتصار الحق ﴾

قد لفق الخبثاء تزويراً لكي * يرموا به الوفد ابتغاء مضرته
لاسيما (النحاس باشا) من له * فى (مصر) قدر قدسما بأمانته

ظهورهم . وتشد عزائمهم . وتغريهم بنهضتكم . وتقف حائلا بينهم وبين غضبتكم

أيها المصريون :

لقد برهنتم بوقفتكم بعيداً عن الانتخابات على أنكم إنما تطلبون الحياة جداً لا هزلا . فاذا كان خصومكم قد خرجوا من معركتهم الانتخابية التى أداروها فيما بينهم بمن تعرفونهم من نوابهم وشيوخهم . فليفرحوا ببرلمانهم الذى أقاموا

أما أنتم وقد أعلنتم رأيكم على لسان مؤتمركم الوطنى فلن تنوا عن حقكم ولن تهنوا فى الذود عن دستوركم الذى ليس لاحد أن يمسه وقد أصبح حقاً لكم

فألى الامام نحو الغاية المقدسة . إلى الامام نحو الاستقلال موطنين النفس على كل تضحية وكل فداء

بيت الامة . فى يوم الاربعاء ٦ شعبان سنة ١٣٥٠ — رئيس الوفد المصرى

١٦ ديسمبر سنة ١٩٣١ — مصطفى النحاس

---

(١) قال الله تعالى [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] سورة الحجرات

لكن مولانا النصير بعدله * كشف الحقيقة كلها كمشيئته
رفع المحامون الستار وقد بدا * نور الحقيقة واضحاً بأدلته
فالحق لايخفى بتزوير ولو * بذل المزوّر جهده فى خفيته
قد بين الأستاذ (مكرم) مكرهم * ببيانه السحرىّ شأن مهارته
وأبان (ابراهيم بك) ذلك الذى * يُدعى (بهلباوى) أدلة صحته
و(محمدٌ) باشا الغرابلي رأسُهم * ختم البيان بكلمة لتتمته
بالنثر جاء بيانهم فافطن له * واشكر إله العالمين لنعمته(١)
سبحانه أعطى البلاغة من يشا * سبحانه كل الأمور بقدرته
لما تحقق (ناشدٌ) إجرامه * عند القضاء رأى بيان جريمته
قد ظن ذلك موجباً لخلاصه * وعلى الأقل مخففاً لعقوبته

---

(١) ﴿ مرافعة الاستاذ مكرم عبيد ﴾

الاستاذ مكرم عبيد هو سكرتير الوفد المصرى ووزير المواصلات ثم المالية سابقاً وهو محام قدير وخطيب كبير. شاب يلتهب حماسة وغيرة ووطنية وكالشيوخ حكمة ورزانة وهو محامي الوفد ، وفى هذه القضية اتفقت هيئة الدفاع أن تترك له الكلمة ماعدا كلمات فى التطبيق القانونى احتفظ بها سعادة الغرابلى باشا وإبراهيم بك الهلباوى
وقف الاستاذ مكرم عبيد فبدأ مرافعته بمقدمة بليغة بل آية فى البلاغة كعادته ثم نسب للنيابة فضائح سردها واحدة واحدة وها هى المقدمة وفيها تصوير صحيح لحقيقة الدعوى قال : ياحضرات المستشارين

لقد تبينتم من مرافعة النيابة ومرافعة المدعيين بالحق المدنى كما ستتبينون من مرافعاتنا رأى كل منا فى العدالة كما يريدها أن تكون أما العدالة التى يجب أن تكون فهى من عمل القاضى وهي التى ننتظرها منكم وقد رأينا ورأى الناس معنا من

فأنى بتوضيح الجريمة حسبما * وقعت وأشرك غيره في تهمته
فتطورت تلك الرواية وانتهت * بظهور منشئها ومن في صحبته
وقع المزوّر في الذي قد شاءه * للأبرياء بمكره وإساءته
نصب المسيء الفخ كي يصطادهم * فاصطاده ايرى جزاء إساءته
«فعزيز مرهم» مع دياب برّئا * والوفد أنجاه الاله بقدرته
للوفد والأحرار والنحاس قد * جاءت وفود هاتفين بنصرته
عدد كبير من أكابر قطرنا * ورسائل العظماء أهل مودته
خطب الحماسة ألقيت منهم ومن * (نحاس) باشا والذي بمعيته
(محمود غالب بك) قضى بالعدل ما * خشي الظلوم بل الاله بعزته
فجزاه رب العالمين بفضله * خيراً ووفق غيره لعدالته

استقصائكم الحقيقة وتوخيكم العدل والدقة في كل صغيرة وكبيرة مايسجل أكبر مفخرة لقضائنا المصري

الرئيس — اسمح لنا أن نقاطعك ياأستاذ هنا . نحن عند حسن ظنك الأستاذ مكرم — وأي مفخرة للقاضي أكبر من أن يكون عادلا . . .

ولذلك لاتعجبوا أن كلا هنا في دار العدالة يطلب عدلا ، كما لاتعجبوا أن كلا يدعي العدل لمطلبه ، فلقد تعودتم ولا ريب أن تروا ضمن مشاهدتكم اليومية طلاب العدل يتخاصمون عليه أمامكم ، فيتخاطفونه ، ويتراشقونه ، ويظلمون بعضهم بعضاً بل وكثيراً مايظلمونه ، في سبيل أنهم يدعونه ... وسبب ذلك أن العدل البشري ليس له لسوء حظ الانسانية مقياس مطلق يقاس به بل هو شيء نسبي قد يخطئه طلابه أو قد يتقاسمونه معاً ، كل له نصيبه من الصواب ، وان اختلفت اليه السبل والأبواب ، ولهذا فمهما كان من عدل القاضي — وهو إنسان يقضي بين الناس — فقضاؤه ليس هو العدل حتما ، وإن كان هو العدل حكماً

وأظله (الله) الكريم بظله * يوم الجزاء لعدله وشجاعته
لو كان (محمود) جباناً ماقضى * ضد المسيطر أو رجال حكومته
بل كان يتبع نهج من هو سالك * سبل الغواية عاملا كإرادته
قصد ارتقاء أو نوال منافع * أو منع ظلم عنهمو فى مدته
(صدقى) غدا أعجوبة فى حكمه * فنصيره حر برغم جريمته
وخصيمه يلقى العذاب بسجنه * أو الاعتداء عليه فى حريته
أغراضه شخصية حسب الهوى * متقلب طبقاً لحالة شهوته
فالحر عبد إن نأى عن حزبه * والعبد حر إن دنا من شيعته
فى السجن مات (حسين طه) مُضرباً * عن أكله حتى انتهى بأمانته
ستين يوما مع ثمانيـة قضى * ماذاق طعم طعامه في مدته

تلكم هى العدالة البشرية التى قد تسمو وتعلو ، ومع ذلك تزل وتهفو ، ولكن ياحضرات القضاة لاتظنوا إنى أتملقكم إذا أكدت لكم أنكم ، وأنتم بشر لن تخطئوا الصواب فى هذه القضية المرفوعة ضد الأستاذ عزيز ميرهم . . . ذلك لأن التهمة كما صنعتها النيابة ليس فيها فقط استهتار بالعدل ، بل فيها أيضاً استهتار بالبداهة وبالعقل .

ليست هذه القضية إذن قضية العدالة والقانون فحسب ، بل هى أيضاً قضية المنطق والبداهة ، وهما اللذان يستصرخانكم ضد النيابة لأنها وضعت للناس مقاييس للفهم لاتتفق مع ما ألفته الأفهام ، ولأنها قلبت الأوضاع فأخذت البرىء بجريرة المذنب ، وتركت المجرمين يضحكون منها فى أكمامهم ، ولأنها ـ وتلك هى الطامة الكبرى ـ قد استندت إلى شهادة أولئك المجرمين لتأييد الجريمة على غيرهم من الأبرياء الشرفاء

لذلك لاتنتظروا منى أن أكلمكم عن ظلم النيابة لنا ، فالنيابة قد ظلمت نفسها أكثر مما ظلمتنا فهى إن ظلمتنا لأن دعواها ضدنا غير عادلة ، فقد ظلمت نفسها لأن دعواها غير معقولة

فى شهر نار رمضان مات ولم يصم * إلا صيام الآثمين بشقوته
(غضبان) إذ قد عاملوه (كمجرم) * لا كالسياسيين حسب عقيدته
و(حسين) هذا قيل كان مراده * قتل الوزير المستبد (ببلطته)
وجدوه معه فى القطار بحالة * دلت على إضماره لجريمته
علابس كالسفرجى وواقفاً * بجوار صالون الطعام بهيئته
و(البلطة) المثبوت منها جرمه * كانت مخبأة بداخل كسوته
مربوطة فى عنقه كى لا ترى * لكنها ظهرت لنيل عقوبته
هو (بربرى) الجنس نال علومه * بمدارس السودان أس حماسته

كلا ، فقد لعبت السياسة فى هذه القضية دوراً خطيراً ، وكانت خطورتها فى خبثها ومكرها لا فى جنونها وبلاهتها كما توهمت النيابة

نعم فهى السياسة الخبيثة التى زورت وأحكمت التزوير ، وهى السياسة الماكرة التى لفقت التهمة على الأبرياء ورمتهم بها وانسلت . بل ان القضية الحالية ليست إلا دسيسة ولدت وربيت فى أحضان السياسة ، وإلى حضراتكم التصوير الصحيح للظروف التى نشأت فيها القضية كما تدل عليها شهادة الشريف عباس حليم ، وكما يدل عليها منطق الحوادث نفسه

على أثر الانتخابات الأخيرة قدم صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى باشا النحاس بلاغاً إلى حضرة صاحب العزة النائب العام بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٣١ — وهو تاريخ له دلالته ومغزاه كما سنرى — وكان البلاغ مؤيداً بمستندات خطيرة بعضها أصول وبعضها صور فتوغرافية وكلها أجمعت على أن الانتخابات اقترنت بفضائح خطيرة قوامها التزوير أو الاكراه بأنواعه

وقع البلاغ وما تضمنه من تهم خطيرة وقع الصاعقة على الوزاريين جميعاً وهالهم أن يفتضح أمرهم . لدى من بيدهم أمرهم . . فعول جماعة منهم أن يداووا أنفسهم بالتى هى الداء . . فلقد اتهم الوفد الوزارة وأنصارها بالتزوير . فليكن

حكموا عليه بسبعة الأعوام لم * يصبر ولم ينل المراد كبغيته
وأبوه (طه بك أبو زيد) غدا * متبرئاً منه كما بمقالته
هو نائب في البرلمان ولم يكن * عضواً يُرى متكلما في جلسته
إني أطلت القول حباً للهدى * ولطاعة المولى ونصر أحبته
لم أتّبع حزبا سوى حزب الذى * خلق الخلائق كلها بأرادته
فالحق أبغى أن أقول ولو على * (نفسى) وذى القربى مخافة نقمته
وهنا وقفت عن الكلام مراعياً * عدم السآمة بازدياد إطالته
لكنَّ أمراً قد بدا ويهمنى * إثباته في الحال قصد تتمته

إذن تزوير بتزوير . وليتهموا النحاس باشا كما اتهم صدقى باشا . وبذلك يسترون ما افتضح من حوادث الانتخاب من جهة . ويرمون خصومهم بدائهم من جهة أخرى . والسبيل إلى ذلك أن يدسوا على الوفديين مستنداً مزوراً فأوهموا الناس أن المستندات التى قدمها النحاس باشا جميعها مزورة لأن واحداً منها ظهر أنه مزور

تلك هى الفكرة الخبيثة التى حدث بعصابة المزورين إلى تزوير خطاب علام باشا فى ٣ يونيه سنة ١٩٣١ راجع جريدة البلاغ الصادرة فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ واستمر فى مرافعته إلى أن أتمها وقد ترتب على هذه المرافعة حكم البراءة كما ذكرنا فى النظم ولكن محكمة النقض نقضت حكم البراءة وحكمت على الاستاذين دياب ومرم بالحبس ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ فى تهمة القذف وبرأتهما من تهمة التزوير والسرقة وأيدت الحكم الابتدائى فيما يختص بباقى المتهمين وقد أستاءت الأمة من هذا الحكم اهـ

تتمة

(ظلم الولد لأبيه فلعل الله يهديه)

لتتمة الأمر الذى أبديته * فى ذيل وصل (الظلم) عدت اقصته
كان (الظلوم) أضاع وقفى وافترى * كذباً على الله (العليم) بحالته
فوقاه مولانا (الحفيظ) كما ترى * فى حكم (الاستئناف كامل هيئته)
بلسان أهل (العدل) منهم (كامل) * بك نجل (ابراهيم) ثق بعدالته
فله من (الله) الجزاء بعدله * ولصاحبيه بفضله وبمنته
ثم (الثناء) على (محامي) الذى * أبدى اهتماما فى (الدفاع) لنصرته
(عبد الحميد على بك) ذاك الفتى * يدعي بناقوري الشهير بنسبته
لاتنس (للديلى) المحامى فضله * فى شرح ذى الدعوى بقوة حجته

ملخص حكم الاستئناف فى قضية وقفى

(باسم صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر)

(محكمة استئناف مصر الأهلية الدائرة المدنية والتجارية)

المشكلة علناً تحت رئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة وبحضور حضرات صاحبي العزة محمود سامى بك وعثمان عارف بك مستشارين وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة (أصدرت الحكم الآتى)

فى الاستئناف المقيد بالجدول العمومى نمرة ١٤٩ سنة ٤٩ قضائية المرفوع من السيد باشا شكرى ناظر وقفه والسيدة نعمت هانم شكرى وحضر عنهما بالجلسة حضرة عبد الحميد الناقورى المحامى

(ضد) محمد بك شكرى وحضر عنه بالجلسة حضرة حسن افندى توفيق المحامى

(عبد الحلم) اشكر لحسن صنيعه * ودع العواقب للاله وحكمته
تلك (القضية) كدرتنى إذ بها * تقطيع (أرحام) وسوء نتيجته
من أغضب الأبوين أغضب ربه * ونأى عن الحسنى وباء بخيبته
فارجع لوصل (١) البر تعلم يافتى * مقدار حقهما عليك بجملته
واخش انتقام الله إنى خائف * من أن يصيبك يابنى بشدته
ماكنت أفكر فى التقاطع بيننا * لولا انكشاف ضميره بإساءته
لما بدت منه العداوة لى بدا * (هجرى) له والبعد عنه لخيفته
وكذاك خوف (الله) ألجأنى إلى * إجراء ماأجريت رغم بنوته
(رجل) غدا فى عشرة الستين لا * (طفل وعق) أباه فى شيخوخته
وأضاع حق (الله) مع حقى ومن * أدخلتهم فى (الوقف) قصد مثوبته

بعد سرد الوقائع قالت المحكمة
بعد سماع المرافعة الشفوية والاطلاع على الأوراق والمداولة قانوناً
من حيث أن الاستئناف قدم فى ميعاده القانونى فهو مقبول شكلا
وحيث أن الحكم المستأنف قضى بعدم جواز نظر الدعوى لسبق الفصل فيها
وحيث أنه ثابت من أوراق الدعوى أن المستأنف عليه استهل دفاعه فى أول مذكرة قدمها بأنه مع سبق صدور حكم سابق بينه وبين المستأنف فى النزاع الحالى فأنه قد تنازل عن التمسك به ثم أخذ بعد ذلك فى شرح الدعوى وبيان تفصيلاتها وحجته فى طلب رفض الدعوى المرفوعة عليه
وحيث أن هذا التنازل صريح فى الدلالة على التنازل عن التمسك بالدفع بقوة الشىء المحكوم به بدون قيد ولا شرط وصار الطرفان بعد ذلك بناء على هذا التنازل فى التكلم فى الموضوع فلا يجوز الرجوع بعد ذلك لما حصل التنازل عنه خصوصاً وإن مبدأ قوة الشىء المحكوم به ليس من النظام العام بل هو حق من الحقوق

---

(١) هو الوصل الثانى والعشرون

فاحذر عدوك مرة ياذا الحجا * واحذر صديقك دائماً لنهايته
فلربما انقلب الصديق كما جرى * فيكون أدرى بالأذى ومضرته
هذا يوافق ماأتى فى شرعنا * بحديث طه مسنداً بروايته (١)
فسعيت فى حسم النزاع وإنما * خصمى أبى إلا نفاذ إرادته
طمعاً و طمأ لازدياد نعاجه * بنعيجتى فاضطرنى لشكايته(٢)
مع أن وقفى آيل بعدى له * وكريمة لأخيه مات بمدته
كل بحق النصف لكن نفسه * أبت القناعة حاسداً لقرابته
فى نفسه طمع فمال مع الهوى * وعن الهدى ضل المسيء بشقوته
من بعد الاستئناف قام معارضا * في حكمه بالنقض رغم عدالته
قصد الأطالة واغتصاب حقوقنا * فى المزاين كما يريد بفريته
ايزيد فى أمواله من مال من * يبغى الجهاد بوقفه لمثوبته

الخاصة إن شاء صاحبه تمسك به أو عدل عنه وليس للقاضى أن يقضى به من تلقاء نفسه إلا إذا طلب منه ذلك صاحب الحق فى التمسك به

وحيث أنه لهذا كان الحكم المستأنف القاضى بعدم جواز نظر الدعوى فى غير محله ويتعين إلغاؤه والحكم بقبول الدعوى

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما رواه الترمذى وغيره عن أبى هريرة وعلى أمير المؤمنين مرفوعاً بأسناد حسن

(٢) يشير إلى قوله تعالى (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) سورة (ص)

إذفى سبيل (الله) ينفق ماله * لافى سبيل(الغي)أوفى شهوته

إن افتراه على(أبيه) هو اعتدا * من جملة الإجحاف قصد إساءته

فإلى المتاب ارجع وكن مستغفراً * (مولاك) واجبر مامضى كشريعته

من يتّبع شهواته سكن (اللظى) * بعد الشقاء بذي الحياة وحسرته

ومن ابتغى ضرر (العباد) لنفعه * فهو المضر لنفسه (بسخافته)

ذكّره واصبر ربما يخشى ولا * يطغى فيرجع (للاله) بتوبته

فرجوعنا للحق فيه نجاتنا * من سخط رب العالمين ونقمته

(فالحقّ) من أسمائه (الحسنى) التى * تهدي (العباد) بنورها ووضاحته

و(العدل) وصف الله فى أحكامه * وله يوفق من يشاء بقدرته

في عاشرٍ من شهر (شوال) الذى * فى عام خمسين انقضت من هجرته

قدجاءنى (عبدالكريم) رءوف بك * و(أمين بك فتحى) أخى فى صحبته

وحيث أنه عن الخصم الثالث وهى الست نعمت هانم شكرى فان موضوع الدعوى الحالى هو طلب تثبيت ماسكية وقف السيد باشا شكرى للمنزلين المتنازع عليهما

وحيث أن السيدة نعمت هانم ليست ناظرة على هذا الوقف وأن الناظر عليه هو المستأنف وكل مافى الأمر أنها تكون مستحقة فى ريعه بعد وفاة ناظره الحالى وكل مالها الآن مجرد أمل فى الاستحقاق ولا يجعل لها هذا الأمل أى صفة أو مصلحة تجيز قبول دخولها فى الدعوى

وحيث أن الست نعمت هانم لم تؤذن بالخصومة حتى يكون لها صفة فى الدخول فى الدعوى

وحيث أنه لما تقدم يتعين إجابة طلب المستأنف عليه بعدم جواز قبول الاستئناف منها

فلهذه الأسباب حكمت المحكمة حضوريا بقبول الاستئناف شكلا وبعدم جوازه من الست نعمت هانم شكرى لعدم وجود مصلحة لها الآن فى الدعوى وبالغاء الحكم المستأنف وإحالة القضية على محكمة مصر الابتدائية الأهلية لنظر الموضوع وألزمت

(فرەوف) بك كان المحامي عندما * حكموا بحل (لوقف) أول مرته
والآن وسّطه ليصلح بيننا * صلحاً يُضيِّع (وقفنا) بتتمته
وكذاك وسط آخرين وقدسعى * بجميع مافي وسعه لأضاعته
يسعى لصلح عائلي بعد ما * ظهرت عداوته وخبث طويته
صلح (الذئاب) مع (النعاج) احذره لا * تغفل فتؤكل مثلها بخديعته
(شكراً) لربي قد وقاني شره * بالبعد عنه وعن هواه وشقوته
وأقامني فيما أراد بفضله * من نشر نُصح (الدين) تصدمنو بته
وإلى حبيبه فقمت بعونه * لتمام ما أبغيه حسب إرادته
ماقلت هذا لانتقام مطلقاً * بل قلت ماقلت ابتغاء نصيحته
و (الله) يعلم أنني لا أبتغى * إلا النجاة من العذاب برحمته
لي ثم للخصم (الخصيم) وكل من * يبغى التقرب (للاله) بتوبته

المستأنف عليه محمد بك شكرى بالمصاريف وثلثمائة غرش اتعاب المحاماة عن الاستئناف

صدر هذا الحكم وتلى علناً بجلسة الثلاث ٢٦ يناير سنة ١٩٣٢ و١٨ رمضان سنة ١٣٥٠ برئاسة حضرة صاحب العزة كامل ابراهيم بك وكيل المحكمة

وبحضور حضرات صاحبى العزة محمود سامى بك وعلام محمد بك مستشارين وعبد العزيز أحمد عامر افندى كاتب الجلسة

أما حضرة صاحب العزة عثمان عارف بك المستشار الذى سمع المرافعة وحضر المداولة فقد وقع على صورة الحكم ؟

وقد رفع محمد بك شكرى نقضاً عن هذا الحكم بتاريخ ٤ إبريل سنة ١٩٣٢

وقد وكانا فى مباشرة هذا النقض نيابة عنا الأستاذ عبد الفتاح الشلقانى المحامى أما بخصوص المحكمة الابتدائية فقد عهدنا إلى الأستاذ البيلى بالأمر لخبرته بالقضية وما كان اختيار الأستاذ الناقورى لمباشرة الاستئناف إلا لغياب الأستاذ البيلى باروبا حينذاك

من يتق (الله) القدير ينجه * من شر بغى الظالمين بقدرته
فمتاع ذى الدنيا قليل فاتعظ * بمن (أنزوى) فى قبره ونتيجته
إذ كان أقوى بنية منه ولم * يمرض وفاجأه الممات بسطوته(١)
واعلم بأن الله باق قائم * بالقسط بين (الناس) حسب مشيئته

استقلال القضاء في الأحكام

إن تنصروا (الرحمن) ينصركم ولو * طال الزمان على (الظلوم) وشيعته
فالحكم حكم الله يظهره على * أيدى (لقضاة) فلا تكن فى مريته
فلله ارجعوا مستمسكين بشرعه * ينصركمو حقاً كما فى آيته (٢)
وتأملوا قولا حكيما فى القضا * قد قاله رجل سما فى حكمته
ونظيره ماقاله (الباشا على) * في مجلس النواب حال إجابته
معناهما استقلال هيئات القضا * ليكون (حرًّا) قائماً بعدالته

على ماهر باشا وجوابه

هو على ماهر باشا وزير الحقانية ونجل المرحوم محمد باشا ماهر الذى كان محافظ مصر وهو عديل صديقنا حسين بك سامى الباشمهندس بالرى سابقاً وقف فى مجلس النواب الصدقى فأجاب عن سؤال وجهه إليه بعض النواب بمناسبة ماأشيع من أن الحكومة ستؤلف دائرة جديدة للجنايات تنظر فى قضية القنابل بدل الدائرة التى يرأسها محمود بك غالب المستشار العادل النزيه الذى قال كلمة الحق فى قضية الخطابات المزورة وترى خلاصة إجابة على باشا ماهر بعد الحكم القيمة التى ذكرت بتوقيع « حكيم » وهى

---

(١) هو المرحوم مصطفى شكرى والد نعمت هانم توفى فى أول يناير سنة ١٩٢٣ فجأة بنزلة مخية وكانت سنه نحو اربعين سنة وهو رحمه الله أصغر من أخيه

(٢) قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم] سورة محمد ﷺ

فتداخل الحكام فى أعماله * أمر مُخِلٌ بالنظام وحرمته
وَرِقابةُ (الأحكام) أمر لازم * وكذا انتقاء قضاتنا لأفادته
فالحكم يُنسب للقضاة بطبعه * كلٌ بقدر جهوده ودرايته
عدلُ القضاة وظلمهم لا يستوى * مثلُ (الفريقين) استمعه بصحته
كا(لنور) والظلماء في وصفيهما * أوكالبصير مع الكفيف بظلمته
وكمؤمن مع كافر ربٌ احمنا * من ظلم أنفسنا وسوء مغبته
رُدُّوا المظالم عاجلا من قبل ما * يأتيكمو الموت (الزؤام) فجأته
قد خاب حامل ظلمه حين الجزا * لاسيما يوم (الحساب) وكربته
إذ يجعل (الولدانَ) شيباً هولُه * كلُّ امرئ يُجزى كما بصحيفته
لا (والد) يَجزى ولا (ولد) ولا * (مال) سوى تقوى (الإله) بطاعته
كلٌّ يموت ولا يصاحبه سوى * أعماله فى قبره وقيامته

« إن العدالة ميزان الله فى أرضه لسانه بيد القضاء ، ولا بد أن يصل به المحقون إلى حقوقهم ، ولئن شالت كفة محق بيد قاض ضعيف . فلترجحن له بيد قاض قوى . وعلى الأول الوزر وللثانى الأجر والشكر »

« إن طبيعة القضاء تأبى على القضاة أن ينتفعوا به . فهو ربح للانسانية لا للبهيمية . وما هذه الخيالات التى تمر بأوهام ضعفائهم إلا أعاصير نار تحرقهم ثم يلفظهم القضاء من بيئته ومثل القاضى الواهم والقاضى العالم كمثل السراب والسحاب ثم لا يكون إلا الحق وما كان للحق مكان فى قلب نكس ولا جبان »

« إن القضاء جوهر . والحكومة عرض . وهو الذى يلون الحكم كالسائل يعطى الزجاج لونه ولا عكس . لذلك كان العدل أساس الحكم . وليس الحكم أساس العدل فطوبى لقاض عرف نفسه فعرف الله والناس . وعرفه الله والناس اه « حكيم »

قال ماهر باشا فى مجلس النواب « إذا ما أهبت بالجميع أن يجعلوا القضاء فوق

هي (انسُه)أوخصمه طبقاً لما * كسبت يداه بفعله لنهايتـه
من شاء يعرف حاله ومآله * فعليه (بالقرآن) محكم آيته
فيه البيان لما يشاء مع الهدى * المتقين المؤمنين بشرعته

﴿ موعظة وذكرى ﴾

فى ذكرنا الاموات(وعظٌ)فاذكروا* بالخير موتاكم لحسن مثوبته
فالموت(حقٌّ)وهو أعظم واعظ* للغافلين عن العذاب وشدته
فبه انتهاء المرء من أعماله * فى ذى الدنا لجزائه بتتمته
خيراً وشراً حسبما هو وارد *فى سورة (الزّلزال) آخر سورته
والهم فى الدنيا كثير إنما * لطف(الإله) مخفف لمصيبته
قدمات من أهلى(خيار)أحبتي * فأمدنى ربي بأهل محبتـه
وأصابنى غم أضر براحتى * فأعاننى بالصبر حتى غايتـه
فاللطف يحصل للعباد لدى القضا * من رأفة الرحمن رب خليقته

متناول الساجلات . يتعالى بحرمته . ويتسامى بقدسيته فانى أطلب حقاً وعدلا
وانه لمن دواعى الغبطة والسرور أن أعلن وأنا فى موقفى هذا ان استقلال القضاء مصون وحريته مكفولة فالقانون يحميها والحكومة تؤيد القانون ورجال وزارة الحقانية كانوا قضاة وهم الآن أعوان القضاة يصونون كرامتهم ويحترمون استقلالهم
ولقد برهن القضاة دائماً خصوصاً فى هذه السنين العصيبة أنهم أهل للمهمة السامية الموكولة اليهم ويحق لكل مصرى أن تملأه روح الفخار بقضاء بلاده » اه
وزير الحقانية فى مجلس النواب فى جلسة ١٧ فبراير سنة ١٩٣٢

الاهرام فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٢ الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٥٠

لاسيما للمؤمنين بربهم * فدفاعه عنهم أتى فى آيته (١)
والصبر أجمل فى المصائب سيما * موت الودود لأهله وأحبته

﴿ وفاة المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

و(محمد) بك مصطفى القاضى أخى * فى (الله) وافاه القضاء لراحته
من شقة الأعمال قبل وفاته * بعد التقاعد فى المعاش ونعمته
بمشيئة المولى (الكريم) وفضله * فلقد قضى أيامه فى طاعته
ولهجره دار الفناء ونقله * منها لدار بقائه وسعادته
من بعد سبعين انتهى بوفاته * كل له (أجل) كما فى آيته (٢)
فى شهرنا (رمضان) كان عتيقه * عام اربعين وعشرة من هجرته
قدزارنى قرب الرحيل مودعاً * فجزاه عنى (الله) واسع رحمته
وأمدنا بالخير حتى نلتقى * فى ساحة الرب (الكريم) وجنته

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم محمد بك مصطفى ﴾

هو كريدى الجنس ولد باسكندرية وكان والده رحمه الله من كبار ضباط البحرية واعتنى بتربيته وبعد تخرجه من المدرسة عين فى نظارة الأشغال العمومية مترجماً مع المرحوم سعد بك مجدى أستاذى فى اللغة الفرنسية بمدرسة التجهيزية والمهندسخانة الخديوية وكان رجلا صالحاً رحمه الله وقد انتخب مستشاراً فى المحاكم المختلطة بمصر أما صديقى محمد بك مصطفى فقد اتهم بعد دخول الانجليز بأنه كان شريكا فى

---

(١) قال الله تعالى [إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور] سورة الحج

(٢) قال الله تعالى [ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها] سورة الجمعه

نسى القراءة والكتابة بعدما * عافاه من شلل إله بريته
وترى جميع حواسه محفوظة * بصراً وسمعاً والكلام بصحته
هي آية لله يفعل مايشا * فهو القدير بعلمه وإرادته
كم من قضايا حلها فى حكمه * بالعدل بين الناس مدة خدمته
فله اقرؤا (السبع المثاني) واسألوا * ربي لنا وله القبول بجنته
ولأهله جمعاً وكل من اتقى * رب الورى فى خلقه بعدالته
وهو الذى ذكرت معالم وصفه * فى (جزئنا الثانى) لحسن مودته
فعليه رحمة (ربنا) و(لمصطفى) * و(حسين) نجله الثواب وأسرته

(وفاة المرحوم متولى بك غنيم)

ونظيره فى ذى الصفات صديقنا * (متول بك) وله فخار نيابته

النهضة العرابية كما اتهم كثير من الموظفين وقتها وأنا معهم بعد رجوع رياض باشا وزملائه للحكم وبعد رفته لهذا السبب أعيد ثانياً مترجماً كما كان بواسطة مساعى المرحوم أحمد بك ناصر لدى المغفور له على مبارك باشا

ثم عين قاضياً بالمحاكم الأهلية بعد امتحان نجح فيه لأنه كان من النوابغ وقد رقى لوظيفة وكيل محكمة طنطا ثم رئيساً لمحكمة قنا ثم رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم لمحكمة طنطا

ثم عين قاضياً بالمحاكم المختلطة ثم مستشاراً بها ثم أحيل على المعاش كما هو مبين بالنظم وكان رحمه الله فى كل أدوار حياته مثال الاستقامة والنزاهة فى أحكامه وفى إخلاصه لأصحابه رحمه الله رحمة واسعة

﴿ نبذة من تاريخ المرحوم متولى بك غنيم ﴾

هو متولى بك غنيم القاضى العادل الجرىء والمستشار النزيه الأمين والنائب الحر والرجل التقى الصالح عرف الناس موقفه الجرىء فى قضية مقتل بطرس باشا

في شهر شوال توفي بغتة * وقت العشاء لدى الصلاة بسجدته
قد كان عدلا (صالحاً) ومناصراً * للحق ثم الوفد في وطنيته

(وفاة مصطفى ماهر باشا وأستاذه عبد الله نديم)

قدمات في ذا الشهر أيضا (مصطفى) * هو (ماهر) باشا العظيم بهمته
في سابع من بعد عشرين انتهت * من شهر شوال وكان ببلدته (١)
تاريخه ينبيك عن أحواله * من بدء نشأته لآخر مدته

حين اتهم الوردانى بناء على اعترافه ومعه بضعة من الشبان بتهمة الاتفاق والاشتراك وكان متولى بك غنيم فى ذلك الوقت قاضى الاحالة وكانت السياسة الانجليزية والمصرية تميل إلى اتهام غير واحد فى هذا الحادث ولكن الرجل لم يراع إلا ضميره وصوت الحق فقضى ببراءة الجميع لعدم كفايه الادلة قانوناً ماعدا الوردانى الذى ثبت على اعترافه وكان هذا الحكم فى العهد الذى كان فيه المرحوم سعد زغلول باشا وزيراً للحقانية والمرحوم فتحى زغلول باشا شقيقه وكيلا لها وكان القانون حينئذ لا يعاقب على الاتآمر بدون اشتراك فى التنفيذ فزيدت فى القانون مادة تعاقب على ذلك بالسجن راجع الاهرام بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٣٢

ومن ذلك الوقت عرف متولى بك غنيم فى جميع الأوساط بالشهامة والنزاهة والعدالة وبقيت له هذه السمعة الطيبة وهو مستشار ولما أحيل على المعاش ثم جاءت الانتخابات النيابية فى سنة ١٩٢٩ رشحه الوفد عن دائرة العزب بشبرا مصر ففاز بدون منافس ولما وقعت الأزمة السياسية الأخيرة سنة ١٩٣٠ بقى ثابتاً على مبدئه الوفدى حتى توفى أقرب مايكون العبد من ربه راضياً مرضياً عنه رحمه الله رحمة واسعة

﴿ تاريخ حياة الفقيد مصطفى ماهر باشا ﴾

ولد الفقيد فى الاسكندريه وأتم دروسه العالية فى مثابرة وجد ونشاط ولما

---

(١) اسكندريه

قد كان تلميذ الخطيب (الثورَوِى) * زمن العرابيّ الشهير بنهضته
ضد المظالم حسبما هو واضح * فى أول الأجزاء طبق روايته
يدعى نديماً ذا الخطيب فكم له * خُطَبٌ تفيض حماسةً ببلاغته
ولقد رأيت كليهما فى (محفل) * وسمعت كلا منهما فى خطبته
أما (نديمٌ) فهو نابغ عصره * شَهِدَت مَوَاقِفُهُ بصدق عزيمته
كم مرة خطب (الجموع) مؤثراً * فيهم بحسن مقاله وحماسته
ولدى دخول (الانجليز) بلادنا * بجيوشهم حسب القضاء لحكمته
حكموا على (الزعماء) كلٌّ حسبما * هو عامل فى ذا النهوض بقوته
وقضوا بنفى خطيبهم من (قطرنا) * عشراً من الأعوام غاية مدته
وبه اختفى عن أعين الحكام مع * إبصاره للكل مدة خفيته
لما رأى الأجل انتهى أوحى إلى * (رجل) ليظهر شخصه لحكومته

تخرج من المدرسة عينته الحكومة معاوناً للادارة ثم نقل منها إلى وظيفة مترجم فى وزارة الحربية فسكرتيراً لمعالى وزيرها وظل يتنقل فى الوظائف حتى عين مديراً للدقهلية وحتى اختاره المغفور له عبد الخالق ثروت باشا وزيراً للمعارف فى سنة ١٩٢٢ ولما استقالت وزارة ثروت باشا لم يركن الفقيد إلى البيت بل نزل إلى ميدان الحياة الاقتصادية فرأس النقابة الزراعية وأخذ يخدم فى هذا الميدان حتى اختاره دولة عدلى يكن باشا وزيراً للمالية فى وزارة الانتقال

ومما يذكر عن الفقيد الراحل أنه اتصل أبان الثورة العرابية بالأديب عبد الله نديم وكان تلميذاً فى المدرسة فكان يلقى خطب الزعماء ويبلغ الثوار رسائلهم فى ذلاقة لسانه وفصيح بيانه ومتانة تعبيره رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وألهم الوطن فيه جميل العزاء اهـ نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة عند وفاته

(للشام) أُبعِدَ ثم عاد معاديا * (للانجليز) بقوله وكتابته
قد انشأ (الصحف) التى نشرت لنا * ما كان يكتب ضدهم مع سيعته
وكذا (المجلات) التى فيها بدا * بحرٌ من العرفان فاض بحكمته
فأملت ما ثرهُ المديح وأنطقت * منى (اللسانَ) مخاطبا لسيادته
ياأيُّها (الحَبْر) الذى كالبحر أو * كالقِدْر فى غليانه بحرارته
من كان مثلك فاضلا فليتخذ * من فضله (حرزا) لأجل وقايته
قال اتخذت بفضل ربي واقيا * من ظلم نفسى باتباع هدايته
هو لا يُضِل (العبدَ) إن تبع الهدى * مهما سعى أهلُ الضلال لفتنته
ولقد هدانى للصواب بفضله * فى كل أدوار الحياة بمنته
فسألته ولم ابتلاك بذا الأذى * قال ابتلائى كابتلاء أحبته (١)

أما السيد عبد الله نديم بوق الثورة العرابية وصحافيها وخطيبها فقد كان من ضمن (الشلة) التى لحقت جمال الدين فحضر دروسه وآماليه الوطنية وأخذ عنه مبادىء الفلسفه ثم اشتغل بالتدريس واشترك فى الحركة الوطنيه التى سبقت العرابيين ووضع روايتين تمثيلتين مدرسيتين لحض الأحداث والناشئين على التأهب لخدمة الوطن فلما نشبت الثورة اشترك فيها وكان يخطب الضباط فى أنديتهم ومجامعهم والجماهير فى الساحات والموالد وأنشأ لخدمة الثائرين ثلاث صحف وهى الحجاز والطائف والتنكيت والتبكيت وبقى يعمل فى المهمة التى تصدى لها مازجا الجد

---

(١) فى الحديث أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسن دينه فان كان فى دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة رواه البخارى والترمذى

إن البلاء بذى الحياة لنِعْمة * من ربنا للعاملين بشرعته
فعليهمو صلوات ربهمو بما * صبروا ورحمته كما في آيته(١)
و(نديمٌ) المذكور كان على هدًى * من ربه ومجاهداً فى نصرته
ورأيته يوما بمنزل صاحبى * «رزقٍ حجازىٍّ» لأجل زيارته
وسمعت منه حكاية دات على * حُسْن الجدال وقوةٍ فى حجته
(نفر) من الرهبان شاء جداله * فى دينهم فأبى لسوء نتيجته
فألح بعضهمو عليه وأقسموا * فاضْطُرّ قهراً للجدال بفطنته
بطريقة (حُسْنى) وبالحِكم التى * فاضت عليه من (الاله) ونعمته
وبذاك (فنّد) قولهم من قولهم * وأبان دين الحق (ناصر) ملته
مزجا من (التنكيت) و(التبكيت) قد * شمل (الجدال) بحذقه وفطانته
ندموا على إلحاحهم من بعد ما * علموا حقيقة أمره بفصاحته

بالمنزل حتى دخل الانكليز مصر فركن إلى الفرار متنقلا فى أنحاء القطر لابساً لكل حالة لبوسها فيوما بدوياً ويوما مغربياً ويوما تاجراً وهكذا وكانت البلاد التى اختفى فيها عديدة . منها الـكوم الطويل عند المرحوم الشيخ أحمد سعيد وشقيقه الشيخ محمد سعيد بك أكبر أعضاء البرلمان المصرى سناً وكان اسمه هناك الشيخ محمد الفيومى ولما علم أنهما علما حقيقته انتقل إلى الفرشـبة بلدة المرحوم أحمد باشا المنشاوى باسم (السـيد على الادريسى اليمنى) فأقام عدة سنين والف

---

(١) قال الله تعالى (ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) سورة البقرة

وهنا أقول لهم وقد علموا بما * أبداه ذاك الألمعى بحكمته
(تبشرون) الناس بالشرك اخسئوا * إن (المسيح) خصيمكم بعبادته
(عيسى) و(مريم) و(العزير) وغيرهم * أعداء أعداء الإله وشرعته
بَشِّر عباد (الله) بالاسلام إن * شئت السلامة منه يوم قيامته
قد جادلوه مبشرين بدينهم * كي يدحضوا دين السلام بقوته
فالله حافظه ومظهره على * دين الجميع بقوله في آيته (١)
و(نديم) أبعد ثانيا عن قطرنا * للشام ثم لتركيا لنهايته
قد مات فيها ذلك (الحر) التقى * فعليه رضوان (الإله) ورحمته
هذا وأما (مصطفى باشا) فقد * أبدى نبوغا فائقا بمهارته
لولا حداثة سنه لأصابه * مما أصاب (الشيخ) حال عقوبته
فى كل أدوار الحياة نرى له * أثرا عظيما نافعا بكفاءته

عدة كتب وكان كلما أراد سفرا يبيض شعر لحيته بتعريضها لدخان الكبريت يلقيه فى النار ويضع غطاء على عينه ولربما استخدم البوليس السرى فى توصيله إلى القطار ليلا وفى التوصية عليه وكان يقيم بعض الليالى والأيام فى خان الخليلى كلما سافر إلى الفيوم أو عاد منها وكان آخر اختفائه بالجيزة الغربية من الفرشية حيث قد مضت المدة المقررة للعقوبة وهى عشر سنوات هلالية وزادت بما لا يجعل للمتأول حيلة بأن كانت عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوما فأوعز إلى رجل من أهل منشية ميمون يأن يدل عليه ففعل وألقى القبض عليه بعزبة الجميز أول عهد الخديوى

---

(١) قال الله تعالى (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة التوبة

وقد ارتقى بجهوده حتى غدا * فينا (وزيراً) مصاحاً بأدارته
قد كان مختاراً (رئيس) نقابة * للقطر تنظر فى شئون زراعته
(حرًّا) محباً للعدالة صالحاً * من بدء نشأته لآخر ساعته
فعليه رضوان (الاله) وكل من * يسعى لخير بلاده بأمانته
لم يبق للانسان بعد وفاته * إلا محاسن ذكره فى أمته
ودعاء أهل الخير مع أولاده * لقبوله عند (الاله) برحمته
و(لبيب) باشا الشاهد اذكر وصفه * ذاك (اللواء) العسكرى بشهرته
قد مات وهو ممتع بمعاشه * فى عامنا المذكور أول حجته
مات (اللواء) على الفراش وقد قضى * فى الحرب أعواما مضت بسلامته
قل للجبان الموت محتوم فلا * هرب ولا حصن يقى من فجأته
للموت أسباب تكون كما قضى * رب الورى أزلا لكل خليقته

عباس فبعد التحقيق معه أرسل إلى القاهرة فصدر أمر بابعاده إلى الخارج وكانت السنة الثانية لحكم الخديوى عباس سنة [١٨٩٣] وكانت النفوس ثائرة على الحكم الانكليزى وكانت صحيفة المؤيد فى ذلك الوقت هى عماد الوطنيين يكتب فيها الأستاذ نديم وكثير من المحامين والأدباء ثم صدر عفو من الخديوى باعادته إلى القاهره فكان يكتب كثيراً ضد الاحتلال وكان الأستاذ خير سمير للأدباء سواء كان بمقالاته السياسية وأزجاله ثم أراد اللورد كرومر أن يرتاح من « دوشته » فعمل لاخراج الشيخ عبد الله نديم من مصر فقصد فلسطين ومنها إلى الأستانة بوساطة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى وقضى فيها بقية أيامه حتى توفى رحمه الله

في النثر ذِكرٌ البعض من تاريخه * لبيان همته وصدق عزيمته (١)

كم من جيوش قد أدار شئونها * وفق النظام بحزمه ومهارته
و (رياض) بك ذاك المهندس صهره * قد كان ذا حزم بحسن كياسته
فى القدس شاهد قول بعض (يهوده) * أن (لامساس) وذاك حين زيارته
حكم الكليم على اللعين السامرى * أغوى اليهود بعجله وعبادته
فبذاك أخبرنى وإنى واثق * من صدقه فيما يقول بجملته
وأبو لبيب كان من أهل التقى * ونظيره «رزق حجاز» بطاعته
نجلا (حجازى) زوّجا أخوات من * يدعى (لبيبا) ذا اللواء بشهرته
بحضورنا وحضور كل منهما * والأهل والأحباب حال وليمته

﴿ ترجمة القرآن الكريم ﴾

وعدنا فيما مضى أن نذكر خلاصة أقوال بعض كبار العلماء فى هذا الموضوع ووفاء بالوعد نذكرها فيما يلى

(١) نبذة من تاريخ فقيد الجيش

اللواء محمد لبيب الشاهد باشا

جاء فى جريدة الاهرام المؤرخة فى ١٦ إبريل سنة ١٩٣٢

تخرج الفقيد من المدرسة الحربية سنة ١٨٩٤ وألحق ب ٧ جى أورطه بياده برتبة ملازم ثان واشترك فى فتوحات السودان سنة ١٨٩١ وكان يشرف على الأورطة المختصة فى مد السكك الحديدية بين العطمور وأبى حمد . واشترك أيضاً فى وقائع فركة والحفير ودنقلة ثم ترقى لرتبة ملازم أول سنة ١٨٩٨ وألحق بالاورطة الثامنة عشر المستجدة ثم اشترك فى المواقع الآتية : عطبرة وأم درمان والخرطوم سنة ١٨٩٨ ثم ألحق بقسم الاشغال العسكرية سنة ١٨٩٩ وعلى يديه

فعليهمو منى السلام جميعهم * ومن الإله رضاؤه مع رحمته
لا ينفع الإنسانَ إلا صدقُه * وعبادةُ الرحمن بارىء نسمته

﴿ فرح بعد حزن ﴾

وتعاقب الأحزان بالأفراح قد * ينسى المصائب غالباً بطبيعته
دنيا «كمن هنيَّ كمن وبُوى» فلا * فرحٌ ولا حزنٌ يدوم بحالته
(مثلٌ) لدى الأتراك قد ترجمته * بلساننا (العربيّ) قصد درايته
لبعض أفراح وأتراحٌ ترى * للبعض حسب نصيبه بتتمته
في ليلة (العشرين) من ستٍّ مضت * من شهر شوال وذاك بصحته

﴿ رأى فضيلة الأستاذ الشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً ﴾

نشرت الصحف فى شهر إبريل سنة ٩٣٢ مقالا مطولا للأستاذ المراغى شيخ الجامع الأزهر سابقاً نقتطف منه عبارات موجزة مختصرة فيما يأتى

تم بناء سراى الحاكم العام بالسودان وجامع الخرطوم ودور الحكومة . ثم ترقى حتى رتبة القائمقام وفى سنة ١٩٢٥ تعين مديراً عاماً لقسم الاشغال العسكرية وأنعم عليه برتبة الاميرالاى . وكان الضابط المصرى الوحيد الذى استلم رياسة هذه المصلحة حتى مارس سنة ١٩٣٠ وأحيل على المعاش وأنعم عليه برتبة لواء

وقد شيد فى عهده الاخير قشلاق المعادى وجامع سيوه وقشلاقات منقباد واسوان والعريش ومدارس الاشارة وقشلاق الطوبجية وغيرها .

ونال النيشان المجيدى الخامس ومداليات استرجاع السودان ومشايك الوقائع ونيشان النيل الرابع . أما وقد خسرت مصر بوفاته أحد أبنائها العسكريين فانا نودعه الوداع الاخير . وعسى الله أن يعوضها خيراً . وفى ذمة الله تلك الروح الطاهرة و فى جنة الخلد . فنم مستريحاً قد أديت ماعليك من واجب إنا لله وإنا إليه راجعون نقلا عن جريدة الاهرام الصادرة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٢

من عام ألف والمئات ثلاثة * من بعد خمسين انتهت من هجرته
قد تم عقد زواج بذ ت (على بك)[1] * رضوان صهر شقيقنا مع حفلته
من بعد عام قد مضى حزناً على * موت العزيز شقيقها لمحبته
(بمحمد)[2] الأبيار بك نجل التقى * ذاك الشهير بعلمه وبنسبته
وهو الذى عقد الزواج بنفسه * قصد الفلاح (لنجله) وقرينته
بحضورنا فى منزل الشهم السرى * (عبد العزيز) كفيلها بوكالته
شهم عصامى وذو علم كما * شهدت له البلغاء حالة خطبته
هو من شيوخ (البرلمان) الحق قد * دلت مواقفه على وطنيته
ومن الذين تحملوا بعض الأذى * بدفاعهم مع وفدهم عن أمته

نقل الأستاذ المراغى عن الامام الشاطبى قوله [أن لغة العرب لها اعتباران الأول كونها الفاظاً مطلقة دالة على معان مطلقة والثانى كونها ألفاظاً مقيدة دالة على معان خاصة فمن الجهة الأولى تمكن الترجمة منها إلى غيرها وبالعكس ومن الجهة الثانية لاتمكن الترجمة كما قال ابن قتيبة ومن الترجمة الاولى التفاسير المنتشرة وقد أجمع العلماء على جواز التفسير للعامة وقد يكون المفسر مخطئاً فى بيان معانى المفردات وقد يكون مخطئاً فى بيان معانى التراكيب ولا يمكن أن يدعى العصمة أى مفسر إلا إذا كان التفسير ثابتاً بنقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد يقف المترجم أمام .

(١) هو المرحوم على بك رضوان ابن أخ عبد العزيز بك رضوان من أعيان الشرقية وقد سبق ذكر تاريخهما فى هذا الجزء وبالجزء الاول فى الدور الرابع من النهضة السعدية

(٢) هو محمد بك أحمد الابيارى من وكلاء النيابة العمومية بالمحاكم الاهلية وهو نجل الاستاذ الشيخ أحمد الابيارى من أعيان وصالحى بلدة (ابيار) بالمنوفية

كم مرة لطف الأله به فلم * يمسسه سوء لازدياد مبرته
فلقد نجا (كرْدِى) ابنه من غرقة * بسقوطه فى الماء مع سيارته
فى بحر[1] (فاقوس) وكانت سنه * دون البلوغ وقد نجا من ساعته
إذ أخرجته الناس فوراً قبل ما * يغشاه ماهو موجب لمضرته
لكنّ خادمه توفى وقتها * غرقاً فنال كرامة بشهادته
وأبوه أحزنه المصاب وإنما * حمد (الأله) على ابنه لسلامته
أدى فريضة حجه طوبى لمن * يسعي لها قبل الممات وفجأته
وسعى مراراً للمدينة زائراً * قبر الرسول (توصلا) لشفاعته
وجبت شفاعته لمن قد زاره * ولذلك أكثر سعيه لزيارته

لفظ مشترك له معان كالقرء الذى يدل على الحيض والطهر أو أمام جملة لها معان فيختار معنى يثبته فى ترجمته وقد يكون المعنى الذى اختاره غير مراد لله تعالى وقد يقف المفسر هذا الموقف

ثم قال فالقول بعدم إمكان الترجمة قول خاطىء بل الحق أنه يمكن ترجمته من جهة الدلالات الاصلية وتستحيل ترجمته من جهة الدلالات التابعة

ثم تكلم على أن القرآن هو اللفظ العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وله جهتان جهة هى المقصودة وهى معانيه التى يشتمل عليها من توحيد وتنزيه وأحكام وأدلة والجهة الثانية هى اعجاز القرآن بنظمه العربى والاعجاز لازم من لوازم النظم لا من لوازم المعنى

ثم قال وقراءة الاعاجم للنظم العربى نفسه لاتدلهم على الاعجاز وليس فى استطاعتهم فهمه والامم العربية الآن لايفقهون الاعجاز من النظم وقد انقضى عصر الذين أدركوا الاعجاز من طريق الذوق وآمنوا بالقرآن لسبب هذا الادراك نعم قد ندرك بالدرس والمثابرة على تفهم أساليب القرآن شيئاً من جمال القرآن وبلاغته

---

(١) هو بمديرية الشرقية

وله من الأعمال مايرجو به * عفو الأله مع الثواب ورحمته

قد شاد (مدرسة) وأنشا (مسجداً) * بمحل مولده (١) ومنبع ثروته

و(علي بك) مع عمه شركاء في * تلك المنافع والثواب بجملته

وقفا على الخيرات أملاكا لكى * تبقى لهم ذكرى ليوم قيامته

لم يبق بعد (علي بك) هذا سوى * (بنتين) زُوِّجتا بفضل مشيئته

في عهد أمهما وعم أبيهما * بحضور أصهار له وقرابته

ومحمد (عز العرب) نجل اخته * من نال بالعرفان عز كرامته

فعسى يمدهما (الأله) بهديه * وبأصلح الأولاد أهل هدايته

ثم تكلم على حكم الصلاة بالترجمة فقال بجواز القراءة بالفارسية في الصلاة عند أبى حنيفة مع الكراهة وعن أبى يوسف ومحمد لايجوز إلا للعاجز عن العربية نقل عن ذلك عن شمس الدين السرخسى فى كتاب المبسوط ونقل نحوه عن فخر الدين قاضيخان وعن شرح الهداية ودليل الصاحبين قوله تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً) ودليل أبى حنيفة قوله تعالى (وإنه لفى زبر الاولين) والضمير للقرآن والزبر الكتب ولم يكن القرآن فى الكتب الاولى باللغة العربية وأيضاً قوله تعالى (إن هذا لفى الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى) وكانت صحف إبراهيم بالسريانية وصحف موسى بالعبرانية

وفى النفحة القدسية للشرمبلالى «روى أن أهل فارس كتبوا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة فكتب لهم» [بسم الله الرحمن الرحيم بنام يزدان بخشاينده] فكانوا يقرءون ذلك فى الصلاة حتى لانت ألسنتهم وبعد ما كتب عرض ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى المبسوط قاله فى النهاية والدراية ثم نقل عن شرح مسلم الثبوت أنه صح رجوع الامام أبى حنيفة عن القول

---

(١) مدينة الزقازيق

﴿ بشرى بمولود ونصح ودعاء ﴾

ولدى انتهاء الوصل أذكر ما أتى * من فضل رب العالمين ونعمته
فى ثان يوم جاء من ذى حجة * من عامنا الخمسين تابع هجرته
مع ليلة كانت مباركة وذا * وقت التجلي قبل فجر صبيحته
رُزقت (غلاما) بنت أخت قرينتى * سرت إذن مع زوجها بولادته
وزواجها أرخته فيما مضى * مع ذكر وصف قرينها لخلاصته
(عرفان صدقى) سمياه تفاؤلا * بالصدق والعرفان بغية رفعته

بجواز الصلاة بالفارسية للقادر على العربية إلى قول الصاحبين أما غير القادر ففى التحرير للكمال بن الهمام هل يقرأ بلسانه أو هو كالأمى فلا يقرأ قولان

ورجح الأستاذ المراغى رأى الصاحبين وقال إنه يرى رأيهما وعلى رجوع الامام عن رأيه إلى رأى الصاحبين يكون فى المذهب قول واحد وهو أنه لاتجوز الصلاة بالترجمة إلا فى حق العاجز عن العربية

ثم تكلم الاستاذ المراغى عن كتابة التراجم وقراءتها فنقل عن كتاب فتح القدير قوله « وفى الكافى أن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب مصحفاً بها يمنع فان فعل فى آية أو آيتين فلا فان كتب القرآن وتفسير كل حرف وترجمته جاز » وفى النفحة القدسية « حرمة كتابة القرآن بالفارسية إلا أن يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته »

قال الاستاذ المراغى وإنى أرى أن يعمل برأى صاحب الكافى وتكتب التراجم مع النص العربى

ثم قال « إن الفقهاء لايجيزون الصلاة بالتفسير بالاجماع وأنهم اختلفوا فى جوازها بالترجمة والمراد الترجمة الحرفية وهى التى يوضع فيها بدل كل لفظ لفظ آخر مرادف له فى اللغة الاخرى بقدر الاستطاعة وبقدر ماتحتمله طبيعة تلك اللغة ولا شبهة فى أن الترجمة الحرفية غير مستطاعة فى كل آيات القرآن الكريم

مع طول عمر فى الفلاح وإننى * قلت ابتغاء صلاحه وسعادته
ولدتك يا(عرفان)أمك عاريا * فليكسك العرفان حلة زينته
فاعمل لدينك والدنيا دوماولا * تغفل عن (المولى) وحسن عبادته
فالمرء مخلوق ليعبد ربه * والسعي فى الرزق الحلال لعيشته
فمن اتقى مولاه نال رضاءه * وسعادة الدارين خير عطيته
(عرفان صدقى) كن لربك صادقا * تسعد بذى الدنيا ويوم قيامته
أصلح لنا أحوالنا يامبدعاً * كل الورى ياعالماً بنهايته

نعم أن بعض الآيات يستطاع هذا فيها وبناء على ذلك فلا تجوز الصلاة بأية آية مترجمة بل بالآية التى تترجم ترجمة حرفية وليس معنى ذلك أن الترجمة المعنوية غيرجائزة وهى بمنزلة التفسير كما تقدم ولكنها لاتجوز الصلاة بها هذا هو الذى يقتضيه فقه مذهب الحنفية وهو فقه ظاهر الوجه

ثم ختم الاستاذ المراغى بحثه بقوله [إن الترجمة الحرفية متعذرة فى كل القرآن وممكنة فى آيات كثيرة أو فى أكثر آيات القرآن أما الترجمة المعنوية فقد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى والحنفية أجازوا الترجمة الحرفية فيما يمكن أن يترجم حرفياً ولم يجيزوا الصلاة بغيرها وأجازوا الترجمة المعنوية لانها كالتفسير ولكنهم لم يجيزوا الصلاة بها اه

﴿ رأى فضيلة الشيخ بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً ﴾

ألقى فضيلة الاستاذ الشيخ بخيت فى هذا الموضوع محاضرتين بدار جمعية الهداية الاسلامية فى شهر إبريل سنة ١٩٣٢ م فتكلم عن ترجمة القرآن قائلا أن الترجمة إن كانت إبدال لفظ مكان لفظ من المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن قرآناً بل هو تبديل للقرآن والتبديل لايجوز بالاجماع لا كتابة ولا قراءة ولو كان بألفاظ عربية

ثم نقل عن البيهقى فى شعب الايمان قوله [من يكتب مصحفاً ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتب به الكتبة الاولى تلك المصاحف ولا يخالفه فيه ولا يغير مما كتبوا شيئاً فأنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا فلا ينبغى

﴿أسباب الأزمة العالمية وعلاجها﴾

هجر الشريعة، وجب لشقائنا * وسعادة الانسان حسن عبادته
والشعب يشقى إن طغت حكامه * والدين خير وسيلة لسعادته
واليوم في(١) الدنيا عموماً أزمة * دلت على غضب الاله بشدته
والناس حاروا في وسائل كشفها * والله يهدى للسداد بقدرته
ولكشفها من مصر أو تخفيفها * منعاً لبؤس واقع بمصرته
قد قرر الأحرار رفع عريضة * لمليك مصر بشأن جور وزارته(٢)
طلبوا قيام وزارة قومية * تسعى بحكمتها لخير رعيته
ورئيس حزبهمو تولى رفعها * من بعد ما أمضى القرار كرغبته

أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم] وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتاويه حين سئل هل تحرم كتابة القرآن بالعجمية كقراءته فأجاب بقوله مقتضى ما في المجموع عن الاصحاب التحريم ونص عبارة المجموع ما يأتي ﴿مذهبنا (أي الشافعية) أنه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أمكنه العربية أم عجز عنها﴾ ثم تكلم فضيلة المحاضر عن الترجمة التفسيرية فقال أن الترجمة التفسيرية بأن يكتب القرآن بلفظه العربي المنزل ثم يكتب تفسيره بجانبه فهذا جائز بأية لغة كانت ونص إمام الحرمين على جواز الترجمة في الكتاب والسنة ومراده الترجمة التفسيرية لان الترجمة الحرفية غير ممكنة حتى في كلام البشر وختم محاضرته منددا على بعض الذين يقولون بجواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية أو الذين ترجموه بالفعل

---

(١) سنة ١٩٣٢ م (٢) هذه الوزارة مؤلفة من اسماعيل صدقي باشا رئيساً ووزيراً للداخلية والمالية، وعبد الفتاح يحيى باشا للخارجية، وعلى ماهر باشا للحقانية، وأحمد على باشا للأوقاف، وإبراهيم فهمي كريم باشا للأشغال وتوفيق دوس باشا للمواصلات، ومحمد حلمي عيسى باشا للمعارف، وحافظ حسن باشا للزراعة، وعلى جمال الدين باشا للحربية والبحرية والطيران

وبيان ذلك واضح بنصوصه * فى النثر قد دونته بتتمته (١)
فعسى يفرج كربنا رب الورى * وعسى يحسن حال أهل كنانته
إذ أنهم جند ضعيف مالهم * من ناصر إلا الاله بقوته
فلو استقمنا ماطغت حكامنـــا * فكما نكون يكون حكم ولايته (٢)
ولى علينا هؤلاء يظلمنا * لنفوسنا وبهجرنا لشريعته
إن الكروب من الذنوب بذا أتت * كتب الاله من السماء لخليقته
قد جاء بالتوراة والانجيل بل * بكتابنا القرآن خاتم شرعته
ولذلك «البابا» ينادي قومه * برجوعهم لله رب بريتـه
بمتابهم وصلاتهم وبكل ما * قد قاله بندائه ونصيحته

﴿ رأى فضيلة الشيخ محمود أبى دقيقة من هيئة
كبار علماء الازهر الشريف ﴾

نشرت جريدة الاهرام الصادرة فى ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ مقالا لفضيلته نلخصه فيما يلى قال بعد مقدمة طويلة

أجمع الأئمة الاربعة على أنه لاتجوز كتابة القرآن بغير اللغة العربية لان ذلك يخرجه عن الرسم الوارد الذى قام الاجماع على وجوب التزامه ولانه يؤدى إلى التغيير فى اللفظ إذ بعض الحروف العربية لا نظير له فى بعض اللغات الأخرى والتغيير فى اللفظ يؤدى إلى التغيير فى المعنى وأجمع الائمة أيضاً على أنه لايجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة وأما القراءة فى الصلاة بغير العربية فقال مالك والشافعى وأحمد بحرمتها وفساد الصلاة سواء كان قادراً على القراءة بالعربية أو غير قادر

وذكر الحنفية فى كتبهم أن الامام أبا حنيفة كان يقول أولا بصحة صـلاة القارىء بغير العربية ولو كان قادراً عليها ثم رجع عن ذلك وقال متى كان قادراً على العربية ففرضه اللفظ العربى

(١) تجده فى آخر الوصل (٢) ورد فى الحديث كما تكونوا يولى عليكم

ليزول عنهم مقته وترى الندا * فيما يلى دونته بخلاصته(١)
هذا هو «البابا» المسيحى اذكروا * من أسلموا ممن سما لوظيفته
فالبعض أخفى دينه عن قومه * خوفاً وأظهره لبعض أحبته
فلعل هذا أن يكون قد اهتدى * للحق مثل السابقين بفطنته
والبعض من رهبانهم وقسوسهم * قد أسلموا سراً مخافة شهرته
حرصاً على أرزاقهم أو جاههم * والله يعلم سرهم بحقيقته
إن الرجوع إلى الاله وشرعه * سبب لتفريج البلاء وأزمته
فاليه توبوا عاملين بدينكم * دين السعادة والفلاح بفطرته

ثم تكلم الأستاذ أبو دقيقة عن الاثر المنقول عن سلمان الفارسى فقال أن هذا الأثر لايصح التمسك به ولا الاحتجاج به لأن رواة الحديث كالبخارى ومسلم ومالك وأحمد لم يذكروه مع وجود الداعى إلى نقله لو كان صحيحاً ولانه حصل اختلاف فى لفظه بالزيادة والنقص وهذا يوجب الاضطراب ولانه مخالف للمجمع عليه من عدم جواز الترجمة (أى الحرفية) اهـ

﴿ بيان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد الحسينى الحداد ﴾

﴿ شيخ عموم المقارىء المصرية ﴾

القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه الذى صح سنده وثبت تواتره ووافق العربية واحتمله رسم المصاحف العثمانية فلا يسمى قرآناً إلا مااجتمعت فيه هذه الأركان

(١) تجده بعد نبذة جمعيات العناية بالقرآن

فالمجرمون معذبون سوى الذى * قد تاب حقاً صادقا فى توبته

فالى المتاب إلى المتاب بسرعة * ياغافلين عن الممات وفجأته

وتعاونوا دوماً على نشر الهدى * بالعلم والعمل ابتغاء نتيجته

إذ ليس للانسان إلا ماسعى * ويرى نتيجة سعيه بنهاية

يُجزَى من الله العليم بسعيه * أوفى الجزاء عليه يوم قيامته

فضلا عن الشيء الذي يُجزى به * فى هذه الدنيا كنص شريعته

شرع الالهُ لنا من الدين الذي * وصى به رسل الهدى لاقامته

ولا تجوز قراءة القرآن بالمعنى لان جبريل عليه السلام أداه باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وأن تحت كل حرف منه معانى لايحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى ببدله بما اشتمل عليه ولا تجوز أيضاً قراءته باللسان غير العربى لقوله تعالى (بلسان عربى مبين)

وأما كتابته بالخط غير العربى فقد أجمع الأئمة المجتهدون رضى الله عنهم على منع كتابته بالخط العربى المخالف لما كتب الصحابة به القرآن فى المصاحف العثمانية ـ فمنع كتابته بغير الخط العربى من باب أولى وأما تفهيم معانى كلماته باللغة العربية فلا بأس به

وهذا موافق لما قررته لجنة هيئة كبار العلماء التى عهدت اليها مشيخة الأزهر بحث هذا الموضوع ؟ شيخ عموم المقارىء بالديار المصرية

﴿ جمعيات العناية بالقرآن ﴾

مما يسر كل مسلم أن يعلم اهتمام المسلمين فى هذا الوقت بالقرآن الكريم فقاموا بتأليف جمعيات فى الاسكندرية والقاهرة وغيرهما فمنها جمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية الشفقة الاسلامية التى أسسها الرجل التقى

نوحاً وطه ثم ابراهيم مع * موسى وعيسى المصطفين لشرعته
ولينصرنَّ اللهُ ناصرَ دينه * حقاً كما قد قاله فى آيته(١)
وتجنبوا تعليم مدرسة بها * لايدرس الدين الحنيف بصحته
فى قول عبد القادر التلميذ ما * يكفيك وعظاً يالبيب لخبرته
ومقاله دونته فى نثرنا * كى يعلم القراء قوة حجته(٢)
فتنبهوا يامسلمون وعلموا * أولادكم دين السلام بشرعته
وليحفظوا القرآن مع تعليمهم * ماينبغى للعيش حسب ضرورته

السيد محمد عبد الله من أعيان القاهرة وقد تأسس فرع لها بجهة سيدى حسن الأنور فى اكتوبر سنة ١٩٣٢ م وقد نشرت هذه الجمعية فى بدء تكوينها بياناً ملخصه مايأتى

جمعية الشفقة الاسلامية

لتعليم القرآن الكريم والدين مجاناً

فرع الأنور

درج السلف الصالح من المسلمين منذ عصر النبوة على العناية بتعليم أطفالهم بعد القراءة والكتابة مايناسب مداركهم من أحكام الدين وقواعد الايمان والاسلام

---

(١) قال الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) سورة الحج

(٢) تجد هذا المقال بعد منشور البابا

ولتمتثوا بمدارس القرآن كي * تحيا القلوب بنوره وبحكمته
فالناس زين حبهم لمتاعهم * ولهواعن المولى وخير مثوبته
في آل عمران اقرءوا وتدبروا * هدى الاله لخلقه في آيته(١)
فمن اهتدى فله النعيم ومن أبى * فجزاؤه نار الجحيم بشقوته
إن تذكروا الله القوى يذكركمو * ويمدكم من فضله بمعونته
أستغفر الله العظيم لزلتي * وأتوب توبة مخلص في طاعته
متمسكا دوما بشرع المصطفى * خير النبيين الكرام بشرعته

مع تحفيظهم القرآن الكريم جميعه أو مقداراً منه حتى ينشئوا نشأة دينية صحيحة تكون لهم هدى ونوراً في جميع أدوار حياتهم .

ثم طغى سيل المدنية الحديثة على بلاد الاسلام فانقلبت أسس التعليم فيها وانصرفت الرغبة إلى تقليد الاوروبيين تقليداً أعمى في النافع والضار وإلى الخروج على التقاليد الاسلامية وكان من جراء هذه الثورة الفكرية أن ألغيت أصول التعليم القديمة واستبدلت بأصول منقولة عن أوربا بدون اعتبار لملاءمتها لحالتنا ولدينها فدفعت الغيرة بعض المسلمين المحبين لدينهم إلى استرجاع تربيتهم الدينية بتأسيس مدارس على طريقة السلف الصالح تعنى بتلقين الاطفال القرآن الكريم ودينهم وتغرس في نفوسهم شجرة الايمان والاسلام وكان ممن وفقهم الله لذلك رجل من أعيان القاهرة وصلحائها ذلك الرجل هو السيد محمد عبد الله الذي لم يمنعه كبر سنه من أن يقوم بدعوة من يتوسم فيهم الخير من صالحي الامة إلى تأسيس

(١) قال الله تعالى [زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد]

صلى عليه الله ماهب الصبا * يوماً وما فاح الشذا من روضته

﴿ ختام الوصل ﴾

وختام قولى فى السياسة ان دعوا * من لم يكن أهلا لها بكفاءته

وادعوا لها من يستطيع قيامه * فيها بأخلاص وحسن سياسته

وسلوا (الاله) المعبود وماواعتنوا * بصلاتكم وزكاتكم مع طاعته

وتأهبوا بجميع مافي وسعكم * لدفاعكم عن قطركم ووقايته

وتعلموا العلم الذى من شأنه * قهر العدو وحفظكم من فتنته

جمعية خيرية تقوم بافتتاح مدارس لتعليم القرآن الكريم للفقراء مجانا من أبناء المسلمين وتربيتهم تربية دينية صحيحة لايخشى عليهم معها بعد أن يكبروا من الزيغ والضلال وقد بذل فى هذا السبيل من ماله ووقته وصحته مايشكره عليه جميع المسلمين وجاهد جهاد الابطال حتى كلل الله مسعاه بالنجاح

فيا أهل النجدة الاسلامية والغيرة الدينية ندعوكم باسم الدين إلى تعضيد هذه الجمعية التى تكون لها بجهة سيدى حسن الانور تحت رياسة صاحب هذا الكتاب (المنظومة الشكرية فى النصائح الدينية)

والاشتراك الشهرى أقله خمسة قروش صاغ ومع ذلك فان الجمعية تقبل أى تبرع كان فكل مشترك له الحق فى تعليم من أراد من أولاده فى مدارس الجمعية والله لايضيع أجر المحسنين

هذا وقد افتتحت الجمعية الرئيسية ست مدارس كما افتتحت الجمعية الفرعية أول مدرسة لها فى مارس سنة ١٩٣٢ وتضم الآن أكثر من مائة تلميذ

تحريراً فى ١٥ يونيه سنة ١٩٣٢

فالدين والعلم المفيد كلاهما * للآخر الحصن المنيع بقوته
وهما سبيل من ابتغى في ذي الدنا * عزاً وفى الأُخرى دوام سعادته
فتدبروا القرآن ثم تفكروا * فى صنع رب العالمين وقدرته
وَاسعوا كأمر الله ياأهل النهى * وادعوا العباد لدينه وهدايته
من يتبع نهج (الرسول) فقد هدى * للحق قوما واهتدى بسلامته
فسلامة (الانسان) حسن فعاله * مع (ربه) والناس حسب شريعته
أستغفر (الله) العظيم إلهنا * هو قابل (التوب) الغفور برحمته
ثم الصلاة علي النبى (محمد) * و(الأنبياء) و(آله) وصحابته

موقف العالم الحالى

البابا يبحث في المعضلة الأدبية والاقتصادية ويشير الي أسبابها ويصف علاجها

نشر قداسة البابا نشرة بناها على موقف العالم الحالى والمشكلات الطارئة وما تقتضيه من العلاج الناجع

فاستهلها ببسط الحالة المفجعة التى أسأتها الأزمة الاقصادية والبطالة عن العمل وهى حالة سعت الأحزاب الطامعة إلى استثمارها والانتفاع بها

وقال البابا أن تبعة تلك الأزمة تقع على الانانيين وأصحاب الجشع والمحتكرين للأموال والمتسلطين على الأسواق العالمية

فيجب على جميع المسيحيين أن يتحدوا اتحاداً متواصلا لمكافحة الذين ينكرون وجود الله .

ولمح البابا بيوس الحادى عشر إلى نشرة سابقة أصدرها وقد أسهب فى الكلام بلهجة شديدة لتوزيع خيرات الأرض توزيعاً عادلا وأشار خاصة إلى أن الدين

والصالحين (المخلصين) لربهم * من بدء ذى الدنيا ليوم قيامته

(ختام الجزء)

وهنا بحمد الله أختم جزءنا * هذا وأرجو عفوه من منته
عما عساه يكون فيه مخالفاً * للشرع رغم مرادنا بحقيقته
إذ ليس معصوماً سوى من خصه * رب العباد بحفظه وبعصمته
كالأنبياء ورسله إذ أنه * بالوحي فضلهم وحمل شريعته
فاقبل إلهى ما كتبت فاننى * أبغى به منك الرضا بأداءته
واغفر لنا ياربنا واكتب لنا * عملا بفضلك نافعاً بمثوبته

المسيحى قد اعترف بأنه يؤيد دائماً جميع ماتبذله المدنية من الجهود العادلة والتقدم لاتساع نطاق التحسن فى المجتمع الانسانى وان أفضل علاج لذلك هو الصلاة والتوبة ثم إن فى جميع الأمم أشخاصاً يبتهلون إلى الله ليجعل أركان السلام وطيدة فى العالم ولا يمكن أن يكون أولئك الأشخاص محركين لعوامل الخلاف بين الناس فالذين يرفعون عقولهم بالصلاة اليه تعالى لايسعهم أن يثيروا المطامع الوطنية من ربضتها ولا يقر لهم قرار حتى يروا السلام ينزل من مصدر كل خير ويسفر على أصحاب الارادة الحسنة

فالى التوبة الحقيقة ندعو الناس ويجب أن نذكر النفوس أن التوبة هى من طبيعتها اعتراف بالنظام الأدبى فى العالم والسعى لاعادته إليه ولا تكفى المعاهدات والاجتماعات ولا المؤتمرات الدولية ولا الاتفاقات الرسمية ولا الجهود الكريمة الصادقة التى يبذلها رجال الحكومات إذا لم يعترف الناس قبل كل شىء بما للناموس الطبيعى والالهى من الحقوق المقدسة اهـ مع الاقتصار على ماينفق والعقيدة الاسلامية فتدبروا ماقلته فى النظم

وفرغت من تأليف هذا الجزء فى * إحدى وخمسين انتهت من هجرته
من بعد ألف والمئات ثلاثة * أرجو انتفاع من اعتنى بقراءته
وسأبتدى باسم الاله وعونه * في رابع الاجزاء قصد إفادته
وهو الختام لذا الكتاب فختمه * مسك بفضل الله حسب مشيئته
إذ فيه ذكر النيل روح بلادنا * مع ذكر روح العالمين وسيرته
طه رسول الله أرسل كافة * للناس بالدين الحنيف وشرعته
هو رحمة للعالمين كما أتي * فى قول مولانا بمحكم آيته (١)
وسيشمل الختم المبارك ما ترى * فيه الفوائد فانتفع بدراسته

حادث ذو شأن في الجامعة الاميركية

احتفلت الجامعة الاميركية فى القاهرة بتوزيع درجاتها وجوائزها العلمية على الفائزين من طلبتها فأقامت لهذا الغرض فى منتصف الساعة التاسعة من مساء أمس مهرجاناً اجتمع لها فيها عدد كبير من الادباء والاعيان فاستقبلهم مديرو الجامعة مرحبين ثم بدأت الحفلة بدخول موكب أساتذة الكلية بملابسها الخاصة ثم تليت كلمة ابتهال إلى الله وقف على اثرها رشاد شوا افندى فشكر من أجابوا دعوة الجامعة

وكانت الحفلة برياسة الاستاذ كارلتون مكستون عميد الجامعة بالنيابة فألقى خطبة انجليزية مطولة سرد فيها تاريخ الجامعة منذ نشأتها إلى اليوم : ثم وقف صاحب السعادة الدكتور على ابراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بالنيابة فألقى خطاباً عن مصر وحالتها الصحية . وبعد ذلك وزعت الجوائز والدبلومات على مستحقيها وحدث حينئذ أن طالباً من الطلبة الذين استحقوا الدبلوم وأخذوها وهو

(١) قال الله تعالى [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] سورة الانبياء وقال جل شأنه [وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون] سورة سبأ

وادع الاله بأن يتم كتابنا * ويمدنا من فضله بمعونته
وابدأ دعاءك بالصلاة على النبى * واختم بها كى يستجاب برمته
وعليه صلوا كلما ذكر اسمه * يامؤمنون وسلموا لتحيته
فهى السبيل مع الرسول لقربنا * وهي الوسيلة لاتصال مودته
فتزودوا بصلاتكم وبكل ما * أمر الاله كما أتى بشريعته
يغفر لكم ربى ويرفع مقته * عنا جميعاً باتباع هدايته
صلى عليك الله يانور الهدى * ياخاتماً للمرسلين ببعثته
وعلى النبيين الكرام جميعهم * والمخلصين لربهم فى طاعته

عبد القادر افندى الحسينى نجل كاظم باشا الحسينى الزعيم المعروف فى فلسطين وقف على المنصة وفى يده الشهادة التى أخذها ثم أتجه إلى الحاضرين وقال لهم ان لديه كلمة يريد أن يصغوا اليها . وهذه الكلمة هى إن هذه الجامعة تظهر أمام الناس فى مظهر المدرسة العلمية ولكنها فى الحقيقة بؤرة افساد للعقائد الدينية وهى تطعن فى الدين الاسلامى ولذلك لايصح للمسلمين أن يقوا أولادهم فيها . ثم قال إنه يقول هذا لينبه إليه المصريين والحكومة المصرية وإنه لم يكن يقوله قبل ذلك لانه كان طالباً أما الآن وقد تخرج وأخذ شهادة الدبلوم فهو يقوله للمسلمين والأقباط على السواء

ثم نزل الطالب وجلس على كرسى فى القاعة بينما كان الحاضرون يسألون عنه ويتحدثون فى الكلمات التى سمعوها منه وانتهى الاحتفال بعد ذلك بدقائق لأنه لم يكن باقياً من الطلبة الذين يستحقون الدبلومات غير اثنين أو ثلاثة

وقد سألنا صباح اليوم الجامعة عما تعرفه من أخلاق عبد القادر افندى الحسينى وسيره فقالت إنه كان فى كل سنى الدراسة حسن الاخلاق حسن السير مجداً مجتهداً ثم أبلغنا سكرتير الجامعة أن مجلس إدارة الجامعة اجتمع على أثر ماحدث أمس وقرر سحب الشهادة التى أعطيت لهذا الطالب

عريضة حزب الأحرار الدستوريين
إلى صاحب الجلالة الملك

نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٧ - ٦ - ١٩٣٢

أبلغنا حزب الأحرار الدستوريين البيان التالى .

اجتمع مجلس إدارة حزب الأحرار الدستوريين فى الساعة الحادية عشرة من صباح أمس برياسة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا واستمر فى مناقشة الموقف الحاضر فى مصر مما كان قد بدأه مساء الثلاثاء الماضى وانتهت المناقشة بأن قرر الاعضاء بالاجماع رفع خطاب إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك بطلب تأليف وزارة قومية تتولى حل الأزمات الدستورية والاقتصادية والسياسية والخلقية مما زجت هذه الوزارة البلاد فيها

وقد توجه حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الحزب إلى سراى عابدين فى الساعة الخامسة بعد ظهر أمس وسلم الخطاب إلى احمد احسان بك التشريفاتى لرفعه إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك . وهذا نص الخطاب .

ياصاحب الجلالة

أتشرف بأن أرفع إلى مقام جلالتكم السامى أن الأزمة الاقتصادية التى تنوء بها مصر قد بلغت حداً يهدد مصير البلاد فى حاضرها ومستقبلها بأشد المخاطر ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الوزارة الحاضرة لم توجه لعلاج هذه الأزمة مايجب من عناية وأنها شغلت بفرض الانقلاب الدستورى الذى أحدثته على خلاف إرادة الأمة وسلكت فى سبيل فرضه خطة زادت الأزمة شدة وعرضت إيراد مصر القومى وثروة الملايين من الفلاحين والمزارعين للضياع كما عرضت شئون مصر العامة للخطر وأداتها الحكومية للفساد . فهى فى سبيل فرض دستورها على البلاد قد مثلت رواية انتخابات لم تشترك الأمة فيها ومع ذلك أقامت على أساسها برلمانها ولكى تكره الناس على الأذعان لما صنعت أطلقت يد رجالها ليذلوا كل من لايذعن وليعبثوا بحقوقه ومصالحه ظلماً وعلى خلاف كل قانون . بذلك انتهكت حرمات المنازل حتى صار اقتحامها وتفتيشها أمراً عاديا ، وقضى على حرية الاجتماع وحرية

الرأى وحرية الصحافة ، وعطل كل نشاط عام مشروع وبثت العيون والجواسيس لتتبع الناس فى حياتهم الخاصة ، وحورب كل انسان لايعلن إيمانه بسياسة الوزارة أشد الحرب فى حريته وفى رزقه وعرضت الرشوة على من حسبت الحكومة أن الرشوة تنجع فى ضمهم إلى صفها .

يا صاحب الجلالة

هذا المجهود الذى بذلته الحكومة وما تزال تبذله دفعها إلى التبذير فى أموال الدولة بما جعلها فى حاجة دائمة إلى انتزاع أموال جديدة من دافعى الضرائب . وزاد فى حاجتها إلى المال مادأبت عليه من البذخ والاسراف والانفاق على أعمال لاتدعو الحاجة اليها . وكان من ذلك أن أدى الحاح الحاجة إلى المال بها حتى لجأت إلى الكرباج فى اقتضاء الضرائب وإلى زيادة الرسوم الجمركية زيادة فاحشة وإلى اقتراح ضرائب جديدة لم تعرفها مصر منذ عشرات السنين . بذلك زادت الناس عسراً والأزمة الاقتصادية شدة حتى عجز الناس عن اداء ماعليهم وعجز ملايين الفلاحين والمزارعين عن أداء الضرائب ووقفوا ينظرون إلى الحكومة تمتد يدها بالحجز على محصولاتهم وعلى أراضيهم معاونة بذلك على بيع هذه الأراضى جبراً لتنتقل أمام أعين ملاكها المصريين وأمام أعين أبنائهم وذويهم إلى يد غير مصرية وبينما تنزع أراضى المصريين عنهم لأنها لاتغل ثمرة نذكر نصر الحكومة باسم التوسع الزراعى على إنشاء خزان جبل الأولياء مع اقتضائه ملايين من الجنيهات أجدر بها أن ترصد لتخفيف الأزمة ، ومع أنه حلقة فى سلسلة مشروعات الرى الكبرى يجب تأجيلها حتى تنكشف الحال ولا تنفك الحكومة تكدس على دافعي الضرائب من الأعباء مايرهقهم ، وقد طال بالناس امعان هذه السياسة فى نزع ثروتهم عنهم حتى تضاءل أملهم فى انفراج الأزمة وصار كل واحد منهم ينتظر دوره فى الخراب ومن شأن اليأس أن يحدث فى النفوس من الأثر ما يخشى معه أن يحدث فى الحال الاجتماعية من أسباب الانقلاب مالا ترضاه جلالتكم ومالا يعلم مدى أثره إلا الله وحده

يا صاحب الجلالة

منذ تفضلتم جلالتكم على ملك هذه البلاد وأعلنتم استقلالها امتلأت الأنفس بالرجاء أن يتم لمصر استقلالها وأن تكمل لأهلها حريتهم ، وأن يكون عهدكم عهد

مجد لهذا الوطن وأبنائه ، وعهد رخاء ونعمة لسكان مصر جميعاً وقد أهدرت الوزارة الحاضرة ثروة مصر كما أهدرت كرامة المصريين وأضاعت ما كسبت هذه البلاد بجهودها فى سبيل حريتها واستقلالها ولو استمرت هذه السياسة لقضى على حاضر هذا الوطن ومستقبله. وهذا مالا نرضاه لعهد جلالتكم ولا نرضاه لهذا الوطن ولا يزال الأمل فى الخروج بالبلاد مما زجت بها هذه السياسة فيه من أزمات اقتصادية وأخلاقية واجتماعية وسياسية. وإنما يتحقق هذا الأمل بالمسارعة إلى تضافر جهود الأمة مجتمعة على نحو مافعلت الأمم الأخرى فى بلاد العالم الدستورية لتخطى أزمتها الاقتصادية . ومظهر هذا التضافر قيام وزارة قومية تمثل عناصر الشعب الصالحة جميعاً وتكون من رجال عرفوا بالنزاهة والشرف فى ماضيهم وحاضرهم ولم يشتركوا فى فرض السياسة التى زجت بالبلاد فى هذه الأزمات . فاذا تألفت هذه الوزارة أعادت الثقة إلى النفوس ، وردت النظام والعدل إلى نصابه فى حمى القانون وأصلحت الادارة الحكومية من الفساد الذى جرته عليها وسائل الوزارة الحاضرة فى الحكم وأعادت النظام الذى قرره دستور الأمة منذ سنة ١٩٢٣ . وأقامت الحياة النيابية بتقاليدها الصحيحة باجراء انتخابات حرة تمثل البلاد تمثيلا صادقاً فى برلمان تستند الوزارة الى ثقته وأتمت الاتفاق الذى مافتئت مصر وانكلترا تسعيان لعقده منذ سنة ١٩٢٠ اتفاقاً حراً شريفاً بين الشعبين المصرى والانكليزى ، وتضامنت مع الأمة فى التضحية للخروج من الأزمة الاقتصادية وأنقذت البلاد بذلك كله من هذه الأزمات التى تهدد حاضرها ومستقبلها بأشد الأخطار

يا صاحب الجلالة

لى أعظم الثقة إذ أتشرف بعرض هذا الرأى على أنظاركم السامية بأن جلالتكم ستعيرونه من عنايتكم ما يقى البلاد نتائج سياسة الوزارة الحاضرة وما يعيد الى النفوس الثقة بالمستقبل والطمأنينة إلى أن هذا العهد عهد رخاء ونعمة ، وعهد استقلال وحرية

وإلى مقام جلالتكم السامى أرفع أجمل عبارات الاخلاص والولاء

فى يوم الخميس ١٦ يونيو سنة ١٩٣٢

رئيس حزب الأحرار الدستوريين

محمد محمود

﴿ أخبار السلف الصالح ﴾

حكى أنه لما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى سيدة من الصالحات رضى الله تعالى عنها وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم أى (أعطيتم نعما وخدما) ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم ـ هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد أجعتموها وأجساد عريتموها اعملوا ماشئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فعدل لوقته

وحكى أن بعض الملوك أغار على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم بالقتل وغيره فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين إذا انشقت السماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها ياعجوز أما سمعت فى القرآن (ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فقالت له ياهذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فقال الملك ردوا عليهم جميع أموالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لاتقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

ومن جملة الظلم إعانة الظالم والدعاء له وقد ورد من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه وورد الظلمة وأعوانهم فى النار وورد ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة وأشياع الظلمة وأنصارهم ومن يعينهم حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون فى تابوت من حديد فيرمى بهم فى جهنم وورد من مشى مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض أى تزلف فيه الاقدام وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ✡

{ بيان الخطأ والصواب }

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	٣	البَحَر	البَحْر
٦	١	وعن	عن
٧	٤	كبُ	كفٌ
١٢	١٣	والاقل	وإلا قتل
١٥	١	آلاله	الإله
١٩	١٩	خيراً بل	خيراً لهم بل
٢٢	٢١	وأولد	أو ولد
٤٠	٢٢	مصحبة	مصاحبة
٤٠	٢٣	ثوبه	ثوابه
٤٠	٢٣	أو أدنى	وأدنى
٤٩	١٨	ان شاء الله	إن شاء يهودياً
٥١	٣	لجزؤه	لجزاؤه
٥١	٩	الزئر	الزائر
٧٠	٥	أبد	بدأ
٧٥	٢٧	فاسله	فسله
٧٥	٢٧	نفقته	أنفقته
٨٣	١٧	التسبيح والتهليل	التسبيح والتحميد والتهليل
٨٦	٣	حدته	بوحدته
٩٣	١٤	قناء	فناه
١٤٨	١٠	فبه	به

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥٠	١	وتر	وترى
١٥٠	٦	فيه	منه
١٥٢	٣	مته	برمته
١٧٠	١٣	حادثة	حاثة
١٧١	١٦	فالعتى	فالفنى
١٧٢	١٨	أحشن	أحسن
١٧٢	٢٢	ما يعللك	مايعلك
١٧٣	١١	اقندا	اقندى
١٧٩	١٦	فأولائلك	فأولئك
٢٠٦	١٩	ترتيبهم	تربيتهم
٢٣٥	١٠	بعض	بغض
٢٣٧	٨	شيدا	شيدوا
٢٣٨	٦	قل	قام
٢٣٨	١٧	اتصرف	اتصرف
٢٣٨	٢٦	الجوازى	الجوزى
٢٤٠	٢	بن	ابن
٢٤٢	٦	يملى	ليملي
٢٤٣	١٧	الظالم	غير الظالم
٢٤٥	٥	وغوايته	بغوايته
٢٤٥	٧	لكن	لكنّ
٢٤	٨	مشاركهم	مشاركيهم
٢٤٧	١٠	لكرمته	لكرامته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٨	١١	وجورم	جورم
٢٥١	٤	وأق	وأبق
٢٥١	٩	لد ونه	لدعوته
٢٧٥	٤	لصلاح	لصالح
٢٧٥	٦	قبوله	قوله
٢٨٠	٥	هب	ذهب
٢٨٠	٩	وكذا	وكذلك
٢٨٧	١	فى أمنه	فى مدته
٣٠٥	٨	رعيته	رعايه
٣٠٥	٢١	بمدينه	بدنه
٣١٠	٦	بالنثر	بالنظم
٣٢٠	١	بالعف	بالعنف
٣٢٣	٣	واساءته	ومضرته
٣٧٢	٨	اثنا	الثناء

﴿ انتهى ﴾

﴿ شكر وثناء ﴾

يشكر المؤلف حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الشيخ على حواش والشيخ جاد سليمان والشيخ حسنين خليفه والصديقين الفاضلين الاستاذين أمين فتحى وحسين سامى المهندس كما يشكر حضرة الشيخ عيسى وهدان وحافظ افندى محمد داود « صاحب المطبعة » وكذلك عمالها علي ماقدموه من مساعدات ومجهودات فى انجاز هذا الكتاب والله المسئول أن يجزى الجميع خير الجزاء . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ؟

السيد شكرى باشا

تحريراً بفم الخليج ١٥ صفر سنة ١٣٥١ هـ ١٩ يونيه سنة ١٩٣٢ م

فهرست الجزء الثالث من المنظومة الشكرية

صحيفة	
٢	الخطبة
٤	الوصل الحادى والعشرون فى العبادات وفيه النبذ الآتية
١٦	الصوم وفضله وحكمة مشروعيته وفضل ليلة القدر
٢٣	صوم التطوع
٢٥	الطهارة والصلوات المفروضة والواجبة والنافلة
٣٦	زكاة المال وزكاة الفطر
٣٧	الحج وزيارة القبر الشريف
٣٨	الأتراك والأفغان
٥٢	كلمة فى الدين لابد منها
٥٧	الوصل الثانى والعشرون فى الحث على بر الوالدين والنهى عن عقوقهما
٧٨	الوصل الثالث والعشرون فى التصوف وفضل الذكر وفى أرباب الطرق ومايتبع ذلك وفيه النبذ الآتية
٨٧	قصة الخضر مع موسى عليهما السلام
٩٣	قصة المكارى مع الفقيه
٩٥	قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام
٩٦	قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام
٩٦	قصة حملها بعيسى ووضعه عليه السلام
٩٨	وفاة عبد الرحيم باشا الدمرداش
١٠٤	الالهام وطريق الفلاح
١١٣	أسماء الله الحسنى ومعناها
١١٦	خواص بعض أسماء الله الحسنى
١١٧	ترجمة المرحوم السيد عبدالرحيم الدمرداش باشا وجده الأكبر القطب الدمرداش المحمدى
١٢٢	آداب الطريق والذكر طبقاً للمنشور مشيخة الطرق الصوفية الصادر فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٢
١٢٥	الوصل الرابع والعشرون فى الروح وما يتعلق بها من الأحوال وفيه الابحاث الآتية
١٣٨	كلمة ألقاها صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد السمالوطى عند تمام دروس تفسير البيضاوى وفيها أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة
١٣٩	عجائب أخبار الأرواح والموميات
١٤٠	نبذة فى الروح وفيها أخبار السلف
١٤٧	الوصل الخامس والعشرون فى الصدق وفضائله والكذب ورذائله
١٥٨	الوصل السادس والعشرون فى القناعة والسخاء ونفعهما والطمع والبخل وضرهما وفيه النبذ الآتية
١٧٤	مبحث قصة قارون وأقوال كبار العلماء
١٨٠	وعظية الشيخ عليش المشهورة
١٨١	خطبة منبرية فى القناعة والزهد
١٨٥	الوصل السابع والعشرون مضار الربا
١٩٤	الوصل الثامن والعشرون فى الخمر والميسر والمخدرات وفيه نبذة عن المغفور له على باشا مبارك
٢٠٦	الوصل التاسع والعشرون فى قبح الزنا واللواط ومايترتب عليهما من

صحيفة		صحيفة	
	الآفات وفضل الزواج وما ينبني عليه من الخيرات وفيه المباحث الآتية	٢٨٩	موقف الأمراء والصحفيين المخلصين
٢١٨	خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في زواج السيدة فاطمة بالامام على كرم الله وجهه	٢٩١	انتخابات الوزارة الصدقية ومظالمها
٢١٩	خطبة أبي طالب عم المصطفى صلى الله عليه وسلم في تزويجه إياه بالسيدة خديجة	٢٩٨	الاتعاظ بموت العظماء وذكراهم
٢٢١	خطبة عقد الزواج للشيخ السقا خطيب الجامع الازهر سابقاً	٣٠٦	ادعاء النساء الحمل عقب الطلاق
٢٢٢	أحكام النكاح وما يلزم لصحة العقد على مذهب أبي حنيفة النعمان منقولة باختصار من قانون الاحكام الشرعية	٣٠٩	المؤتمر الاسلامي في القدس الشريف
٢٢٧	الوصل الثلاثون في العدل والإحسان وفضائلهما وفيه أخبار	٣١٢	الترك والقرآن الكريم
٢٣٨	عدل عمر بن الخطاب	٣١٥	عودة غندي بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة
٢٣٩	عدل عمر بن عبد العزيز	٣١٩	نداء رئيس الوفد المصري للأمة
٢٣٩	عدل كسرى أنوشروان	٣٢١	اضطهاد الخصوم للوفد وانتصار الحق
٢٤١	الوصل الحادي والثلاثون في الظلم وسوء عواقبه وفيه النبذ والابحاث	٣٢٧	تتمة ظلم الولد لأبيه فلعل الله يهديه
٢٤٦	قصة فرعون مع موسى عليه السلام	٣٣٢	استقلال القضاء في الأحكام
٢٤٨	فظائع الطليان في طرابلس الغرب	٣٣٤	موعظة وذكرى وفيها الكلام عن وفاة محمد بك ومصطفى ومتولي بك غنيم ومصطفى باشا ماهر وأستاذه عبد الله نديم ونبذ عن تاريخ حياتهم
٢٥٤	النهي عن إعانة الظالم	٣٥٠	أسباب الأزمة العالمية وعلاجها وفي النثر الابحاث الآتية
٢٥٨	ظلم الولد لأبيه	٢٧٤	المهاتما غاندي وأراؤه عن مصر والمقاومة من غير عنف وعن نفسه وردائه والصلاة والمرأة وعقيدته
٢٦٢	أخبار السلف الصالح وحكاية سعيد ابن جبير والحجاج الثقفي	٢٨٥	منشور شريف باشا
٢٦٥	الوصل الثاني والثلاثون في الرياسة والسياسة وفيه النبذ والابحاث الآتية	٢٨٧	تلخيص كتاب ضحايا مصر والسودان
٢٧٠	العظة بالملوك والولاة السابقين	٢٩٤	خلاصة حديث للأمير محمد على باشا
٢٧٣	الجدير بالحكم والولاية	٢٩٧	الملك ابن السعود واحترامه رأي العلماء
٢٧٦	التقلبات السياسية في مصر	٣٠١	بحث في الخلافة
		٣٢٢	دفاع الأستاذ مكرم في قضية الخطابات
		٣٤٣	آراء بعض كبار العلماء في ترجمة القرآن وغير ذلك من الابحاث

تمت